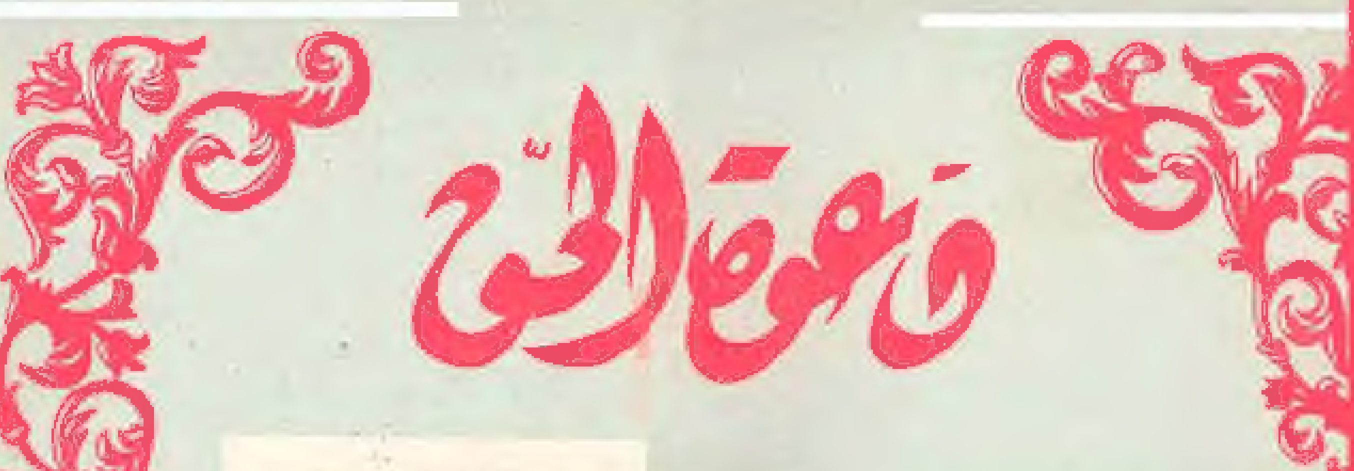


دعوة الحق

مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية
وبشؤون الثقافة والفكر

تصدرها وزارة عموم الأوقاف
الرباط المغرب الأقصى



العدد الثاني . السنة الرابعة
جمادى الثانية 1380 . نوفمبر 1960
ثمن العدد درهم واحد

مجلة تصدرها وزارة عموم الأوقاف

دعوة الحق

العدد الثاني
السنة الرابعة
جمادى الثانية 1380
نونبر 1960

مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة والفكر
تصدرها وزارة عموم الأوقاف. الرباط - المغرب

صورة الغلاف



وفود الموريطانيين تعرب عن ولائها وطاعتها لجلالة الملك عقب مؤتمر موريطانيا الذي انعقد بالرباط.

بيانات إدارية

تبعث المقالات بالعنوان التالي :
مجلة «دعوة الحق» ـ قسم التحرير ـ وزارة عموم الأوقاف ـ الرباط ـ المغرب .

الاشتراك العادي عن سنة 1.000 فرنك ؛ والشرفي 2.000 فرنك فأكثر .

السنة عشرة أعداد . لايقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة .

تدفع قيمة الاشتراك في حساب :
« دعوة الحق » الحوالة البريدية رقم 55 ـ 485 ـ الرباط ـ
DAOUAT AL HAK compte chèque postal 485-55 à RABAT
أو تبعث رأسا في حوالة بالعنوان التالي :
مجلة «دعوة الحق» ـ قسم التوزيع ـ وزارة عموم الاوقاف ـ الرباط ـ المغرب .

ترسل المجلة مجانا للمكتبات العامة ، والنوادي والهيئات الوطنية والثقافية والاجتماعية ، وذلك بناء على طلب خاص .

لا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر

المجلة مستعدة لنشر الاعلانات الثقافية .
في كل مايتعلق بالاعلان يكتب الى :
« دعوة الحق » قسم التوزيع ـ وزارة عموم الاوقاف ـ الرباط
تليفون 308.10 ـ الرباط

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العدد

العبرة من عيد العرش

العرش كان ولا يزال سندا للشعب ، اكتسب نفوذه الروحي في المغرب عبر قرون واجيال بصفة امامة اسلامية ، ترعى العقيدة وتحمي الشريعة فتدين لصاحبها الجماعة بحسن الولاء والطاعة ، فتوحدت به الميول والنزعات ، فكان عنوان توحيد الكلمة ، والقطب الذي التفت حوله الامة ، ورمز كفاحها وسر نجاحها ، وقد كانت الميول الوطنية التي اختارت ان تجعل للعرش عيدا قوميا توحد به كفاح الشعب مع العرش بتوطيد دعائمه وتفوذه لمصلحة الشعب وضد الاستعمار الذي اراد ان يستغل نفوذ العرش للقضاء على الاماني القومية ، تقول كانت الميول الوطنية التي اختارت هذا السبيل موفقة غاية التوفيق ، فلم تضع هذه الثقة الاجماعية سدى بل صادفت محل القيادة والزعامة والبطولة والوفاء والامامة ، ذلك المحل الذي هيأته الاقدار الالاهية لقيادة هذه الامة وانقاذها من ذل الاستعمار والاستعباد هو محمد الخامس ابو النهضة ، وبطل تحرير المغرب الموفق في قيادته وزعامته وامامته الذي ضرب بنفسه المثل ، وحقق بسعيه مع الشعب الامل ، واخذ يبني صرح المغرب المستقل بالقول والعمل ، والحقيقة ان كفاح العرش مع الشعب كان نتيجة ارتفاع المستوى الروحي الذي عمل الاسلام على تمكينه في هذه الامة منذ قرون ، ذلك المستوى الذي يعتمد قبل كل شيء الايمان والاخلاص في ايثار المصلحة العليا على مصالح الافراد ، وتلك هي الميزة التي ساد بها الاسلام ولا زال سر قوته الى اليوم .

لقد جاء الاسلام بمقاييس جديدة لم تعرفها البشرية منذ امد بعيد ، جاء بقوة ترفع من شأن الروح ، وتعمل على تزكية النفوس وتطهيرها من عبادة المادة والهيام بها ، وهذه القوة هي عقيدة الايمان ، فكان الايمان بالله كالغيث نزل على النفوس فاحياها فاورقت وازهرت وآتت اكلها ثمرا شهيا ، وعملا رضيا ، جعل هذا الايمان من الامة العربية التي كانت موزعة الاهواء بالنزعات القبلية والشرك والوثنية ، والحياة الجاهلية ، جعل منها الايمان خير امة اخرجت للناس تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتومن بالله وكان ذلك برفع المستوى الروحي للامة فالدنيا في نظر الاسلام الماهي بلاغ . فقد كان الرسول يخشى على امته الفتنة في مكاسب الدنيا دون خشية الفقر مع يقينه ان الدنيا ستفتح عليهم ، كما قال عليه السلام والله ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى ان تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتلهيكم كما الهتهم . فكان هم المسلمين الما هو في توحيد الله وعبادته وجعل كلمة الله هي العليا . وعظمة المومن بايمانه تزداد بزيادته وتنقص بنقصانه وقوته كذلك فالايمان يتفاوت بالزيادة والنقصان حتى يوزن الرجل بعشرة من امثاله وباضعاف ذلك حسب قوته ، وتظهر قوة هذا الايمان في وقت الشدة والبلاء اكثر مما تظهر في وقت السراء والرخاء ، فآية ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ترينا ما تفعله قوة الايمان في النفوس من رفع مستواها ومعنوياتها الى ارقى الدرجات وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ، ومعنويات الجيوش المحاربة لها وزن عظيم في الوقت الحاضر في كسب المعارك او خسرانها كما كان لها ذلك في الماضي .

وتقيم المغاربة في هذه الايام افراحا بمناسبة ذكرى الاستقلال وعيد العرش المغربي المجيد الذي اشرنا اليه ، واولى ما ينبغي لفت النظر اليه في هذا العيد الاغر هو العزائم التي عملت وثابرت على العمل حتى ادركت هذا الاستقلال ، ان هذه العزائم هي القوة الحية في الشعب التي ارتفع مستواها الروحي الى حد استرخاص النفوس وبذلها بالتضحية والفداء من اجل ادراك هذه الغاية حتى ادركتها ، والمساعدة بالمال ومواساة المنكوبين في الكفاح هي دون بذل الارواح ، واننا نسال الذين يهيمون في هذا الشعب بخصوص رفع المستوى المادي ويرددونه في كل حين كأنه السعادة الكبرى التي يحلم بها الفلاسفة والمثاليون نسائل هؤلاء هل فكر الذين احرزوا على هذا الاستقلال في الامكانيات المادية التي توسلوا بها الى ادراكه وقاسوها ووزنوها بما كان عند المحتلين للمغرب من جنود ومدافع ، وطائرات ودبابات ، وحصون ومعاقل ، وسلطة واموال ، اظن اننا لو قسنا امكانياتنا المادية بامكانيات اعدائنا وعملنا على مقتضى وجوب التكافؤ في المعدات لما اقدمنا على خوض معركة الاستقلال ولا كسبناها ، ولكنا اعتمدنا على الله وعلى ايماننا واخلاصنا لقضية نراها من حقنا ، واعتمدنا على عزيمتنا ، فارتفع مستوانا المعنوي في هذا الشان ، فادركنا النصر ، وكسبنا المعركة . والعبرة في هذا هو اننا نريد ان نعمل على احياء هذه الخصال المعنوية في نفوس الشعب حتى يحافظ على القيم الروحية التي هي عدته في الشدائد ، والتي يحافظ بها على هيبته ومكانته في التاريخ وبين الاعداء الذين يتربصون به الدوائر ، وما النصر

مالك في الموطا عن زيد بن اسلم : كتب ابو عبيدة بن الجراح الى عمر بن الخطاب يذكر له جموعا من الروم وما يتخوف منهم ، فكتب اليه عمر بن الخطاب اما بعد فانه مهما ينزل بعبد مومن من منزل شدة يجعل الله بعده فرجا وانه لن يغلب عسر يسرين وان الله تعالى يقول في كتابه يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ؛ فاوصى عمر سعدا بالصبر ومصابرة العدو والرباط والتقوى شدا لعزيمته وتقوية لمعنوياته وروحه حتى يقابل العدو برباطة جاش ووثوق بالنصر ؛ وكان الاستشهاد في سبيل الله واعلاء كلمته امنية القواد الابطال في الفتوحات لان المومنين الصادقين باعوا انفسهم من الله ومن تتبع تاريخ هؤلاء العظماء علم انهم سباقون لايلحقون في ارتفاع مستواهم الروحي وكما كان هذا المستوى عنصرا فعالا في ظفر هؤلاء في الميدان الحربي كذلك كان عاملا هاما في شدة رغبتهم في نشر الدعوة وتعليم المسلمين امر دينهم ابتغاء وجه الله واخلاصا للاسلام واداء للامانة العلمية التي تحملوها ؛ حتى يتخلصوا من وعيد كتمان العلم الذي تواترت به الاحاديث وافصحت عنه الآيات وبذلك نعلم ان انخفاض المستوى الروحي في المجتمع الاسلامي على العموم يتحمل منه العلماء الذين لم يؤدوا مهمتهم في تعليم المسلمين وارشادهم قسطا وافرا من المسئولية حيث صاروا يكتفون بالتاسف والشكوى على شيوع المناكر وانحلال الاخلاق ومظاهر التنكر للقيم الروحية دون ان يقوموا بما يفرضه عليهم الدين من تعريف به ونصح وارشاد لعامة المسلمين ؛ وان يكونوا هم القدوة الحسنة بحسن سمتهم واستقامة سلوكهم ؛ وان كثيرا من جماعات المسلمين تطلب من يهديها ويرشدها ؛ ولكنها لاتجد ممن يسمون انفسهم بالعلماء الا الاذن الصماء واذا ظهرت من عالم بادرة نصح وارشاد فان القليل من هؤلاء هم المخلصون والكثير رغب في الكسب من وراء عمله غافلا عن خطاب الله لنبيه بقوله « قل ما اسالكم عليه من اجر » وعن قوله « ام تسالهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين » ؛ ان النصيحة في الدين ايها العلماء تتطلب بذل جهود متواصلة لتدارك الحال التي فرطتم فيها انتم قبل كل احد ؛ ان الاسلام عاد غريبا في ديارنا وهو يحتضر بمحضركم وانتم لاتبذلون جهودا لانقاذه واحيائه انه قد احتضر في الاندلس ورحل عنها لما كثر الفساد والانحلال وسيرتحل عن هذه الديار ـ لاقدر الله ـ ان لم تقوموا بالدعوة والارشاد وترفعوا من مستواكم الروحي حتى تؤدوا المهمة واذكروا قول الله لرسوله المربي العظيم للامة عليه السلام « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا » ونختم هذه الكلمة بدعاء القرآن « ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من امرنا رشدا » .

دعوة الحق





الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

شعبنا الوفي .

نحتفل اليوم بالذكرى الثالثة والثلاثين لجلوسنا على عرش أسلافنا المنعمين ، ونقف فيها مثلما وقفنا في نظيراتها بنفوس متآلفة ، وأفكار متجاوبة ، ومطامح وآمال متحدة، لتجسيم ما يتبادل الملك والشعب من حب مكين ، وتأكيد ما بينهما من تضامن وتعاون قوي متين ، وننظر جميعا في القضايا التي تواجهنا ، والشؤون التي تشغل بالنا ، ونستعرض الاشواط التي قطعناها خلال سنة في سبيل تقدمنا ، واللبنات التي وضعناها في صرح نهضتنا ، والبرامج والمخططات التي اعددناها لاعزاز جانب وطننا ، وضمان سعادة اجيالنا الحاضرة والمقبلة.

ولئن كان عيد العرش يوم راحة وافراح ومسرات، فقد كان ايضا ـ وسيبقى ـ يوم محاسبة النفس وامتحان الضمير ، وتوضيح المناهج وتحديد الأهداف وتقوية العزائم وتعبئة الطاقات ، والتعاهد على مواصلة العمل لتكميل وحدة المغرب وسيادته ، وجعله وطنا راقيا عظيما يحيى اهله عزيزي الجانب ، موفوري الكرامة .

على ضوء هذه المعاني التي برزت بمناسبة عيد العرش من يوم تأسيسه ، وجريا على عادة صالحة اقاماتها سنة شعبنا وجعله عيدا قوميا ، نريد ان نعلم اليوم اين وصلنا والى اين نسير ؟ نريد ان نعرف ما انجزنا من اعمال وما ينبغي ان ينجز، نريد أن نستوعب احتياجاتنا وما اعددنا من عدد لتلبيتها ، نريد ان يطلع كل فرد من أمتنا على الجهود المبذولة لتحقيق رقي المغرب في جميع الميادين كي يكون على بينة من الحقيقة ولا يضل الصواب ، بل نريد الى جانب ذلك ان نبين وجهة نظرنا في القضايا الدولية، والاتجاهات التي ننهجها في سياستنا الخارجية ؛ تلك التي نعتقد انها انسب لنا كشعب عربي مسلم ، وكعضو عامل واع في الاسرة البشرية .

لقد اسمعنا العالم صوتنا ، واطلعناه على وجهات نظرنا في كل القضايا التي تهم المغرب بصفة خاصة ، والاخرى التي تستأثر باهتمام العالم بصفة عامة .

ووضحنا ذلك لكثير من رؤساء الدول والحكومات وقادة الشعوب اثناء اجتماعنا بهم داخل المغرب او خارجه ، كما وضحه لهم وزراؤنا ومندوبو حكومتنا في شتى المناسبات ، ومختلف المؤتمرات الدولية والشعبية التي حضرناها ، سيما على لسان ولي عهدنا من فوق منبر الامم المتحدة اثناء الدورة الحالية لجمعيتها العامة ،

بينا للعالم اننا امة تنشد السلام ، وتسعى لتوطيد الامن في العالم ، وتؤثر حل المشاكل وحسم الخلافات بالتفاهم .

بينا اننا متعلقون كل التعلق بالمبادىء والاهداف التي تضمنها ميثاق الامم المتحدة مؤازرون لها في اداء رسالتها السامية .

بينا اننا من انصار الحرية لجميع الشعوب ، والمساواة بين كافة الدول ، والتعاون الحر بين الامم على ما فيه خيرها المشترك، واننا خصوم لفكرة السيطرة على الشعوب واستغلالها ، ولا نقبل مطلقا ان ينفرد الاقوياء وحدهم بتقرير مصير العالم ،

بينا اننا نريد التعامل مع الجميع على اساس التساوي واحترام السيادة ، وعدم تدخل دولة في الشؤون الداخلية لدولة اخرى ، واننا اوفياء لسياسة عدم التبعية التي لا تشايع الكتل والمعسكرات المتطاحنة.

كما برهنا للعالم على اننا امة مسلمة عربية افريقية حريصة كل الحرص على أن تتعاون مع جميع الشعوب تعاونا صادقا مثمرا .

قضيـــة الجـــلاء

شعبنا الوفي .

ان من بين القضايا الكبرى التي ظلت تشغل بالنا، وتنال حظا وافرا من اهتمامنا ، قضية جلاء الجيوش الاجنبية التي يتنافى وجودها فوق ترابنا مع سيادتنا. لقد اعطينا الاولوية لهذه القضية المهمة ، واتجهنا الى تصفيتها بحزم وجد مع الدول التي يعنيها الامر ، فكان من نتائج جهودنا المبذولة في هذا الميدان ان تم اتفاق بيننا وبين الرئيس ايزنهاور اثناء اجتماعنا معه بالدار البيضاء حول الجلاء عن القواعد الامريكية ، وصدر بلاغ مشترك تعهدت فيه جمهورية الولايات المتحده بان تشرع في سحب قواتها سحبا كاملا يتم قبل نهاية سنة 1963 ؛ وغداة صدور البلاغ المشترك شرع في تطبيق الاتفاق وفعلا تسلمنا قاعدة ابن سليمان ومطار سلا ومركز الردار بالسعيدية ومشرع بلقصيري .

كما وقع الاتفاق مع الحكومة الفرنسية على جلاء قواتها عن بلدنا جلاء تاما قبل الثاني من شهر مارس 1961 ، وتحويل قواعدها العسكرية الجوية الى مدارس لتعليم الطيران موضوعة تحت مراقبتنا ومفتوحة امام طلبتنا ؛ وستحل هذه المدارس بدورها قبل نهاية سنة 1963 .

والى يومنا هذا احتل جيشنا جل الثكن الفرنسية السابقة بالدار البيضاء ومديونة وجميع ثكن عين حرودة والقنيطرة ؛ كما احتل مطار مدينة الرباط وكافة المنشآت العسكرية التي كانت موجودة بعاصمتنا ؛ ومنها مركز القيادة العليا الفرنسية .

وقد عينا لجنة وزارية تسهر على تطبيق اتفاقية الجلاء ، وتراقب المدارس الجوية التي فقدت كل صبغة عسكرية ، والتي لن يسمح للقوات المنسحبة أن تتجمع فيها ، ولا أن تستعمل كقاعدة لاعمال حربية ؛ كما عينا لجانا من القوات المسلحة الملكية تقيم داخل هذه المدارس ، للسهر على تطبيق مقتضيات الاتفاقية تطبيقا تاما .

اما الجيوش الاسبانية فقد اجرينا مع حكومة مدريد مخابرات ومفاوضات في شان جلائها ، والى الآن لم تسفر هذه المخابرات والمفاوضات من نتائج ايجابية مع الأسف الشديد ، واننا لا نقبل ان يكون هذا الجلاء محل مساومات ؛ كما اننا عازمون على تحقيق مطامحنا في هذا المضمار بانجع الوسائل .

موريطانيا والاراضي المغتصبة

والى جانب قضية الجلاء شغلت قضية اخرى جزءا كبيرا من نشاطنا ووقتنا ، الا وهي قضية الاراضي المغتصبة من بلدنا ، وفي طليعتها موريطانيا العزيزة التي تتعرض الآن لكيدة استعمارية خطيرة ترمي الى فصلها من المغرب وطنها الاصلي الذي عاشت منه واليه طيلة تاريخها ، والتي لا يريد اهلها عنه انفصالا .

وان الذين دبروا تلك المكيدة ويشرفون على تنفيذها ليعرفون أكثر من سواهم ان موريطانيا لم تكن الا جزءا من المغرب ، وان مغربيتها مؤيدة بالوثائق التاريخية والاوفاق الدولية التي خرقوها خرقا صريحا ، كما يؤيد مغربيتها الحقيقة والواقع ، وارادة سكانها الذين يأبون الا ان يشاركوا كباقي رعايانا في الاحتفال بهذا العيد الذي هو عيد الوحدة والاستقلال ، ويعبر ممثلوهم الحقيقيون في منظمة الامم المتحدة وفي كثير من الاقطار عن ارادتهم في ان يبقوا مغاربة كما كان آباؤهم الاولون ، والذين يستميت احرارهم في مناضلة الاستعمار في عين المكان ، تشبثا بقوميتهم ودفاعا عن الوحدة الترابية لوطنهم ، ورفضا للانخراط في جامعة لا تربطهم بها رابطة دين ولا لغة ولا أصل ولا مصير .

واننا في هذه المناسبة نعبر لابنائنا في موريطانيا عن رضانا ، ونبارك كفاحهم ، ونحضهم عن الصبر والثبات في انتظار فرج الله الذي وعد الصابرين بالفتح القريب والنصر المبين ، ونعدهم ان نبقى بجانبهم حتى يكلل الله جهادهم بالنصر ، وتتحرر جميع اجزاء وطننا العزيز .

ان الاستقلال الممنوح لموريطانيا ما هو الا استقلال مزيف يريد منه مانحوه اغتصاب جزء من وطننا ، واستغلاله لصالحهم ، وجعله حاجزا بيننا وبين اخواننا الافارقة مع انه كان على الدوام صلة وصلنا بهم ، وانشاء قواعد عسكرية فيه تهدد كيان المغرب العربي مثلما تهدد كيان الدول الافريقية على السواء .

استمرار الحرب في الجزائر يعرض السلم العالمي للخطر

ومن قضايانا الكبرى قضية استقلال الجزائر التي دخلت حربها التحريرية في سنتها السابعة ، لقد كنا ننتظر مثل باقي شعوب العالم ان تقف الحرب في هذه السنة بالاعتراف للشعب الجزائري المكافح بحقه في الحرية والاستقلال ، ولكن عظمت الخيبة عند ما رأينا الحرب تستمر رغم ما ابدته الحكومة الجزائرية من حسن استعداد لحل المشكل عن طريق المفاوضات ، وان هذا لا يعرض الشعب الجزائري للابادة فحسب ، ولكن يخشى ايضا ان تتسع هذه الحرب وتنتشر ، وقد اصبح هذا الخطر أمرا واقعا بالنسبة لاقطار المغرب العربي ، فلم يبق الا ان تتدخل الامم المتحدة في المشكلة قصد ايقاف الحرب وتمكين الشعب الجزائري من التمتع باستقلاله وسيادته .

سياسة المغرب الافريقية

لقد كنا في السنة الماضية أعربنا من فوق هذا المنبر عن أملنا في رؤية الاقطار الافريقية تتحرر وتستعيد سيادتها ، وحيينا الشعوب التي كانت يومئذ تكافح في سبيل حريتها ، وقد حقق الله جل ذلك الامل في هذه السنة التي يمكن اعتبارها بحق سنة انبعاث افريقيا ، واننا نكرر التهنئة للدول الافريقية التي استعادت حريتها ، ونتمنى لها التوفيق في حياتها الجديدة ، ونرحب باحد رؤسائها السيد محمدو ضياء رئيس حكومة دولة السينغال المسلمة الحاضر معنا الآن ، كما نعلن تضامننا وتأييدنا للشعوب الاخرى المناضلة ، متمنين لها الفوز في كفاحها ليكمل بتحريرها تحرر القارة الافريقية ، ويتعزز جانب شعوبها ، ويقوى تعاونها في كل ميدان ، وتصبح عاملا من عوامل التوازن في العالم .

ان المغرب الذي هو قطر افريقي ساهم مساهمة ملحوظة في النشاط الافريقي هذه السنة ، فشارك في كل المؤتمرات والاجتماعات التي كان موضوعها حاضر افريقيا ومستقبلها ، بل كان له السبق أحيانا في ابتكار الحلول لقضاياها واقتراح التدابير لحفظ كيانها ، وعند ما نشأت ازمة الكونغو غداة اعلان استقلاله بادرنا بارسال وحدات من جيشنا — في نطاق مقررات الامم المتحدة — لدعم استقلاله ، والمحافظة على وحدته الترابية واعانة حكومته الشرعية على ممارسة سلطتها بمجموع أقاليمه ، فقامت بمأموريتها على وجه نال اعجاب العالم وتقديره وثناءه ، كما قدمنا اليه مساعدة فنية وادارية .

وان ما لنا من مطامح مشتركة مع شعوب افريقيا ليدعونا الى تقوية روابطنا بها في الميادين الروحية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية ، ولهذا اتخذنا قرارا بفتح سفارات لدى بعض اقطارها المستقلة وتقديم منح الى طلبتها وفتح كلياتنا ومعاهدنا ومدارسنا الدينية والعلمية والتقنية والعسكرية امامهم ، واننا لنأمل ان تتاح الفرص لعقد اجتماعات دورية بين رؤساء الدول الافريقية لدراسة القضايا والاهداف المشتركة .

كما نامل ان يزداد ما بين شعوب افريقيا وآسيا من تعاون لتسمع كلمة القارتين اكثر مما مضى وتضطلعا بمسؤوليات اكبر في حفظ السلم ونشر الثقافة وخدمة الحضارة .

ونحن عازمون على زيارة بعض البلدان الاسيوية في مطلع العام المقبل بحول الله تلبية لدعوة اخواننا واصدقائنا ملوكها ورؤسائها مثلما لبينا في مطلع العام الحالي دعوات اخواننا ملوك ورؤساء دول الشرق العربي لزيارة بلدانهم حيث قوبلنا بحفاوة كبيرة وتمكنا من زيارة الاماكن المقدسة وتعرفنا على المراحل التي قطعها شعوبهم في سبيل المجد والتقدم والرقي ودرسنا معهم كثيرا من القضايا التي تهم العرب والمسلمين واصدرنا بلاغات مشتركة في شانها .

شعبنا الوفي .

تلك مبادئنا واهدافنا واعمالنا في الحقل الخارجي اما في الميدان الداخلي فان الاعمال التي باشرناها ظلت تستنير بالسياسة التي شرحناها في كثير من المناسبات واكدناها في البرنامج الوطني الذي اعلناه للامة يوم ثالث وعشرى مايو بمناسبة تاليف حكومة نتراسها وينوب عنا ولي عهدنا في تسييرها .

ففي هذه السنة واصلنا العمل لاقرار حياة ديمقراطية وتزويد رعايانا بمنظمات تمثيلية منتخبة ، فجرت الانتخابات البلدية والقروية في جو من الهدوء والنظام دل على ما يتحلى به شعبنا من نضج ووعي ، واصبح رعايانا يشاركون مشاركة فعلية في تسيير الشؤون المحلية بكيفية عصرية منظمة ، كما جرى انتخاب الغرف التجارية والصناعية .

وتحقيقا للرغبة التي طالما عبرنا عنها في انشاء نظام ملكية دستورية احدثنا مجلس الدستور لوضع مشروع دستور للمملكة يراعي خصائص المغرب ويساير روح العصر ويكفل ايجاد تعاون بين الشعب والحكومة، واننا لننتظر ان ينجز هذه المهمة السامية في الوقت المحدد حتى نتمكن من عرض الدستور على الامة لتعبر عن رايها فيه .

ان استقلال امة من الامم لا يكون في مامن من الاخطار الا بوجود جيش قوي يسهر على حمايته ويقف على قدم الاستعداد للذود عنه ولهذا استمرت العناية بالقوات المسلحة الملكية ، وضوعفت الجهود لتحسين تدريبها ، وتكميل تنظيمها ، وتقوية تجهيزها، وانشاء نواة للاسطولين الجوي والبحري .

كما ان الاستقلال لا يكون ذا مدلول حقيقي الا اذا كانت سياسة الامة وبرامجها تخطط وتنفذ بايدي ابنائها ، وهذا ما دعا الى مواصلة الجهود في ميدان التكوين الفني والمهني ، حيث انشات جميع الوزارات هذه السنة مدارس ومراكز جديدة للتكوين وخصصت لشبابنا منحا كثيرة تمكنهم من مواصلة الدراسة والتخصص والتدريب .

ونشير على سبيل المثال الى مدرسة المهندسين التي دشناها منذ ايام ومدرسة البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية ومدرسة تكوين الفنيين للطيران المدني ، ومركز التكوين الاداري ، ومراكز التعليم والتكميل التابعة لوزارة المالية ، والمدارس العشر التي اسستها وزارة الصحة لتكوين الاطر الصحية .

كما نشير الى ان وزارات الاشغال العمومية والفلاحة والبريد كونت هذه السنة نحو ثلاثة آلاف من الموظفين ، من بينهم عدد كبير من المهندسين وكبار المتخصصين في الاعمال الفنية ، وان 103 من المهندسين اوفدوا في اول اكتوبر الى كبريات المعاهد الفنية بالخارج للدراسة من طرف وزارة الاشغال العمومية .

وبفضل هذه العناية المتضاعفة ، والافواج المتلاحقة ، صار في امكان المغرب ان ينظر الى مستقبل مغربة ادارته بثقة واطمئنان .

وحيث ان المغربة لا يمكن فصلها عن التعريب بدات وزارة الوظيفة العمومية والاصلاح الاداري في تنفيذ مشروع اعدته لتعريب الادارة ابرازا لاحد مظاهر قوميتنا ، واعدت من جهة اخرى مشروعا لتبسيط النظام الاداري مراعاة لامكانيات البلد واحتياجاته .

لقد دلت التجربة الاقتصادية في العالم على ما للتصميم من جدوى في نجاح الاعمال ، اذ به يجتنب من جهة اضاعة الوقت وبعثرة الجهود ، وتحدد الاهداف من جهة اخرى وتعد الوسائل المادية والمعنوية وتعبا الطاقات لانجازها ، ولهذا قررنا جعله القاعدة التي يرتكز عليها عملنا في المستقبل ، في الميادين الاقتصادية والاجتماعية .

ويسرنا ان نبشر شعبنا الوفي في هذا العيد القومي بان التصميم الخماسي وضع في قالبه النهائي ، وصادقنا عليه بظهير .

وتجدر الاشارة الى ان الهدف الرئيسي منه ، هو تحسين مستوى الامة ماديا ومعنويا برفع الدخل الفردي والقومي ، وان وسائله تتلخص في الاصلاح الزراعي ، والتنمية الصناعية ، وتكوين الاطارات ، وتكييف الجهاز الاداري بما يكفل انجاح هذه الاهداف

ويستلزم تحقيق هذا التصميم توظيف اموال تقدر بـ 850 مليار فرنك ، منها 250 مليارا تتحملها ميزانية الدولة الخاصة بالتجهيز .

ان الاصلاح الزراعي بقي في طليعة اهتمامنا كما كان في السنين الماضية ، نظرا الى ان الزراعة هي المورد الاساسي للثراء الوطني ، والمصدر الرئيسي لعيش 80 في المائة من المواطنين .

ويرتكز هذا الاصلاح على ثلاث دعائم :

اولا – انشاء وحدات زراعية كافية تمكن فلاحتها باحدث الطرق الفنية .

ثانيا – تجديد اساليب الاستثمار تجديدا يهدف الى القضاء على الوسائل العتيقة التي تحول دون ازدهار الزراعة .

ثالثا – توجيه الدور الذي تقوم به الدولة في البادية توجيها جديدا ، وهذا يستلزم احداث مكتب للري ، وآخر عقاري تناط به مهمة تنظيم وتوزيع اراضي الدولة ، واراضي الاستعمار لصالح الفلاحين المعوزين ، واعادة تنظيم مؤسسات القرض الفلاحي على اسس تكفل للفلاح مساعدة فعالة لاستثمار اراضيه .

وقد سرنا هذه السنة اشواطا في تطبيق الاصلاحات المشار اليها ، فبديء في توزيع 13 الف هكتار على الفلاحين بمختلف الاقاليم ، واقترن هذا التوزيع بانشاء وحدات زراعية ، يعمل داخلها المستفيدون عملا جماعيا مع احتفاظ كل مستفيد بانتاج القطعة المخصصة له ، وتوبعت عملية الحرث طبق خطة جديدة في صالح الفلاحين ، واتسع نطاق عملية التشجير ، التي تهدف الى حماية التربة ، وصد الصحراء التي تكتسح كل سنة اربعين الف هكتار ، وتجعلها ارضا قاحلة ، وانشيء مكتب الري الذي يسير وينسق بكيفية اجدى وانفع اعمال جميع المصالح التي تعنى حاليا بالسقي ، وتواصلت الاشغال في بناء السدود ومد القنوات وحفر الآبار ، وقد تم بناء سد النخلة ، الذي يسقي دائرة تطوان ، وشرع في بناء سد القليلة الذي سترتفع به دائرة السقي بشرق المغرب الى 65 الف هكتار ، وتتابع وزارة الاشغال العمومية لنفس الغاية ، بناء عدد من السدود الصغيرة بالاقاليم الشمالية ، واقاليم قصر السوق ، وورزازات واكادير .

ان نجاح الاصلاح الزراعي رهن بحماس الفلاحين وثقتهم ومساهمتهم في تطبيقه ، وتولي حكومتنا اهمية كبرى لتعبئتهم واقبالهم على العمل بتعاليمها وارشاداتها ، ولئن كان من المسلم به ان توظيف المال يخلق العمل ، فان التجارب العصرية دلت على ان العمل في الحقيقة هو راس مال الدول المتخلفة، سيما في الميدان الزراعي .

ولكن الفلاحة وان كانت نامية مزدهرة لا تكفي وحدها لحل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية ، سيما في بلد كالمغرب ينمو عدد سكانه باطراد ، اذ لا يحرر اقتصاد الامم ، ولا يخرجها من التخلف ويقيها اخطار البطالة وقلة التشغيل مثل التصنيع . لهذا كانت التنمية الاقتصادية من اجل ماصرفنا اليه عنايتنا خلال هذه السنة .

وقد اتجهنا في هذا الصدد اتجاها جديدا يرمي الى خلق صناعات كبرى ، مندمجة تمام الاندماج في عموم الاقتصاد الوطني ، حسب خطة معينة يتحقق بها في الميدان الاقتصادي الاستقلال المحقق في الميدان السياسي ، وتستغل بها خيرات الوطن الطبيعية لصالح ابنائه .

وانتم تعلمون ان بلدنا يتوفر بباطنه وشواطئه على امكانيات ومقدرات تسهل تحقيق هذه التنمية ، كما انه يتوفر على اجهزة اساسية مهمة متنوعة ، تفوق بكثير ما هو موجود عند الامم التي تسير نحو التقدم والازدهار .

ونتيجة لهذا راينا من الضروري انشاء صناعات اساسية واخرى للتحويل .

وان عملا من هذا القبيل ليستدعي تدخل الدولة اذ هي القادرة وحدها في المرحلة الحالية على ايجاد

مبالغ عظيمة من المال لتوظيفها في بعض مشاريع التصنيع على انها تعتمد ايضا على توظيف الاموال الوطنية . ولا [illegible] من كل [illegible] فهي تشجع توظيف الاموال الاجنبية ، وتمنح كل الضمانات اللازمة في نطاق احترام سيادتنا واتجاهاتنا الاقتصادية .

وقد جرت في هذه السنة حركة مباركة لتصنيع [illegible] الخاصة بالتصنيع ، سواء ببناء المصانع والمعامل ، او بإعداد مشاريع صناعية جديدة [illegible] لتكرير النفط ، تلك المصافي التي سوف تنتج ما يستهلكه المغرب ، وفي الدار البيضاء بدأت الاشغال في بناء مصنع لسيارات [illegible] ، وفي آسفي [illegible] مجموعة من المعامل للصناعات الكيماوية ، وفي فاس سيشرع في الاسابيع المقبلة في بناء معمل لنسيج القطن بمال مغربي صرف ، وفي مدينة [illegible] بناء اول مصنع وطني للسكر ، وتتابع في اقليم الناظور الابحاث والدراسات والتحليلات قصد انشاء مجموعة للصناعة الحديدية .

وسيحدث [illegible] في جبال الريف [illegible] مصنع لانتاج دقيق السمك وهو اول معمل من نوعه يحل مشكلة سوء التغذية

وتدرس باستمرار مشاريع التوظيف في مختلف القطاعات ، وتقدر رؤوس الاموال المزمع توظيفها سنويا بعشرة ملايير فرنك .

وتدل جميع القرائن على ان القطاع الصناعي [illegible] ومن بين هذه القرائن ارتفاع ما تستهلكه المصانع والمعامل من كهرباء ووقود، وازدياد مراسلاتها البريدية ، ومكالماتها الهاتفية .

اما الصناعة التقليدية التي يعيش منها عدد كبير من رعيتنا ، فهي ايضا محل عناية واهتمام ، وتعمل الحكومة جاهدة لانعاشها وتيسير اسباب ازدهارها بالمحافظة على خصائصها ، وحمايتها من المنافسة ، وفتح مكاتب للدعاية لها بالخارج ، وانشاء مدارس نموذجية لتعليمها ، ومراكز لتكوين صناعها، وتعاونيات تجمع شتاتهم ، وتقديم سلفات اليهم ، وسيحدث لهذا الغرض بنك مركزي للقرض الشعبي . لكن المساعدات والتوجيهات لا يمكن ان تؤتي ثمرتها المنشودة في هذا الميدان الا اذا اتقن الصناع العمل، ولهذا نهيب بصناعنا ان يلتزموا الجودة فيما يصنعون وان يحافظوا لصناعتنا [illegible] على خصائصها [illegible] الدالة على عبقرية المغاربة ، واصالة حضارتهم ، وعلى ماضيهم .

ومن دواعي السرور أن نسجل في باب التجارة فتح اسواق جديدة امام البضائع المغربية وعقد اتفاقات تجارية مع عدد عديد من الدول، وتجديد العمل بتقديم [illegible] فقد زادت التجارة الخارجية ايرادا واصدارا، ولوحظ ارتفاع في الايراد على الخصوص بسبب نمو وارداتنا من المواد الاولية وادوات التجهيز والتصنيع الامر الذي يدل على حيوية نشاطنا [illegible] . ومع هذا فان مجموع تجارتنا الخارجية زاد [illegible] الاخيرة بنسبة 38 في المائة . ونحن حريصون على [illegible]

وجدير بالذكر ان الفوسفاط الذي يكون اهم صادراتنا واكبر موارد دخلنا القومي اصبح الاتجار فيه مغربيا صرفا ، فبعد ما كان المغرب ينتج هذه المادة فقط صار الآن ينتجها ويسوقها ايضا بوسائله والاتجار فيه في الاسواق العالمية بكيفية مباشرة بعد استرجاع المكتب الاجنبي الذي كان يتولى ذلك سابقا وجعله مغربيا [illegible]

ولما كان التجهيز الاساسي هنا يسهل التصنيع ويضمن تحقيق ازدهار اقتصادي ضاعفنا الجهود لبناء الطرق وتعهد المراسي والمطارات والسكك الحديدية ، وتوسيع الشبكة الكهربائية ، وتقوية اجهزة المواصلات السلكية واللاسلكية ، ومن منجزاتنا هذه السنة في هذا الميدان ، بناء مطار فاس ومد 700 كيلومتر من اسلاك المواصلات ، وبناء 600 كيلومتر جديدة من الطرق الكبرى والثانوية وتقوية 23 [illegible] .

[illegible]

لما وقفنا في هذا المنبر ومثل هذا اليوم سنة 1955 بعد انتصارنا في معركة التحرير ، وخروجنا من عهد الحجر الى عهد الاستقلال ، لم يكن بمدارسنا الا 250 الف تلميذ ، ويسعدنا ان نعلن بافتخار ، ان مدارسنا تضم اليوم بين جدرانها مليون تلميذ ، فنكون حققنا في خمسة اعوام من عهدنا الجديد ، اضعاف ما حققه العهد البائد في ثلاث واربعين سنة ، وذلك بدخول

سبعمائة وخمسين ألف تلميذ جديد الى المدارس ، رغم الامكانيات المحدودة ، والصعوبات العديدة التي واجهتنا ، وفي طليعتها قلة المعلمين .

لقد تضاعفت بكيفية محسوسة في هذه السنة الجهود المبذولة في الميدان التربوي وتواصلت باستمرار الاعمال لتشييد المدارس وتكوين المعلمين من جهة ، وتوحيد البرامج واصلاح المناهج من جهة أخرى ، وزادت الاعتمادات المخصصة لهذا الميدان الحيوي 15 في المائة عن اعتمادات السنة الماضية ، حتى صارت نفقات التعليم وحدها تمثل 20 في المائة من مجموع الميزانية ، ومع أن هذه النسبة يعز نظيرها في العالم فاننا نود دعمها باستمرار حتى نلبي جميع احتياجات شعبنا الى العلم والثقافة ، فقد كان من أهدافنا الاساسية ولا يزال [illegible] المدارس جميع الاولاد [illegible] وتعميم تعليم مستمدا من [illegible] روح [illegible] والتجديد ، كفيلا بأن يحقق مطامحنا وآمالنا في التقدم والازدهار

ان الموسم الدراسي الحالي ليكتسي صبغة خصوصية ، لأنه يشهد الشروع في تنفيذ التصميم الخماسي .

ويسعدنا كل الاسعاد أيضا أن نخبر شعبنا العزيز أن مدارسنا سيكون في استطاعتها سنة 1963 أن تقبل جميع أبنائنا الذين يصلون يومئذ الى سن الدراسة بالرغم من أن عددهم يزداد كل سنة خمسين [illegible]

ومما سجلته السنة في هذا الميدان استقلال جامعة الرباط عن الجامعات الاجنبية ، وانشاء كلية للشريعة ، ومعهد للدراسات الاجتماعية ، وآخر للدراسات السياسية .

كما شهدت السنة الاحتفال بذكرى مرور أحد عشر قرنا على تأسيس جامعة القرويين ، تلك الجامعة التي كانت أكبر سند للاسلام والعروبة في هذا الجناح الغربي من بلادهم ، والتي ستحظى بجل عنايتنا ورعايتنا لتواصل اداء رسالتها التاريخية وخدمة الحضارة الاسلامية والثقافة العربية .

وفي الميدان الاجتماعي كذلك وجهت اهتمامنا الى توفير سكنى ملائمة للطبقات المحتاجة من شعبنا مقابل كراء معتدل ، وقد خصصنا هذه السنة لتمويل السكنى بالمدن والقرى ما يفوق خمسة ملايير فرنك من ميزانية التجهيز .

وعملنا من جهة أخرى [illegible] الصحة [illegible] 12 مستوصفا ومركزا صحيا [illegible] حملات ضد الامراض [illegible] في كل مكان

وجريا على عادتنا في العناية بالطبقة العاملة والسهر على ضمان حقوقها وصيانة مصالحها أصدرنا ظهيرا ينشئ الضمان الاجتماعي الذي لا يوجد الا في البلدان التي قطعت أشواطا بعيدة في الرقي .

والى جانب هذا فقد ظهر نص ينظم وضعية عمال المناجم ، ويضمن لهم حقوقا خاصة ، رعيا لما يكابدونه من مشاق ، ويتعرضون له من آفات وأخطار [illegible] خطوة جديدة [illegible]

كما واصلت وزارة الاوقاف تواصل نشاطها في خدمة الدين الاسلامي واللغة العربية ، وتساهم في الاعمال الاجتماعية والعمرانية ، وقد بنت في هذه السنة عدة مساجد وأصلحت أخرى ، كما بنت قرى ومساكن وشجرت مئات الهكتارات من الاراضي الحبسية ، وهي الآن بصدد انشاء مدارس لتعليم أحكام الدين وقواعد العربية وتكوين الموظفين الدينيين

شعبنا الوفي .

اذا كانت العدالة الاجتماعية تتطلب جهدا وافيا من العناية والاهتمام ، فاننا نعتقد أن الديموقراطية الحقيقية لا تكون مستوفية لجميع معانيها الا بصيانة حقوق الفرد وكرامته وحرياته ، ولأجل هذا واصلنا الجهود التي لم نفتأ نبذلها منذ سنين طويلة لتنظيم الجهاز القضائي وتكوين رجاله ، واصلاح قوانينه ومساطره وتكميلها وتوحيدها ، ورغبة منا في أن يجري العمل في جميع أنحاء مملكتنا بقانون جنائي واحد ، نحن بصدد اصدار هذا القانون مع مواصلة العمل في تدوين القانون المدني .

ولتقريب الشقة على المتقاضين تقرر احداث محكمتين استئنافيتين احداهما بمراكش والاخرى بفاس زيادة على المحكمتين الاستئنافيتين الموجودتين الآن.

محنة اكادير

لئن كانت هذه السنة حافلة بما يبهج ويسر من تحقيق آمال وطنية، والقيام باعمال عظيمة تخص الوطن والشعب، فقد كانت ايضا سنة حزن واسى، اذ كتب علينا فيها ان نواجه كارثة عظيمة عمت بلواها جميع السكان.

ففي يوم 29 فبراير الماضي حدثت رجة كبرى باكادير، خربت عمرانها وقضت على الآلاف من سكانها.

واننا نترحم على جميع الضحايا، سائلين الله ان يرزق ذويهم جميل الصبر وحسن العزاء.

ومع ما اقترن به الزلزال من هول اذهل العقول وآسى كل النفوس، فقد واجهنا محنته بصبر وثبات، معلنين من الساعة الاولى عزمنا على تشييد المدينة من جديد، واعادتها الى سابق نشاطها الاقتصادي والصناعي.

وقد كانت الكارثة مناسبة ظهر فيها ما بين سكان المغرب من تعاطف وتضامن، واقبلت علينا كافة الدول بعطفها ومواساتها، وساهمت مشكورة مساهمة محمودة في اعمال الانقاذ والاسعاف، معطية بذلك المدلول الحقيقي للاخوة البشرية.

ويسعنا ان ننوه بالاعمال التي قامت بها المنظمة العالمية للصحة، والعصبة الدولية للهلال والصليب الاحمرين، ونشيد بالدور الحاسم الذي قامت به القوات المسلحة الملكية، ومنظمة الهلال الاحمر والتعاون الوطني.

وقد تقرر اعطاء تعويضات للمنكوبين عن الخسائر التي لحقتهم، ويواصل العمل برفع الانقاض، حتى يتسنى لكثير من الاسر والافراد ان يستعيدوا مالهم ومتاعهم، كما تجري اشغال كبرى في التشييد والترميم والاصلاح، ويتحسن مظهر المدينة المنكوبة يوما بعد يوم، وبعد ما عادت اليها المصالح الادارية اخذت تدب فيها الحياة رويدا رويدا.

دعوة صريحة

ها نحن عرضنا عليكم بصدق وصراحة خلاصة منجزاتنا ومراحل مجهوداتنا، ويجب بعد هذا ان يمتحن كل واحد منكم ضميره بدوره: لا فرق بين مثقف وفلاح وتاجر وصانع وعامل، ليعرف هل ادى في محيطه الخاص جميع واجباته نحو وطنه.

ان يجب جميع الذين يتولون مهام الحكم والادارة على ان يواصلوا العمل بجد ونزاهة واخلاص ويتجردوا لخدمة الصالح العام، ويعتبروا انفسهم رهن خدمة الامة، ويجعلوا من ضمائرهم عليهم رقيبا حسيبا كما يجب بجميع افراد شعبنا وخاصة شبابنا الذي هو منار املنا وعماد مستقبلنا ان يحافظوا على الاخوة والاتحاد، ويبقوا متعاونين متضامنين مجتمعي القوى، وان يتصرفوا على قدر الثقة الموضوعة بهم، وان تكون انفسهم في مستوى الآمال المعلقة عليهم.

ان الدولة [illegible] مهما كانت امكانياتها ومجهوداتها، لا يمكن ان تؤدي رسالتها، وتحقق جميع [illegible] الا اذا كان يؤازرها شعب مؤمن واع متحمس، ولنا عبرة — واي عبرة — من تاريخنا القريب، ومن امسنا القريب ايضا يوم كنا نخوض معركة التحرير، فاستطعنا [illegible] وعرش [illegible] تحقيق الاستقلال [illegible] ونخرج من معركة ظافرين منتصرين.

وان اليوم لاشد احتياجا الى التحلي بهذه الخصال في المعركة التي نخوضها لبناء حريتنا، وتعزيز استقلالنا واستكمال وحدتنا الترابية، واقامة مجتمع فاضل تسوده الاخوة والمساواة والعدالة الاجتماعية.

فلنعمل من غير توان ولا انقطاع بحزم وعزم واخلاص، متمسكين بتعاليم ديننا وتقاليد قوميتنا مبرزين جودة اخلاقنا [illegible] لايصال المغرب ماديا وادبيا الى ذروة المجد والتقدم والكمال. عملا بقول الله الكريم في كتابه المبين:

«وان ليس للانسان الا ما سعى، وان سعيه سوف يرى، ثم يجزاه الجزاء الاوفى.»

نسأل الله العلي القدير ان يلهمنا رشدنا، ويوفقنا في اعمالنا، ويكون لنا وللمسلمين وليا ونصيرا، ويبسط على العالم ظلال السلم والصداقة والوئام. والله ولي التوفيق.

دواء الشاكين وقامع المشككين

9 - للدكتور تقي الدين الهلالي

غرائز الحيوان ودلالتها على فاطر السموات والارض

قال المؤلف كرسي موريسن: ان تطور الانسان قد بلغ في التقدم مرتبة عالية من الوجهة الطبيعية، ويظهر انه لم يبق هناك امل في تطور جديد بالنسبة الى تكوين جسم الانسان. اما تقدمه من الوجهة الصحية فمؤمل بسبب تحسن العلاج وعجائب الطب والجراحة التي لا تزال في اطراد مستمر، وذلك يقتضي زيادة كمال وتطور في جسم الانسان، ويستلزم ذلك زيادة تحسن في عقله وتفكيره، وهناك امل على الاقل في ان يزداد الانسان قوة في الذهن ليعرف نفسه ويعبر عما اودعه الله فيه من حكم واسرار، وبذلك يرتقي الانسان ويتقدم في الكمال من الوجهتين المادية والعقلية من حيث الفرد ومن حيث الجنس. ان المدنية والاخلاق تسير تارة الى الامام، وتارة الى الوراء، الا ان هناك دائما ربحا في الجملة وتطورا محسوسا في تقدم الانسان، ولكن عليه ان يسير الى الامام مسافات ابعد، ومن حسن الحظ انه لا يظهر ان هناك حدا لامكان تطور جديد وتحسن في دماغ الانسان بمرور الزمن الذي هو المؤثر الاساسي.

لقد وهب الله الطير غريزة الاهتداء الى الرجوع الى اوكارها، فالعصفور المعروف بالربين الذي يعشش في ابواب بيوتنا، يذهب عند انقضاء فصل الصيف الى البلدان الجنوبية فرارا من البرد وطلبا للدفء، ولكنه يرجع في زمان الربيع الى عشه القديم. وفي شهر [illegible] نرى اسراب الطير [illegible] تطير في الجو [illegible] كثيرة عبر فوق البحر [illegible] ولا تضل طريقها ابدا، والحمام الزاجل اذا حمل في قفص الى مكان بعيد قد يتحير احيانا بكثرة الاصوات الطارئة عليه في سفره البعيد، ولكنه يحوم هنيهة ثم ياخذ طريقه مستقيما تقريبا حتى يعود الى وطنه، والنحلة لا تضل في عودتها الى خليتها، ولا يصدها عن ذلك هبوب الرياح العواصف التي تحرك الاشجار وسائر النبات وتعمي اعلام طريقها، اما الانسان فحاجته الاهتداء الى العودة الى وطنه ضعيفة

[illegible] ولكن [illegible] هذا [illegible] تستطيع الآلات اللاحقة التي يهتدي بها في ظلمات البحر والجو مكان [illegible] تلك الفرس [illegible] والحشرات الصغيرة لابد ان تكون لها عيون مكروسكوبية اي مجهرية، ولكن الى اي حد تبلغ هذه العيون في كمال الابصار؟ لا ندري، والنسور والبزاة لابد ان تكون لها عيون مجهرية ايضا لم يهبها الله الانسان.

وفي هذا ايضا فاق الانسان الحيوان بادواته الميكانيكية، فبتلسكوبه يستطيع ان يبصر سديما تبلغ في الدقة الى حد ان البصر يحتاج الى ان يضاعف مليون مرة ليقدر على رؤيته، والانسان بمكروسكوبه يستطيع ان يرى مكروبا لا يرى بالبصر المجرد، ويرى زيادة على ذلك مخلوقات صغيرة جدا تتطفل على تلك المكروبات تطفلا.

ولو تركت الفرس وحدها فانها تسير في الطريق في اشد الليالي ظلمة، وتستطيع ان ترى ولو في شيء من الابهام اختلاف درجات الحرارة في الطريق وجانبيه متأثرتين تأثرا خفيفا بالاشعة تحت الحمراء التي في الطريق، والبومة تستطيع ان ترى الفارة الجميلة في نظرها حارة الجسم تجري على العشب البارد في اشد الليالي ظلمة، ونحن نقلب الليل نهارا باحداث الشعاع في تلك المجموعة التي نسميها بالضوء.

[illegible]

العين ونظمت على غاية التناسب والتناسق والتكامل بعضها مع بعض وكلها مع إنسان العين ، ولكن كلها قد ولت ظهورها الى إنسان العين وتوجهت الى الداخل لا الى الخارج ، ولو استطعت ان تنظر من خلال الإنسان لرأيت عدوك مقلوب الصورة [illegible] شماله وذلك أمر يوقعك في ارتباك اذا حاولت أن تدافع عن نفسك .

وقد علم [illegible] الأجزاء التي تتألف منها [illegible] ليس أن تبصر العين بالعين ، وبذلك [illegible] الأبصار بواسطة ملايين الأعصاب الدقيقة التي تشبه الخيوط وهي متصلة بالمخ وهو نظام يحير العقول في دقته وإحكامه ، وقد رفع إدراكنا بواسطة ذلك من الحرارة الى الضوء ، ولذلك صارت العين شبيهة الإحساس بالضوء ، ونحن لذلك نرى صورة ملونة ، [illegible] من الأسفل الى الأعلى ، هو ترتيب يجري في غاية الإحكام والاحتياط ، وطبقات إنسان العين التي تسمى بالعدسات تختلف في الكثافة

وبذلك تنصب الأشعة الى البؤرة ، ولا يستطيع الإنسان ان يجد مثل ذلك في جنس واحد كالزجاج مثلا ، وكل هذا النظام العجيب في العدسات من الخيوط غير المخروطية والمخروطية والأعصاب وغير ذلك ، لا بد لها وجدت في وقت واحد ، اذ قبل وجود كل واحد منها على الترتيب المذكور يكون الإبصار مستحيلا ، فكيف استطاع كل عامل منعدم الوجود من تلك العوامل العديدة ان يعرف ما يحتاج اليه في خاصة نفسه ، وما يحتاج اليه ليتفق مع العوامل الأخرى في العمل المشترك [illegible] كل واحد نفسه مع شركائه ليتم العمل المطلوب وهو الإبصار .

وهنا استأذن القارىء في التعليق على ما تقدمت ترجمته فأقول : لعل هؤلاء السفهاء الذين يجحدون تصرف الله في ملكه وينسبون كل ما رأوا من عجائب صنعه الى الطبيعة العمياء الصماء البكماء التي لا وجود لها الا في مخيلاتهم يظنون ان خلق الحيوان بدقته وصنعه انما هو مثل صنع لعبة او دمية تصنع بتجميعها الحياة بمحاسنها ودقائقها من سمع وبصر وتفكر ودورة دموية وتنفس وهضم الى غير ذلك بلا علم ولا تقدير ولا تدبير ؟

وقد ناداهم الله [illegible] لو كانوا يسمعون او يعقلون تعالى جل من قائل في سورة الحج : **(يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز)** وقال تعالى في سورة الحج أيضا : **(ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه الى عذاب السعير)** هذه الآية تنطبق انطباقا تاما على ضحايا الاستعمار الروحي [illegible] ، فإنهم يجادلون بغير علم واذا سئلوا عن [illegible] مستعمرين وزعموا [illegible] ان [illegible] الاستعماريين الروحي والمادي تركوا الإيمان بالله فلعل ما بعدوا عن الرقي فيجب علينا ان نترك الإيمان بالله لنصل الى ما وصلوا اليه وفي كلامهم هذا من الخداع والتمويه ما لا يخفى على عاقل – اولا ان أئمة الاستعمار لهم دينهم وعقيدتهم ولنا ديننا وعقيدتنا ، فلو فرضنا انهم تركوا دينهم [illegible] فلا يلزم من ذلك ان نحن ايضا نترك ديننا ، ثانيا انهم كذبوا في زعمهم ان أئمة الاستعمار تركوا دينهم ، فهذه كنائسهم وإرسالياتهم ودعاتهم قد ملأوا بلادنا الافريقية وملأوا البلاد الآسيوية وسائر القارات ، وهم ينفقون على ذلك أموالا طائلة عزيزة عليهم يحبونها أكثر من أنفسهم فلماذا يفعلون ذلك اذا تركوا دينهم ، [illegible] في بلادنا بعد ما [illegible] على أكمل وجه في بلادهم ، وهذه [illegible] التي أسكن قريبا منها من ضواحي مكناس تسمى [illegible] فيها كنيسة يدير شؤونها قسيس وهي مجهزة أحسن تجهيز [illegible] بواجباتها ، ولا يوجد [illegible] ان عدد المسلمين من سكانها أكثر من عدد النصارى ، وهم يشكون [illegible] الى وزارة الأوقاف المحترمة لعلها تتلافى هذا [illegible] يذكر فيه اسم الله . ولولا كراهة الخروج عن الموضوع والإسهاب في الاستطراد لذكرت من شواهد عناية الشعوب الأوروبية [illegible] بدينها [illegible] الاستعمار [illegible] او [illegible] . وصدق الله العظيم فإنهم يجادلون في الله بغير علم ويتبعون كل شيطان مريد كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه الى عذاب السعير ، هذا بعد عذاب الدنيا كما قال تعالى في سورة الرعد : **(لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق)** ، [illegible] الحياة الدنيا الاستعمار الذي أذاقنا ولا يزال [illegible] [illegible] كما تزعم ضحايا الاستعمار ، ولله الحجة البالغة ولكن أكثر الناس لا يعقلون .

فوثبوا وثبة أقضت مضجع الاستعمار الغاشم، وزعزعت أركانه وأوضاعه، وثاروا ثورة لا يدرى أولها من آخرها، ولا فرعها من أصلها، واشتبكت الأمور وارتبكت، واختلط الحابل بالنابل، والحائر يزداد.

وكان المثبطون يظنون أن هذه الثورة لا تلبث أن يصيبها الإعياء والكلال، ويأتيها الضعف والانحلال، ولكنهم كانوا مخطئين، وفي أمرهم مرجفين، فدامت وامتدت فروعها، وتعددت شعبها، واتسعت مراكزها، وعظمت معاركها، وأمدها الله بقوته، ومدها بنفحته، فكانت الثورة مباركة وكان الجهاد عزة ونعمة.

وكلما ضاق الأمر على الاستعمار وضاقت عليه الأرض بما رحبت تلون في [illegible]، وجدد دواليب حركاته، وكان أشد بأسا وأشد تنكيلا.

وبالرغم من تشدده وبطشه فقد [illegible] المستعمر [illegible]، واستولى عليه اليأس والقلق، واندهش أمام [illegible] ورباطة جأشه، وموالاة جهاده مع [illegible] عددا وعدة وأسلوبا وفنا ودربة.

وما وسعه بعد أن تسبب واحتال، وبغى واغتال، وشرد ونهب، وساوم وأرهب، إلا أن [illegible] عمره، ويستيقن أنه حمق في مغامرته، ويعترف أنه [illegible] ارتكب خطأ فادحا لا تغتفره السياسة [illegible]

[illegible] السياسة الشكراء حسبتها، وغدت تعمل لتبتر جرمها — فعقدت المؤتمرات، ودعت إلى هدوء الاعتداءات [illegible] حركة وسير [illegible] أهل الحل والعقد فتطلعوا لملكهم ووقفوا في طريق استقلالهم.

ولم تطمع في مؤتمراتها، ولم تنجح في برامجها، وأعيتها الحيل، ولامتها الدول، تبين للدهاة أنه لا علاج [illegible] لحالة [illegible] مذهب التفهم والتقرب، بدلا من القمع والتعصب، فقررت حكومتهم آنذاك إعادة الملك المجاهد عن منفاه إلى عرشه لا إلى المغرب [illegible] في تخفيف حدة الأزمة وتشتت وجود المعارضة الخيالية [illegible] دعمها بأبواقها الكاذبة، ودعاتها المرتزقة، ولكن طائفة الاستعمار المستخدمة في هذه المؤامرة الشنعاء سخطت والتمت فهذا كان من أمرها إلا أن حملها الحمق على [illegible] استعملوهم في هذه المحنة، [illegible] فجهروا بذلك [illegible] والحرب [illegible]

وتلك معجزة من معجزات الزمان، قلما تمت لذي ملك وسلطان، فكانت ضربة قاسية على جماعة الاستعمار وخاب سعيهم وسعي سفهائهم ومثل هؤلاء الضالين ومثل أذنابهم المسحورين كما قال الله تعالى: « وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم ».

[illegible] الاستقلال، وبدأت هزيمة الاستعمار من أجل الاعتداء على العرش المغربي العزيز وقد حدثت اعتداءات من قبله ولكن لم يبلغ أثرها في النفوس ما بلغه أثر الاعتداء الشنيع الواقع في 20 غشت 1953.

وكل اعتداء على المقدسات لا تكون عاقبته الأسيفة، ولا نتيجته إلا الهزيمة والخيبة والاستسلام [illegible] في [illegible]

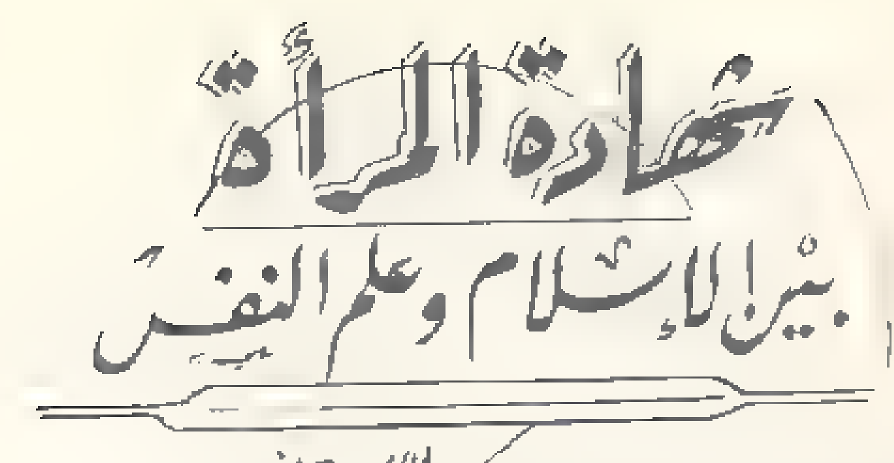
وكذلك كان الوفاء للعرش كما كان العرش وفيا لمطالب شعبه، واثقا بانحياز رعاياه في تقريره حتى نشر بشارته الكبرى ولم يمض قليل من الزمن حتى حقق أمنيته الأولى، وأردف ذلك بإعلان جمع أسراب ووحدة الأحزاب فازداد الحب والولاء، وتضاعف الإخلاص [illegible] ثم رفع مستوى الإدارة بما أسداه من إرشادات نافعة وتوجيهات صالحة وأنجد جيشا ملكيا لحماية الاستقلال وضمانة الاستقرار

وهكذا كان العرش عمدة الكفاح وسر النجاح من قبل ومن بعد وكان نعمة عظمى وزانة أولا وآخرا.

بيد أنه يجب الارتباط بالوجود الصحيح والاغتباط بنعمة الاستقلال [illegible] شكر لله نعمته الوافية، ونجاهد في سبيله [illegible] على ما فاتنا من [illegible] عشنا مومنين مستعصمين، ورفعنا راية الإسلام وكنا به ناصرين، وبوأنا مقاما ساميا بين العالمين، وتدرجنا في الحضارة قرونا طويلة لكي نخلفها [illegible] أضعنا جلها الحق العام، وأخللنا بتعاليم الإسلام، من جراء الغرور والتهور والانحراف عن الحق والعدل.

كما يجب أن نتصبر مع إخواننا في العقيدة سرا وجهرا قولا وفعلا لاسيما الجزائريين الذين اصطلوا من سائر جيوشهم بحروب كافرة ساحقة.

وسيضاعف [illegible] المسلمين [illegible] في الحق يؤيدهم الله بروح من عنده ويزلزل أعداءهم في كل مكان « والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار ».



شهادة المرأة بين الإسلام وعلم النفس

للأستاذ
عبد السلام الهراس

[illegible] ان كتبت في السنة الماضية عن موقف الاسلام من المرأة ، وعن علاجه لمشكلتها ، [illegible] نعلم [illegible] النتيجة التي انتهى اليها الاسلام . وقد كان علاج الاسلام لمشكلة المرأة مبنيا على ظاهرة موضوعية ، اي على [illegible] كل من الرجل والمرأة ، وعلاقة [illegible] الخصائص بالمصلحة الاجتماعية ، وذكرنا التعدد والاختلاط كمثالين لتطبيق الفكرة العامة للاسلام ازاء المرأة ، والآن ، نذكر مثالا آخر وهو موقف الاسلام من شهادة المرأة ، وسترى انه كان مبنيا على اساس تلك الفروق التي ذكرناها مما يحتم توزيع الاختصاصات وتوزيع الوظيفة الاجتماعية لكل من الرجل والمرأة .

المرأة كائن انساني تتمتع بالتكريم من لدن الاسلام لقوله تعالى « ولقد كرمنا بني آدم » وهذا الحق ، او بالتعبير الاسلامي ، هذه النعمة تجعل المرأة في قدم المساواة مع الرجل مشاركة له في الكرامة ، فاذا اختلفت وظيفتها عن وظيفته فلن يكون ذلك سببا في امتياز احدهما على الآخر .

ولاختلاف الخصائص بين الرجل والمرأة كان موقف الاسلام من شهادة المرأة موقفا يستجيب لمقتضيات تلك الخصائص ، فعندما يحتاج القضاء المرأة لكي تكون شهيدة ، يرى الاسلام لا يضع المرأة كالرجل تماما ، لان الاسلام دين العدالة بأوسع ما في هذه الكلمة المقدسة من معنى ، والعدالة تقتضي وضع الشيء فيما يستحقه وعدم اعطائه ازيد مما يستحق وطبيعته او انقص من ذلك ، يقول تعالى « واستشهدوا شهيدين من رجالكم ، فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ... »

فالمرأة اذن لابد ان تقوى بأخرى في الشهادة حتى لا تضل ، ويفسر الحديث الكريم هذه الآية ، فيقول رسول الله (ص) ما رأيت من ناقصات عقل ودين [illegible] من [illegible] الرجل [illegible] منكن ، [illegible] يا رسول الله وما نقصان ديننا وعقلنا ؟ قال : أليس تمكث احداكن الليالي لا تصوم ولا تصلي ؟ وشهادة احداكن على شهادة نصف الرجل »

فنقصان عقل المرأة هو الذي جعل شهادتها غير مساوية لشهادة الرجل ، وليس هذا النقص عيب في المرأة لان المجتمع يحتاج المرأة اكثر عاطفة ، لان مهمتها تحتاج الى الحنان والشفقة ، فما نقص من عقلها زيد في عاطفتها ، وهذه حقيقة يؤمن بها المسلم الذي يعتقد في عدالة الخالق وفي رعايته لمصالح العباد ، وهي قضية اذن مسلمة من جانب المؤمن ، لانها مؤيدة بالنصوص من الكتاب والسنة ، ولكن [illegible] من لا يعتمدون بالدين [illegible] [illegible] لهم [illegible] [illegible] ونسميهم ، فماذا عن العلم ؟ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عليهم [illegible] [illegible] كذلك نجد انه من حيث تركيب العقل لا نجد فيه نواحي قاطعة بين عالم الفكر ، وعالم الحس ، وعالم العاطفة ، وعالم الحكم الاخلاقي والاجتماعي ، فكل هذه النواحي مندمج بعضها في بعض ومصبوغة كلها بصبغة عاطفية ، ووجوب التفريق بين الرجل والمرأة في الشهادة يتضح فيما يقوله العلماء : « انه اذا كان منطق الرجل يتميز بنزعته العقلية الاستدلالية فان منطق المرأة هو في صميمه منطق العاطفة ، كما ان المرأة عندما تبدي حكمها على الاشخاص يكون ذلك من خلال مشاركتها الوجدانية والتعاطف ، اي انها تحكم حسب ما تشعر به من جاذبية نحو موضوع الحكم او النفور منه ، وهذا التعاطف يشكل لدى المرأة

لمعاهدة الاساسية في فهمها لمواقف الانسانية وتقديرها مقاييسها في الحكم هو ما تشعر به قلبها وتقرره عواطفها ووجدانها . فان عممت تلك المشاركة او حدثت بها لن تستطيع تحديد مواقعها ولا تقديرها بموضوعية عن الاسباب

ثبات المرأة ؟! انه مصرح انه من صفات المرأة عدم الثبات عموما : الشيء الذي يعوقها عن تنفيذ كثير من مشروعاتها ، وهذا راجع لعجزها وعدم قدرتها على ضبط نفسها ومواصلة نشاطها .

والرجل ازاء الموقف يحرص عموما على تحقيق المبدأ العام ، اما المرأة ، فانها تتصرف حسب نزاعها ، فالرجل لا يستوي عليه منطق العاطفة سوى حكمه ، وذلك لشخصيته الطبيعية التي تختلف عن شخصية المرأة التي هو لا تفكر الا في هذه الحالة الا ان القانون قد خرق وخولف بينما المرأة لا تفكر الا في مصير فرد معين .

وقد رأينا بعض العلماء ممن تخصصوا في المشاكل العصبية العصابية يؤيد هذه النتائج بمثل ملاحظات عن الملاحظة الواقعية المكررة فيقول : « اننا نجد عند المرأة وجدت قوتها العاطفية اعظم بكثير من قوتها العقلية ... كما اننا نشاهد في المرأة ضعفا مرتبطا بشهادتها ، فهي تمثل طباع الطفل تماما ، اذ انها تؤدي شهادتها على ما تصوره بها تخيلاتها الشخصية على دافع او ابعد من غيرها ، وكثيرا ما تكون المرأة مصابة بمرض من الامراض العصبية يكون سببا في ناقص نقصها العقلي مما لتأثراتها العاطفية والوجدانية المختلفة ، كما يلاحظ عليها احيانا المغالاة في اتباع التعبير المستحالة لعواطفها بحاجته التي تملي عليها ذلك ، وليس معنى هذا ان الرجل لا يتعرض لذلك ، وانما المرأة اكثر من المختصين عندما نتكلم عن المثال الوسط تعبير غوستاف لوبون » .

وما تقدم ، يتضح بعض العلماء علماء النفس – وخصوصا في ايطاليا بان لا يعتمد على اقوال المرأة ، وان لا تؤخذ شهادتها منفردة ، فلابد من

وصل اليه العلم في هذه الناحية هو ما صرح به امر التكرير ، ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى » وليس الكلام الذي سقنا نصه سابقا صادرا من فقيه متعصب ، ولا مسلم متعصب ، ولا جاهل مغرور ، وانما هو من رجل خدم القضاء وخبر مشاكله واشخاصه في عمله ، ومارس كثيرا من الحوادث التي كانت المرأة تقوم بدور الشاهد فيها ، واستطاع هو وعلماء آخرون ان يستخلص تلك النتائج التي تتفق مع وجهة نظر الاسلام في شهادة المرأة ، وان كان الاسلام لم يفصل تبرير موقفه ذاك ، ولكن ترك لعلماء الاسلام وغير الاسلام مهمة البحث في تلك المبررات ليصلوا حتما الى تلك النتائج

ونقرأ الآن ما يقوله العلامة « سري » في هذا الموضوع انه يقول : ان ما وصل اليه العلماء من اختباراتهم العملية ومن القرائن ... موضوع الشهادة ...

شهادة الطفل ، و الرجل العجوز ، والمرأة ، كثيرا ما تبعد عن الحقيقة ، ولذلك يجب الحذر منها وعدم اعتبارها الا اذا عززت بقرائن وبينات اخرى » .

وبهذا يبدو جليا ان الاسلام عندما تناول مشكلة المرأة في الشهادة لم ينظر اليها نظرته للرجل كما تفعل القوانين الحديثة حيث تسوي بينهما على الرغم من حقائق العلم الثابتة ، كما انه لم ينظر اليها على انها كائن مهمل يجب الا يلتفت اليها ولا يسمع الى اقوالها والى شهادتها كما كانت تفعل اوربا سابقا ، فقد كانت المرأة في القرون الوسطى لا تسمع شهادتها كما تستحق القوانين المدنية حديث العهد ، كما ان المرأة لم تستحق ... في القانون الانجليزي حتى سنة 1765 م ويقول « بلاكستون » : ان القانون قد حرمت كل ... التي ... بها في ... وغيرها ، وعقدة النظرة متأثرة الى حد كبير بتعاليم الكنيسة حيث كانت ترى ان المرأة ... مهلكة ... من بعض الحيوانات ...

حتى إذن هنا أمام تفريط أو إفراط ناشئين عن جهل أو تجاهل لحقيقة المرأة والرجل، وهذا هو أحد الأسباب الكبيرة في اختلال التوازن بوضعيته وخضوعها للأحداث والتطورات، وإن كان التطور أحيانا سنة حميدة، فهو في بعضها الآخر سنة سيئة؛ إذ يكون علامة الجهل والانحراف والانسياق للظروف بالخصوص فيما يتعلق بالأمور الثابتة كطبيعة الرجل والمرأة، ولذلك وقف الإسلام أمام هذين الموقفين المرفوضين موقف المتعمق في فهم الطبيعة الإنسانية واتخاذ ما يناسبها من الحلول «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» فهو لم يحرم المرأة من أن تكون شاهدة؛ لأن في ذلك افتئاتا على كرامتها الإنسانية التي اكتسبتها بالتصريح القرآني، كما لم يجعل مكانتها في الشهادة كمكانة الرجل لأن في ذلك افتئاتا على حق المجتمع، بل أوجد نظام شهادتها على نحو يتفق وفطرتها وتكوينها وليس في ذلك انتقاص لحقها أو إنسانيتها، وتكريم للرجل وإعلاء من شأنه، وإنما روعي في ذلك مصلحة المجتمع الإنساني حتى لا يتعرض في هذه الناحية إلى الاختلال والاضطراب، وفي ذلك تمام العدل، وليس للرجل الحق في أن يشعر بالفخر والامتياز عن المرأة؛ لأن الكمال في نظر الإسلام ليس هذا مجاله بل مجاله الطبيعي هو «التقوى» «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» «لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى».

هكذا نرى الفقه الديني يلتقي بالعلم في هذه النقطة أيضا، وإن كان الدين لا يحتاج في تقرير حقائقه إلى شهادة العلم، وإنما نسوق هذه المقارنات لنؤكد مرة أخرى لأولئك الذين ما زالوا يتأثرون بوجهة نظر الحاقدين على الإسلام من الأوروبيين وغيرهم من أنصاف المتعلمين الذين يحجمون الحقائق عن عجز عن التعمق في المشاكل الاجتماعية وعن جهل بعلم النفس والاجتماع.

نظر عمر في أخلاق المؤمن وبعض غرائزه

روى مالك في الموطأ أن عمر بن الخطاب قال: كرم المؤمن تقواه، ودينه حسبه، ومروءته خلقه، والجرأة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء، فالجبان يفر عن أبيه وأمه، والجريء يقاتل عما لا يؤوب به إلى رحله، والقتل حتف من الحتوف، والشهيد من احتسب نفسه على الله.



يقــول الصوفية ليس المريد بمريد ، ان لم يجد في القرآن كل ما يريد . وقال حكيم قديم ان النعمــة تــاج بحسره من فقدها ، وربما لا يشعر به من يرتــع في بحبوحته . . ومن عرف حقيقة امة ، وعــرف حقيقة نتائج فقدانهــا فذلك الحكيم الذي [illegible]

[illegible]

ان لكل كائنة حسناتها وسيآتها وليس في دار الدنيا حسنة لا تصاحبها سيئة ، ولا سيئة لا ترافقهــا حســنة ، وانما الحكم للغالب ، والا فمن الذهب لاحد ان يحتفظ باحراز محصوله القيمة ابد الدهر [illegible] عارض ، ولقد كنا معشر المغاربة في نعمة الحجة في نعمة الاستقلال والحرية ، فكفرنا بنعم الله ، وبدون تقديرا ، ولم نشكر النعمة باتخاذ اسباب المحافظــة عليها ، فانتشب سلاح الاستعمار واسعة ، وباض وافرخ، وكان ضاريا خشنا ، لم يكتف باستعباد الاجساد ، بل استعمر حتى الافكــار ، ودس السم في العســل ، [illegible] الحضارة [illegible] اخلاق فرية ان الاسلام ينافي التقدم ، وان لا [illegible] بحياة صحيحة مركزة الا بمعاداة كل ما هو اسلامي وعربي ، وكان الاستعمار مسيطرا في امة مغربية ودعة ، كمن من كفران الذين استكروا بها انهم لم يعموا جمهورها ، ولم يحيطوا الحرية بسياج تتبع الثغرات التي يهاجم منها هذه الحرية ، [illegible] الحزازات ، والتقريب بين وجهات النظر المختلفــة ، وافهام الشعب فهما كاملا بان دينه ودنياه في خطــر ان لم تقم دعائمه الاجتماعية وتصن حريته واستقلاله بدلا من هذا كلــه تركت السيادة للانانية الجامحــة ، ومع هدم الاستعمار شيء كبير الاقطاعية التي شعرت بحاجتها الى الاسناد الخصوصي ، والا فــان الشعوب الهمها الذي الهمها محاربته وتوافقه ان تكرره التعاون العظيم بين الشعب ، والتف المغربة في وثوب الاشرئباب الى العدل والمساواة والحرية فاذا بالمسالح المصححة لتوافر والنكبات تترى ، واذا نعم تطورت مع الزمن ، تصبح يقذف على المغربي الحيران المضطهد [illegible] ، لانه لم يهتد الى العلاج ، مضطهد ، دون ان يضطهد الا جهله وفساد الفلسفة التي كان يبني عليها نظرياته في الاخذ بالعزلة ، وغلق الباب في وجه الصحافة والافكار الحرة ، واصبح ليس البلاد في ظلمات ثلاث : الجهل والفقر والاستعباد ، وكان وجود انين بشيرا بانفلاق الفجر ، كما ان الزوبعة العاصفة مبشرة بالصحو والبحر الرهو ، لان الاشياء كامنة في اضدادها ـ كما يقول الصوفية [illegible] ويقول المثل العربي ان [illegible] في الشدائد ، وان الصيف يولد في الليالي . وقياسا على هذه النظرية ، فان الحرية نبتت مع الاستعمار [illegible] كل صفعة هائلة [illegible] الطبقات .

وجاءت الحرب العامة الاولى 1914 / 1918 تهدمت اسوار العزلة ، وركب الجندي المغربي البحر والبحر والقطار ، وحارب في كل مكان ، واسر منه من اسر ، فاذا بالجيش المغربي يعود ويحكي مغامراته في البر الكبير وبلاد العربية ، واذا بفريق يعمموا الشباب [illegible] بالاوربيين يشعرون بالحاجة الى توسيع افق [illegible]

[illegible]

[illegible] من مؤلفات ونشرات ، فاذا هم في عالم حقيقي لا خيالي ، واذا هم يتنازلون عن كثير من آرائهم ، كما تتساقط اوراق الشجر في فصل الخريف ، استعدادا للاكتساء بحلة ربيعية جديدة ، وقارنوا بين وضعيتهم

ووضعيات الامم المتقدمة ، فغيروا في واقعاتهم الحقيقية ان يسيروا بالعرب الى حياة منسجمة مع الواقع الحضاري ، ولم تكن لهم موجهة توجيهية

واحسن ما يقال انهم لم يقفوا مترددين ، بل تحركوا بعد ركود واخذوا في المسير لا الى جهة معينة [illegible] هي حياة محترمة في اطار محترم ، [illegible] تعابيرهم فمن داع الى الرجوع الى سلفية الاسلام ومن صارخ بتطبيق الشريعة على طريقة فهمهم المالكية ، ومن داع الى التخلص من ربقة الدين بالجملة ، ومن مستنجد بالنصرانية ، واختلفت التعابير والقصد [illegible] الا كاختلاف اصحاب التعاريف في تعريفاتهم فبعضهم يرسمه رسما ناقصا ، وبعضهم يحده حدا غير مطرد [illegible] ومن جملة الافكار تتكون الفكرة ، حيث ان هنالك نقطة التقاء هي القدر المشترك

وفي هذا الظلام من الحيرة والارسال ، بزغت [illegible] الوطنية المباركة ، ثم اخذت تتالق تحت ساطعة في صورة موحدة ، وهي التحرر من سيطرة الاستعمار ، [illegible] لا يمكن اي نهوض ولا اي تقدم ، وبهذا تحدد المثل الاعلى ولكنه مثل اعلى يمكن الحصول عليه ، [illegible] اذا وقع عليه الحصول ان [illegible] كالسيارة تقف في سيرها وكالكهرباء يسيطر عليها ، وكالمخطوبة تصبح زوجة ، وكالطفل يصير رجلا ، فقد [illegible] الغاية وتعددت قوة المثل الاعلى ؛ لكن الاسلام نقل المثل العليا من الدنيا ووضعها في الآخرة ، وجعل اسس الدنيوية وسائل الى غاية لا تدرك ما دام الانسان على قيد الحياة ، وعليه ان يظل عاملا دائبا الى ان يلفظ نفسه الاخير ، وما دام المثل الاعلى يطير باجنحته من ذهب في عالم الاحلام فهو [illegible] حارة ، حتى اذا وضع في قفص الامكان شان اسد البادية يسجن في القفص ، صار هملا وذكرا من الذكريات ، فمن الحق ان ترتفع الفلسفة المطلقة بالمثل الاعلى الى الحد الذي يستهلك العمر كاملا ؛ خشية نفاد الطاقة قبل نفاذ العمر ، وهذا يوجب ان نكون مسلمين نؤمن بالحياة الآخرة التي يسمو اليها [illegible] بخلائق الاعمال في خدمة المجتمع البشري الى ان يتم قصد من مقاصد الاسلام في ان نصطبغ بفكرة اخوة بشرية لا شائبة فيها للعصبية ولا للعنصرية ، وان افضلنا واكرمنا على الله هو اكثرنا استقامة وتمشيا مع قوانين الاخوة في اخلاق [illegible] وحياة مبسطة مركزة لا حقد فيها ولا حسد

وان اردنا ان نسعى الى خير امة اخرجت للناس، فعلينا ان نبدأ العمل من النقطة التي نتشعب ، دون ان نتقهقر الى الوراء ، فان الله لما اراد بالناس خيرا ، بعث في العرب رسولا منهم يفكر تفكيرهم وينطق منطقهم ، [illegible] كانت لغة علم ولا حضارة ؛ ورغم ذلك فهي كانت قادة العالم بما فيه من مفكرين وفلاسفة ومهندسين ، [illegible] في دعاية الاسلامية [illegible] عادلة على [illegible] في [illegible] الاسلام [illegible] في اطار لا اثر لمستشع فيه ، وانما اخذتنا [illegible] العربية — بعد انتحار السيطرة الاجنبية المعيضة ؛ لان تفكيرنا في العمل الايجابي [illegible] درجة النضوج ، فان التفكير الصحيح لا يوحي مطلقا بالتنكر لنعمة من اللغات ولا لدين من الاديان ، [illegible] التنكر للاسلام والعربية ، ولكن نفسية عداوة الاستعمار خنقت المعالم الواضحة في ضباب كثيف ، لم تطل امرها حتى سطعت الشمس واتضحت المسالك ، وهذه العداوة ناتجة عن مذهب الاستعمار الذي تسيره عقول محصورة ، في نفوس جشعة حشيع [illegible] القلب ؛ لان الحضارة في الامم ، شأنها شأن الغذاء في الجسد الخشن يسري فيه شيئا فشيئا ، ولن يصل الغذاء الى جميع اجزاء الجسد ، دون بقية من الشيء الا في ايام وعصور طويلة ، وهؤلاء المستعمرون في حضارتهم كالجسد الغر كمل النضج ، فاعمالهم في التشييد والبناء من [illegible] الحضارة ، وامانيهم في العنصرية واستعباد الضعفاء نقمة انسان الغاب ، والذي فحضارته خير لا شر فيها ، وما يظهر فيها من شر فانه من بقية الهمجية المستترة خلف المدنية ووراء [illegible] الاستعمار [illegible] في [illegible] المستعمر [illegible] وحرموه الحماس [illegible] افكارا [illegible] فرع الذي عنده الباطل فرع المثوم المسحوق ، واهملت جوارحه لانه لا يملك قبيلا ولا دبيرا ، وعاش في الم نفسي ، وفقد راحة الضمير ، فلن يقدر على ان يعود الى حوزة [illegible] له من الاعتزاز بمقوماته والتمسك بآرائه تمسك الحي بماله، ولن يقدر على ان يتخلص من الخرملات التي نفثها اباه اساتذته الاستعماريون فحاول ان يهرب من هذا الالم الذي وضعه في صف الموسوسين ، [illegible] ان لو كان في جنة ضمير وحل الشارع ، حين يتوسل بالمسيحين ، ويسعى الى المشعوذين ، وهو

مع ذلك راض مطمئن ، لكن تدفقت افكاره ، ووسوسه تتقفه من جو الاستعمار تملكه تملكا تاما ، فلا عجب ان يعمل على الخمر والميسر ومطاردة الغنصات ، لانها متوماته المادية ، ومغريات الاباحية ، وانما يتجرع هده الغصص لانه لا يمسك قوة تعود به الى احضان وطنه وقومه ، واذا كان مجلس جدل في الدين او الاجتماع اقبل على الموضوع اقبالا حنونيا ، وبينما تجد انه واحد ان الموضوع في شيء من قلة الاكتراث انما به يدخل فيه دخول المحروف الراجي للامن ، والظالم المؤمل للعفو ، والضال الراجي للهداية ، فما احراك بالعطف والحنان يا شباب المغرب في هذه الفترة العصيبة ، فلقد كان شبابنا المغربي في ايام الاستعباد [illegible] في حماته بحمية سمار السعيرة [illegible] جاء الاستقلال ، واشرقت شمس [illegible] ، وعلونا نسير على الجادة ، فقد تبدلت [illegible] الارض ، [illegible] ان تومن بمغربيتك ، [illegible] املاءك ، في تعمى حماس وحس الشارع ، وعقلية الرجل المهذب ان الحياة لن تستقر بدون مثل عليا ، منسجمة مع واقع الحياة العامة ، غير متناقضة للوضعية الاجتماعية الخاصة ، هذا سهل لمن كان خالي الذهن ، غير متسمم بآثار الافكار الاستعمارية ؛ الذي امتلأ [illegible] حتى لم تبق فيه مسيح [illegible] عليه من الشكوك امر في غاية الصعوبة ، ولعلنا نعلم حوالي رايي في الشعوب المتوحشة وبعدهم عن الحضارة ، فقد حدثتهم ان هناك فرقا عظيما بين حياة التوحش وبشرية البدائية ، فان الانسان البدائي ورقة بيضاء قابلة لان يكتب فيها كل خير اذا وجدت التوجيه البريء الرشيد ، اما الوحشية ، فلها تواليتها ، ولها خرافاتها ، ولها سحرها وشعوذتها ، ومن العسير كسر الاباطيل والاوهام لبناء المثل العليا الصالحة ، ولهذا فان الفكر الاسلامي في مجموعه عرف كيف ، لان مثله العليا مركزة مشعة في كل منحى من مناحي الحياة ، [illegible] الاصلاحيين حتى استحاروا وسدروا في طريق الهداية .

انه ليس من الحق في شيء ان نريد شبابنا عقد [illegible] على عمده ، والعوص البشرية لا تعالج بالعنف ، وقد قال الله سبحانه مخاطبا رسوله : **(ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك)** فكم من رمي الشباب بالكفر والالحاد ، عنه في الم نفسي لا يبالي بعد [illegible] الايمان ، وبالالحاد دون الاعتقاد

[illegible] الفرص لايس [illegible] الى الاستحار وسرقت بالشباب فلا بمره ولا نتهه ، وسيهدم لبناء مجتمع مغربي على اسسه التي بها قيام كيانه ، فلنكن عربا مسلمين في غير تردد ولا هوادة ، ولنسو الحفل مع اسائت ، فانهم ان رأوا عاصين في بناء متماسك على اسس عقيدة فانهم نقنون ، وهذا وحده هو اسدى بعش مثلهم العليا ، ويمحي من ضمائرهم رواسب الاستعمار الفكري ، ولكن فيما وجدنا ابطالا صرحاء [illegible] واصرب [illegible] اللغة [illegible] القوي المعتبر حتى اكلته كرباتهم [illegible] من جرائم طواغيت ، فتحولت الى غماء بلقع [illegible] اسم شيطانهم فلا يامرهم الا بالشر ، وكلما نتذكر التهيار العصبي الذي كان شائعا في الايام الاولى للاستقلال ، والحيرة الفكرية التي كانت منتشرة بين الشبان ، حتى كانت بعض الاندية [illegible] العروبة والعربية ، تجاهر الاسلام بالعداء ، الى الحد الذي اخر انضمام المغرب للاعتراف الرسمي في جامعتنا العربية .. وما هو الا ان تمعن في صفحة القاهرة الاستاذ الطريس الذي كان تعيينه في منصبه احدى كرامات مولانا محمد الخامس ، حتى احد المغرب نفسه من ذات مركب الشعور بالنقص ، ثم انضم المغرب للجامعة العربية فكان انضمامه بها مثبتة حقيقة للمغرب الحقيقي ورضي عن هذه الخطوة كل مغربي ومغربية ، لان المجتمع يعتقد ان الوجود الدولي للمغرب محتاج الى اسناد حقيقي ولا يرتكز على العلاقات المادية وحدها ، فانه بالمغرب تجد هذا السند في العالم العربي الذي ينتمي اليه المغرب سندا ولحمة ، وكان تعاضد المغرب مع اخوانه الاقطار العربية من خيرة العوامل في قدرته على مجابهة [illegible] داخلية وخارجية ما كان [illegible] الاخوي ، وكان المغرب بدوره قوة ضخمة في نشر الجامعة العربية [illegible] المتأثرون كلهم في [illegible]

لعل بعض القراء [illegible] للاستاذ الطريس في صف الابطال ، بمجرد [illegible] انضمام المغرب للجامعة العربية ، من باب التراشق بالزهور ، والعذر من لم يحمل ذلك ، لكن الامر اكبر من هذا الاعتبار ، [illegible] رجل من رجال الدولة في قضية ما هو فغاصلها لابد ان يكون معتمدا على يقين من رضى الجانب الذي

يمثله ، وهذا صحيح مالا ، ولكنه في حق الطريس عبر عن ... فقد وجد عدة دوائر تكره اثاره هذا الموضوع وتود ان لا تمسه بشيء ولا مناسبات ، فاطلقها مدوية ، وكانت جرأة نادرة في باب الاصلاح السياسي والاجتماعي ، ولن نقف عند ذلك الا بعض من ابطال الكفاح الوطني ، وهكذا قيض لهذا البطل ان تكلل [illegible] [illegible] بالنجاح ، شأنه في ذلك شأنه في القضايا الوطنية [illegible] امثلا بها تاريخه الوطني ، فاذا بالمغرب كله يسنده ويؤيده ، واذا به يستحق بذلك من مملكته وشعبه كل وجوه التقدير والاجلال ، وبموقف الطريس ومداخلته لسياسته من المقاومة والعروبة تخلص المغرب من موقفه الحرج ، وصار في طريقه التاريخي ، المتناسق مع امجاده في الماضي وآماله في المستقبل ، ولنا بطل آخر ، هو الاستاذ بوستة وزير الوظيفة العمومية والاصلاح الاداري فقد وقف موقفا عظيما في ارجاع المغرب الى شخصيته الحقيقية ، حيث شن حملة شعواء في سبيل تعريب الادارة بصفة عامة منتجة ، فكان تصريحه الاول في هذا الميدان قبسا من نور الهي اضاء جانب من ظلمة الحيرة التي تخبط فيها المغرب وهي عملية هدم وبناء في آن واحد ، عملية هدم ، لانها ستطرد السيطرة الدخيلة من الادارة بما فيها من دسائس وجرح للكرامة الوطنية ، وعملية بناء لما اشتملت عليه من سيطرة اللغة العربية في ربع منظم عزيز من ربوعها ، هذا محفلنا ابطالنا كي عسنا ان نحتفل في صفهم الطريس وبوستة .

وبعض احسن ما استفدناه [illegible] في معركة [illegible] المغرب من الاحتكاك بالاسبانيين ، اننا تأكدنا من وطنيتنا ، وعرفنا آفة النعرة الانفصالية ، فقد شاهدناهم يعملون في سبيل وطنهم كل من شخص معالي ، ففكرنا وعلمنا ان القوم على صواب [illegible] حبا [illegible] الوطن [illegible] وانهم يتبرءون آفات الانفصال ، [illegible] النعرة الانفصالية [illegible] بعض [illegible] الاسبانية ، ففكرنا في وجدة القوم على حق وازددنا تمسكا بالوحدة القومية ، مهما كلفت هذه الوحدة من ثمن حتى اذا من الله على المغرب بنعمة الاستقلال ، كانت [illegible] الشمال وحديثه ناصعة تمحت الانفصال الى درجة انها منكرة ولا تكاد تعرف ، وكانت الوطنية المخلصة تعم المغرب بالحمية ، فبعد عهد الاستقلال سرت لآلة التراسي العربي على رؤية نور الوطنية ، وعلينا ان نعود الى الوطنية كل شيء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

عاملين يؤديان وظيفتهما في الجهاز الحيوي للمغرب ، [illegible] عربا ، مغاربة ، لا بالقول فقط ، ولكن بالفعل ايضا امة ثالثة تأخي القومية واعرق واكرمها وامتنها [illegible]

ان النعرة الاستعمارية [illegible] [illegible] شيء حتى شؤون ديننا ، ولسنا في الدين من [illegible] الاولى ، وحسب ان علينا في نهضتنا الدينية التي حسب نهضتنا العربية والوطنية ، ان تشن غارة شاملة لتركيز [illegible] الاسلام الحقيقي عن طريقة استعمال الطرائق الحديثة والنظم الحديثة المتكيفة بما ساد في عصر انطلاق الذرة ، وغزو الفضاء ، ولقد ساعدنا الاسلام في بدايته الاول ، فلذا حياة الكفاح المرير في سبيل تطهير الفكر العربي من الاوثان والازلام والكفار البعث في فترة الاسلام المكي ، اما تحريم الخمر فانه احدى عمليات الكفاح ، لانه لم يشرع تحريمه الا بعد فترة استقرار الاسلام في المدينة ، وقد مات قوم متعاهدين وهي في بطونهم ، فقد ... ان لا يركزوا دعائمهم في ذم الخمر ، فان تحريمها يحتاج الى صدور ممتلئة بالايمان ، فيكون همنا الاساسي في الوعظ والدعوة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وانما امرؤ قوي ايمانه فانه سيرجع عن شربها في اول ما يحمل

ان الدعوة الاسلامية يجب ان تقوم اولا على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على عقيدة المسيح ، ومعنى هذا ان كل واحد منا عليه ان ينتج مائة ، وان لا يستهلك اكثر من عشرة ، واذا كان انتاجنا اكثر من استهلاكنا فقد امسنا هدف من اهداف الاسلام ، فهو عمل كثير لفائدة المجموع ، وقناعة الفرد بما لا يزيد عن الضرورة ، والى جنب دعوة الهداة نروم ان يتعلموا مبادئ العلاج ، ليعالجوا المرضى ، وان يعرفوا العلوم ليعلموا الجاهلين ، وان يصلحوا بين الناس ، وان يؤسسوا جمعيات للخير ، ومشاريع للتعاون ، وعليهم ان يكونوا رحالين جغرافيين ليتدبروا آيات الله ، وان يسيروا في الارض سائحين ليروا امما اشد منا قوة ، فاذا كانت الدعوة بهذه الدرجة ، فان المعاصي سوف تقل جدا ، والمشاكل الاجتماعية ستخف الى حد بعيد ، وتصبح الجرائم شيئا غريبا عما يقع ، وعلينا ان نفهم جيدا انا اذا اردنا ان تكون السيارة مثلا تؤدي وظيفتها اتم الاداء ، صحيحة الاجزاء ، سليمة التركيبة سواء في ذلك اجزاؤها الظاهرة او الباطنة ، اما ان تريد ان نستعمل آلة عطبة في استخدام اغراضنا ، فلنكن

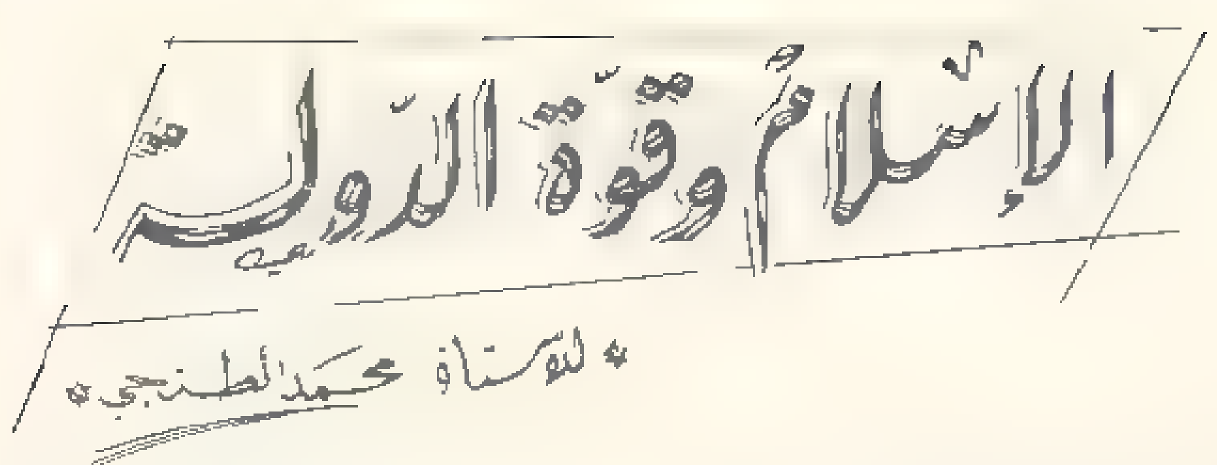
واليقين مرات ستلقى تباعا عقيبه قبل الاستعمال بحسب التعهد ، ولن يستجيب المسلمون لما يخاطبهم به خطباؤهم من سائر شعب الايمان ، الا اذا استطاعوا ان يحيوا في قلوبهم نور الايمان ، وعندئذ تكفي الاشارة الخفيفة ، والالمعة العابرة ، ولعل البعض منا حين قرأ في كتب الوعظ ان رجالا تابوا وآخرين [illegible] منهم ، وجماعة تابت الى الله التوبة النصوح بمجرد سماع آية او حديث او موعظة حسنة ، لعل اولئك البعض يكادون لا يصدقون بهذا الوقائع ، وعسهم لكي يعرفوا السر في ذلك ان يتذكروا ان النفوس التي انقادت ورجعت الى الله بسهولة ، لم يحصل ذلك منها الا بعد مران طويل ، بوسائل متعددة متتابعة ، حتى صاروا لا يحتاجون في تحريك هممهم الا الى شرارة مهما كانت ضئيلة من الايحاء بالموعظة والذكرى ، وهذا يفسر لنا شدة اقبال الناس على الخمر والفسوق [illegible] في [illegible] يجري فيه الوعظ والارشاد ، فقلما جلسنا مجلسا الا وسمعنا فيه انتقاد [illegible] الشعر الفسوق ، [illegible] الاذكياء عليهم ان يفهموا ان الآلة التي [illegible] هي المادية وفقد معهد الايمان [illegible] التقشف و [illegible] ، [illegible] رجال الحكم قبل افراد الشعب ، ولتعلم الحكومات ان الامن العام ، واستقرار الاوضاع لا يتم لهما امر في شعب كله متبلبل الافكار ، [illegible] الاخرة واعمل المثل العليا في ارجائه والشفقة والاخوة والعمل الايجابي لرفع الآلام عمن لا يقدر على دفعها ، فيجب ان يكون الطب والدواء مجانيين للجميع ، ويجب ان نحارب البطالة ووجوه الخصاصة ، ويجب ان نبحث عن عمل منتج تشتغل به الامة جمعاء فتدر عليها الارباح وتأتيها الرفاهة ، واذا لم يكن من زكاة فلا اقل من تقريب حدى [illegible] مختلف طبقات الامة حتى لا يبقى فيها جائع ولا عريان ولا [illegible] ولا مريض ، وليست هذه المهمة مهمة الحكومة وحدها ، بل انها مهمة جميع الناس ، فكل واحد منا يخصص جزءا من قوته للمعوزين ، وجزءا من [illegible] [illegible] وغير الحكومة [illegible] [illegible] [illegible] وجه من وجوه التفاوت البعيد بين طبقات الامة تحقق العقد النفسية لتصبح الصلاح في نفوس الفقراء و [illegible] .

ان الذين يعالجون المشاكل الاقتصادية عليهم ان يرجعوا في لحساب الاعتماد في جانب عظيم من اعمالهم على النفسانيين يعالجون العقد النفسية بترضيتها من جانب وبازالة الاسباب الرئيسية التي تحدث عنه من جانب آخر ، فاذا شفي [illegible] من امراضه [illegible] والفكرية ، [illegible] ذلك سبيل الموعظة ، [illegible] ذلك [illegible] [illegible] لاقوالها ، لانها اقتنعت بان واعظيها يقصدون توجيهها توجيها صالحا دون ان تكون قصدهم اظهار مخازيها وعيوبها ، ودون ان يكون الواعظ قصده [illegible] يتحلى بالقول الحسن ليثبت براءته من العيوب .

[illegible] ادري كيف ذهب بي القلم هذا المذهب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

من عناية الرسول بالخيل وروضها

[illegible] الى يوم القيامة وهو مروي في الصحيحين [illegible] ، وورد عن الرسول في المسابقة بينها « انه سابق بين الخيل التي اضمرت من [illegible] وكان امدها ثنية الوداع وسابق بين الخيل التي لم تضمر من [illegible] الى مسجد بني زريق » وقوله الخيل التي اضمرت كان من عادة العرب [illegible] [illegible] عليها وادخالها [illegible] كنا نحن فيه لتعرق و [illegible] [illegible] [illegible] على الجري .



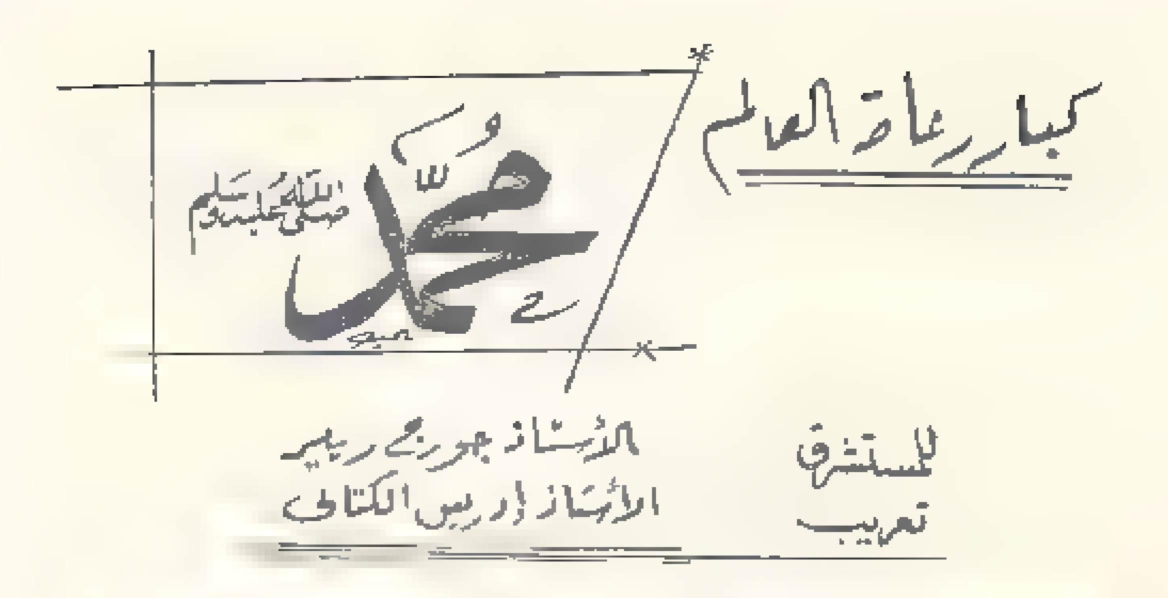
الإسلام دين ودولة ، وعزة وقوة وصولة ، هو دين لأنه عقيدة توحيد وتنزيه لله سبحانه ، تعتقدها القلوب، وتدين بها نعالم النفوس ، وتنطق بها الألسنة في كل [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] والإسلام [illegible] [illegible] وترفع من [illegible] مجتمع [illegible] [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] وجامعة اللغة وباشتراك المجتمع في مظاهر العادات والعبادات والتقاليد زيادة على توحيد الأهداف والغايات من الحدود فتوحدت بذلك الوجهة إلى أنه كما قال سبحانه في أمر أهل الكتاب : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) . وهذه الغاية الشريفة هي التي أرسل الله رسول الإسلام سيدنا محمدا عليه السلام لتحقيقها كما قال سبحانه : (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) .

وتكمن قوة الإسلام الروحية التي جمعت [illegible] العرب هي أساس دولتهم وجميع دولهم كانت القوة في [illegible] بالأعمال [illegible] [illegible] القيام بأعمال الفروسية وركوب الخيل والمسابقات عليها والتمرن على أعمال الحروب ومباشرتها فعلا في [illegible] من الأحيان ، وكانت القوة في المقاومة غير خارج [illegible] [illegible] مع كل عامل [illegible] [illegible] وكرامتهم في الوجود ، وقد تكون القوة نابعة من [illegible] الإيمان في [illegible] [illegible] [illegible] للوصول إلى كل طائل

والقوة على اختلاف أنواعها عنوان البأس والشدة وخير ما يحققه الشعب الذي يريد الحياة الكريمة من عدة وأبطال الرجال في كل [illegible] القوة الذين [illegible] نفوسهم في سبيل إدراك المجد [illegible] في خدمة المبادئ والقيم العليا . وقد كان للإسلام أبطاله المخلدون الذين لا زالت أعمالهم تملأ سمع الدنيا قد فتحوا الأمم والشعوب بعدة زهيدة ، هي عبارة عن الأفراس والأقواس ، وسيوف ورماح ، والدروع والأتراس ، وذلك غاية ما أمكنهم أن يمتثلوا [illegible] أمر الله في قوله : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) إلا أن نفوسهم كانت أقوى عزما وأشد حزما ، [illegible] المكارم على [illegible] تلك [illegible] [illegible] جهدهم في [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] والأجر ، والشهرة [illegible] ، فكان لكل قادر على اقتناء الخيل مركوبه الخصيص [illegible] به الأقران ، وكان فوق ذلك [illegible] عدد وافر من الخيول يحمل عليها في سبيل الله ضعفاء المجاهدين ، فقد قرأت في كتاب الخراج لأبي يوسف أنه كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أربعة آلاف فرس موسومة في سبيل الله ، فإذا كان في عطاء الرجل خفة أو كان محتاجا أعطاه الفرس وقال له إن أعجفته أو ضيعته من علف أو شرب فأنت ضامن ، وإن قاتلت عليه فأصيب أو أصبت فليس عليك شيء) انتهى

[illegible] [illegible] علينا وعلى الناس أن [illegible] [illegible] [illegible] أمر الله [illegible] فيها بإعداد القوة لأعدائهم لم تجد عدة القوة [illegible] ولم [illegible] [illegible] [illegible] باستطاعة الإنسان ، [illegible] [illegible] إرهاب العدو ورد العدوان ، من [illegible] في كل ميدان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام



كبار رعاة العالم

للمستشرق الأستاذ جورج ريمير
تعريب الأستاذ إدريس الكتاني

منذ ثلاثة عشر قرنا صنع الإسلام ـ آخر الأديان التي ظهرت في التاريخ بعد اليهودية والمسيحية ـ أيضا امبراطورية هائلة فاقت امبراطورية الاسكندر . واليوم لايزال الاسلام يمثل ثلاثمائة وخمسين مليون من الرجال موزعين على العالم أجمع . هذه القوة الخارقة القائمة خلال قرون ، والتي تستطيع بوسائله أن تصبح إحدى المشاكل الهامة للعالم الحديث ، هي ثمرة كتاب ، « القرآن » . هذا الذي أملاه ، مجرد جمال ، لم يكن يعرف القراءة ولا الكتابة . انه يسمى محمد ، ونحن نسميه ماهومي (1).

هذا الرجل المخيف ، الذي خرج على نفسه هو ، هذا انطلاقة ، يجب أن نراه بوجهه ، لنا نفهمه ؛ بالأمس فقط كان فلاحا عاديا ، جاثي غصب في كرمه ، والآن انه [illegible] ، وغضوبه [illegible] بالتعصب ، في دوار زلزلة ، الشيعة من حوله ؛ لتعلقه به في الثورة ، مثلا لا يحس بأي عنف .

ماذا يوجد وراء هذا المجهول ؟

انه شيء فسيح ، غامض ، لا يكاد يفهم ، انه الاســلام .

سلام يعني ، خضوع ، مفهوم صحيحا ، لارادة الله ، فالمسلم أصبح واحد ، انه الرجل الذي يخضع (2)

[illegible] 365 مليون في العالم [illegible] سكان الكرة الأرضية ، من رمال الأطلس الى صحراء جوبي ، (3) ومن المحيط الأطلسي الى جزائر اندونيسيا ، يخضعون خمس مرات في اليوم ، كل يوم ، يجددون تمامهم بالخضوع متجهين لنفس النقطة في العالم ، مكة ، ماسين الأرض بجباههم ، انهم ينتسبون لثلاثين امة ، وعشرين جنسا ، يتكلمون مائة لهجة ، ولكنها في امة واحدة

(1) [illegible] هذا تعريف [illegible] كبير لخلاصة تعريب [illegible] المنشورة بمجلة باري ماتش «Paris Match» التي [illegible] مصور [illegible] ، والمعروفة [illegible] الاستعمارية ، بتاريخ 11 نونبر 1958 ، [illegible] المحث النزيه ـ في الجملة ـ بالنسبة لما تنشره الصحافة العربية عادة عن الاسلام ، يرجع للثورة الجزائرية التي هي في نظر الفرنسيين ثورة شعب مسلم . ونظرا لاهميته التاريخية ، ورغبة في اطلاع الرأي العام العربي على [illegible] كتاب الغرب عن الاسلام ، والحضارة العربية ، والنهضة العربية المعاصرة ؛ فقد عربته لمجلة « دعوة الحق » التي حصلت على اذن بترجمته ونشره عن مجلة « باري ماتش » وعلقت في طرة المقال على أهم الانحرافات والاخطاء التي اشتمل عليه .

« المعرب »

(2) لا يعيب المسلم انه يخضع لارادة خالقه ؛ ولكن يعيبه أن يخضع لارادة النفس الامارة بالسوء .

(3) [illegible]

العربيـــة ؛ وهم يتجهون بمعنى الصـــلاة لنفس الامــة ويخضعون لنفس الروح لنفس القوانين التي ينظــم حياة الشخص من الشروق للغروب ، ومن الولادة الى الموت ... وابعد من ذلك فانه يدبر حياة المجتمـــع باسرهــــا .

ان الاسلام ليس دينا فحسب ، آخر الاديـــان التي ظهرت في التاريخ ، انه ايضا ، وبصفة خاصـــة ، مجتمع روحي واشتراكي ، ونظام سياسي ، واسلـوب معيش وكما حدده روني كروسي : « نحوة لتوازنهم الامم والاجناس ، في مجتمع متحد تحت رعاية قبة ، لانحدار ارادة الله » ، وهذا منذ 1300 سنـة .

وخلف هؤلاء 350 مليونا من المسلمين الناتجـين منذ ثلاثة عشر قرنا (1) ، مغامرة من اعظم مغامرات الانسانية : امبراطورية فاقت امبراطورية الاسكندر ، وحضارة هيات للنهضة ، ودين عام في الشرق ، مقاوم للمسيحية في الغرب .

لقد كانوا في سرقسطة وفي سمرقند ، وكانوا في بواتيي ، وكانت امبراطوريتهم تمتد من اسبانيا الـــى الهند ، ومن روسيا الى الحبشة ، وكان لابد مـــن ثمانية عشر شهرا لقطعها على ظهر الجمال ، وكانــت قوافلهم التي تجوب نصف العالم المعروف ، لا تحمـــل فقط الى الغرب ، الحرير والتوابل وحكايات شهرزاد ، مـــن شيلان كشمير ، وعطور البلاد العربية، **كانت توجد الرسائل الرياضية من الهند ، والتراجم الاولى لافلاطون وارسطو ، والاشعار والمذاهب الفلسفية من فارس . ان الطلبة الغربيين كان يجب عليهم تعلم العربية ــ اللغة العلمية في القرون الوسطى ــ لحل رموز رسالة بقراط، احد الكتب الستة الاولى التي كانت تملكها كلية الطب بمونبولييه .**

هذه الامبراطورية المهولة ، مع عواصمهــــا ذات « الف ليلة وليلة » التي تملك كل واحدة منها ما يكفي لمجد مملكة : بغداد مع 27000 من مساجدها وملايين المتوفة من السكان . القاهرة مع العصر الذهبـــي لهارون الرشيد (2) ، و 530 000 [مجلد بمكتبتـه ، قرطبة مع جامعتها التي ضم احد اساتذتها (3) يدرس فيها ؛ هذه الامبراطورية ، **وهـــذه الحضارة اللتـــان عمرتا العالم ، وفتحتا عهدا جديدا في تاريخ الانسانية ، ان كل هذا خرج من كتاب صغير يتكلم عنه جميـــع الناس ، ولم يقراه احد (4) : القــــرآن .**

هذا الذي املى هذا الكتاب ... لا يمكن القول بانه كتبه لانه لم يكن يعرف لا القراءة ولا الكتابة . كان جمالا عاش منذ 1300 سنة ، في اوحش صحارى البلاد العربية .

كان يسمى محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي . سميه نحن ماهومي ، ولكن الاسم ... هو من نسج المشرق .

انه بدوي ، رجل رمال ، روح من نار (5) وفي قلب جزيرة هذه الارض المحرقة العربية ، التي يقرعها ... في ... الى مكة التي ولد فيها عام الفيل ، 571 م ... الا على بعد عشرة ايـــام بالقافلة من جبل سيناء ، حيث استلم موسى ألواح القانون ، وعلى بعد اربعة عشر يوما من القدس ، حيث علق عيسى المسيح ... ولكن سيناء هي الجبـــل ، والقدس هي بالمقارنة ايضا البادية ، ومكة ، انها الصحراء ... لا ... الرمال تحت ... السماء ... ان مكة هي الصحراء .

ان ابراهيم ... بحث عن الارض الموعودة ، قــد ... هناك ، تاركا ولده اسماعيل على هاجر ؛ ومـن اسماعيل ولد جنس العرب ، ومن الحجر ظهر الاسلام .

وعندما وضع ابراهيم الطفل على الحجـــرة ... ، هذا وذاك ، الى الاله الواحد ، الى الاله الحنيفي ــ كانت الحجرة بيضاء ؛ وبعد ذلك بالفي سنة عندما شاهد محمد الحجر ، كانت قد اصبحت سوداء ... من جميع ذنوب الناس » ، بيد ان الملوثيـــن ... لاله ابراهيم ، كانوا قد جعلوا منه هيكـــل معبودهم ، الكعبة ، حيث يضحون بالجمال والعـبيد والاطفال ... 360 من آلهة ضربحهم الجاهلي .

---

1. هذا غير صحيح بدليل ما سيذكره الكاتب نفسه فتراجع المسلمين لم يبدأ الا في عصور اخيرة . ولكن ما هي الدولة التي عمرت في التاريخ اطول مما عمرت دولة الاســــلام ؟
2. كانت بغداد . لا القاهرة ــ هي عاصمة الرشيد .
3. يعني سلفستير الثاني وهو الذي نقل الارقام العربية المستعملة في الغرب العربي
4. يعني من الغربيين .
5. ان من نور لو كان يعلم .

سان ، منذ قرون ، حكايات عن التلمود والتوراة والانجيل ؛ ولكنه كان يحس برغبة غامضة ، يزداد نموها ، وشيئاً فشيئاً ، أخذ يبتعد عن عمله ، ليذهب وحده في الصحراء ، نحو الأحشاء المحترقة لجبل حراء [illegible]

وفجأة ، يحدث الشيء ، فعند غروب الشمس ، حيث تكون السماء خضراء ، وتموج الرمل تشع غبار ماء الألف ، كان يخرج من غاره حينما انقض عليه الشيء الوهاج طارحاً له على الأرض في سرعة البرق ، وعندما فتح عينيه كانت السماء تتلألأ بالنجوم ، ماذا حدث له ؟ انه مثل كرة من النار تنفجر من الرأس ، ثم شيئاً فشيئاً يعود كل شيء اليه ، ففي ثلاث مرات كان « حامل الأجنحة » يأخذه من العنق ويهزه حتى كاد يختنق ، قال له : « اقرأ ! » ملوحاً أمامه بطريقة الراية حيث كانت تسطع حروف من نار (1) ، ولم يكن [illegible] بصعوبة مختنق (ما أنا بقارئ) [illegible] الأخر ، « اقرأ ! » وارتفع الصوت المفزع ، كل حرف من الراية توغل فيه كشف عن الغيب ، « اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم »

وينهض الرجل مترنحاً ، ويعود الى منزله ، ولكن بينما هو يعدو كان الصوت يتبعه ، « يا محمد أنت رسول الله وأنا الملك جبريل » .

لقد [illegible] الوحي [illegible] التي يحتفل بذكراها منذ 1300 سنة في صيام وصلوات شهر رمضان [illegible] ليلة القدر ، الليلة المقدسة في الاسلام .

وخلال وقت طويل ، ظل يشك في مهمته (2) ؛ ولكن خديجة زوجته ، وورقة المسيحي ، هدءا من روعه مطمئنين اياه ، بأن الله هو الذي أرسل اليه الملك جبريل . كان يظن أنه وقع فريسة الجن ، عفاريت الرمل ؛ وخلال ثلاثة أعوام ، (3) كان يصمت ويختفي ، خجلاً من المغامرة التي ذهب ضحيتها ، « متكلماً ككاهن ، أو ساحر ، هو الذي يكره الكهانة والسحر » [illegible] كان يفكر أحياناً في الانتحار . ما أجمل عنده العودة الى الصحراء وحيداً ، « نحو صخرة العقاب » في [illegible] سرابهما ، ان انتحاره مرتقب ، والليل يبدو صوت [illegible] بالضيق . وقد ترك طريحاً على الرمل ، ورأسه مغطى بعباءته ، وعلى حين فجأة ، أبرق « الشيء » [illegible] مرة

« يا أيها المدثر ، قم فأنذر ، وربك فكبر » .

[illegible] رجل استيقظ أمام الآله ، لقد زال الكرب والشك ، انه يعلم بأنه النبي ، وبه يأخذ يمتشق سيف الله ضد أعداء الله ؛ [illegible] السيف والنار (4) [illegible] ! انه سيرعد ابناء جنسه [illegible] والخراب الى قبيلته أولاً ، ومدينته ثانياً . [illegible] ان يصير ؟ اسقاط الأصنام ، واستئصال الوثنيين الذين يكونون الثروة من مكة ومن قبيلته ، مهمته ؟ انها الجهاد ، الجهاد المقدس .

---

(1) يحتمل للكاتب ان جبريل عندما كان يطلب من الرسول ان يقرأ ، كان يحمل راية كتب عليها الآية الكريمة بحروف متوهجة ، كان يشير اليها طالباً قراءتها .

(2) هذا الشك فهم من قول النبي لخديجة : « لقد خشيت على نفسي » فاختلف في معنى هذه الخشية ، وقال الحافظ الاسماعيلي انها كانت قبل أن يحصل له العلم الضروري بأن الذي جاءه ملك من عند الله .

(3) نعني المدة التي انقطع فيها الوحي حسب بعض الروايات ، وبعضها يقول انها 40 يوماً فقط .

(4) يريد أن يقول ان الاسلام قام بالقوة ، ولكن في أي بلد وفي أي تاريخ انتصر الحق بدون قوة ؟ ! واذا كان من طبيعة الانسان ان يدعو للحق بدون قوة فما هي البلد التي لا تحتاج محاكمها الى الاعتماد على قوة الدولة في تنفيذ أحكامها ؟ ان القوة التي استعملها الاسلام لم يستعرها من أحد ، وانما انبعثت من ايمان المؤمنين به أي من عقيدته ومبادئه وحدها .

لم يكن بجانبه الا خديجة زوجته ، وعلي ابن عمه ، وزيد ابن المتبنى ، وابو بكر صديقه ، وعثمان زوج ابنته البكر ، هؤلاء الخمسة — اوائل الاسلام — سيكونون اتباعه .

ولكنه وحيد في ساحة الكعبة ، في البقعة التي يزاحم فيها جمهور الحجيج لاهراق دم الضحايا على حجرة الهياكل ، انه وحده الذي يصيح خداع الاصنام واعلن انه « لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله » .

[illegible] به محمد . هل من الممكن ان اعقل الرجال و[illegible] في المدينة يسمع هذا المهرج ، هذا الرجل الذي سقط من العصر ، ويتكلم في نوع من الهذيان ويعتبر نفسه رسول الله ؟

ويسخرون منه : « اذا كنت نبيا يا محمد ، فاصنع لنا على الاقل معجزة . كالاخرين — ويجيب « ان كلاما كهذا الذي اخاطبكم به ، انا الامي ، انا عديم المعرفة ، اليس معجزة ، اكبر المعجزات ؟ »

ويتهمونه بالتدجيل . هذا الاله الوحيد الذي يتكلم عنه ، انهم يعرفونه ، انه هو الذي اخبر عنه جميع الانبياء ، وآياته المصوغة في نثر موزون ، يخطب بها منطقا في الارض ، واللعنات في السماء ، انها « مقاطع » العهد القديم والعهد الجديد التي عبها له هؤلاء الكلاب من اليهود والمسيحيين ، لكي يخلق الفوضى والخراب في المدينة .

ومع ذلك فمن حجاجا بداوا فعلا يستمعون اليه ، وبعضهم اخذ يبتعد عن الاصنام ، واذن فقد وجبت مواقعه ، ان اعيان المدينة يريدون تصفية الحساب مع هذا الثائر ، هذا العدو العام ، فان صلي على حدة عدوه احشاء النعاج على وجهه ، وان اراد ان يخطب بصق في اتجاهه ، ولم يتجرأ احد على قتله — قانون الصحراء يمنع قتل رجل من القبيلة (1) — . وقد عامل القرشيون بوحشية هؤلاء الذين يستمعون اليه . الفقراء والمنبوذين والعبيد — انهم انفسهم الذين كانوا قبل ستة قرون يستمعون الى عيسى .

وان ما يقوله لهو تقريبا هذا الذي قاله عيسى مع هذا الفارق الغريب بان انه لا يقبل الوهية المسيح ، اذا كان يقبل ادراكا غير مقدس ، بان انه الاله الذي اخبر به جميع الانبياء — احد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا احد ، وليس محمد الا آخر رسله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يرغب الى عيسى — : « كونوا مستقيمين ، اتقوا الله ، تذكروا يوم الحساب الاخير »

ومع ذلك فانه يشتم ، ويرجم ، ويقبض على اتباعه ، فيمددون عراة على الرمال المحرقة ، ووجوههم تحت الشمس ، وصدورهم تسحق بكتلة من الحجارة ، ويتركون الى ان تاتي الكلاب تنهش عظامهم ، انهم اوائل الشهداء ، اوائل الصالحين في الاسلام ، ان اسم واحد منهم وصل الينا ، كان يسمى بلالا ، وكان زنجيا كاد يموت من العذاب والعطش ، لقد سحق صدره ، كان يردد ليل نهار دون ان يشتكي : « الله احد ! الله احد »

وكان محمد قد افتدى العبد من سيده 2 وعالجه حتى شفي ، وجعل منه اول مؤذن : الرجل الذي سيظل حتى آخر ايامه ينادي المسلمين الى الصلاة ، خمس مرات في اليوم .

وتضاعفت الاضطهادات والامتحانات ، وفي عام الحزن (620) فقد محمد خديجة ، زوجته المخلصة . واولى اتباعه ، وفي حالة الالم الذي كان يعانيه وقعت له رؤية « المعراج » فقد رأى نفسه محمولا على البراق [illegible] [illegible] الصحراء [illegible] [illegible] مرتفعا الى عرش الاله ، انه هناك تلقى اولى الفرائض الخمس الدعائم الخمس للاسلام « شعيرة الصلوات الخمس اليومية » حيث يتجه الوجه نحو المدينة المقدسة التي ليست ابدا مكة ، ولكنها القدس « مدينة ابراهيم »

ان ضعف ايمانه هو سبب استدارات الخطر للقرشيين الذين عزموا قتله ، وينجو من مطالبتهم ويلتجيء الى الطائف — التي طرد منها — ثم الى يثرب الواحة على بعد 400 ك . م . من مكة ، المدينة الثانية في الحجاز . وهذا الخروج من مكة الى يثرب التي تسمى منذ الآن بالمدينة — مدينة النبي ، هو الهجرة .

وان يوم 25 شتنبر 622 هذا من التاريخ المسيحي هي السنة الاولى للاسلام . ان عهدا جديدا يبتدىء

1) ما دام في جوار القبيلة او جوار احد زعمائها ، والا اصبح دمه هدرا

2 بن ابو بكر هو الذي اشتراه من امية بن خلف الذي كان يعذبه و [illegible] [illegible] معروف .

[illegible] الجهاد ، الحرب المقدسة ، ان العدو هو الوثني ، وضد هذا العدو اخذ النبي يلوح بالسيف ويرفع العلم الاخضر للجهاد .

في هذا الكفاح ، الرجل الحنون يتعلم الذي هو محمد اصبح شديد البأس (1) ، وليس هو الذي رمى انه الله (2) . وبعد انتصاراته الثلاثمائة — وعد كل جيشه [illegible] بالنصر حيث « الجنة تحت ظلال السيوف » ، ويقول لهم : هؤلاء الذين لا يعودون [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] ويقول لهم : ان هذه هي الاقامة في النعيم الخالد ، في « جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها . » حيث الحور العين والكواعب والاتراب يتمايلون الاعطاف في ظل النخيل ، اما الجبناء فسيذهبون الى جهنم (4) « في سموم وحميم ، وظل من يحموم » .

ان معركته خالصة ، ليست المدن والبلاد هي التي طمع فيها ، ولكنه الارواح ، وهو يعارض بعنف حملات الاحتلال والسلب من هؤلاء الذين يدعون القتال باسمه . « ان جندي الله هو الذي يقدم حياته لا [illegible] [illegible] (5) وهو لا يريد جنودا مرتزقة بل شهداء .

وعند العودة من كل غزو يكرر : « لقد عدنا من الجهاد : الحرب الصغيرة المقدسة ضد الكفار ، والآن نبدأ الجهاد الاكبر : الحرب الكبيرة المقدسة ضد النفس »

ان المعركة المزدوجة — الجهاد الاصغر والجهاد الاكبر — هي التي سيقوم بها اثناء العشرين عاما حيث هو مع قبضة من الانصار ، سيطهر الجزيرة العربية من الوثنية وسيجعل من مكة مأوى الكعبة ، المدينة المقدسة للاسلام .

وفي المدينة ، كما في مكة ، ظل عرضة لهجمات الاعيان الذين انضموا للعصاة ، عبيد ، حزب المنافقين ، ونوة الدبلوماسية ، نجح محمد في تحقيق وفاة المتعصبين منه ، ووضع للبلد ميثاقا حل محل النظام القديم القبلي ، عنصر الخلافات الدائمة ، وجعل منها مجتمع الامة ، حيث القبائل المتنازلة عن منافساتها المتوارثة ، يجب ان تتحدوا وتتعاهدوا المتعاهدة للدفاع عن البلد (6) وميثاق الدولة هذا هو في آن واحد ديني وسياسي ، انه يسبقه القرآن ، فهذه الاخوة تحت رعاية الله ، الرجال متحدين لتنفيذ ارادة الله ، دون تمييز بين الاجناس او القبائل ، هي الاسلام .

[illegible] الاعتراف بدينه الذي [illegible] عنه في الكتب فيناهضهم ، ومنذ الآن لن يتجه المسلمون نحو القدس لاقامة الصلوات اليومية الخمسة ، ولكن نحو مكة ، متخلصين من اليهودية (7) ذلك ان المذهب اصبح دينا قائما بذاته : الاسلام .

---

(1) يعترف الكاتب ان محمد النبي اعداده ، لانه يريد ان يفهم الاسلام كما يفهم المسيحية : من لطمك على خدك الايمن فادر له خدك الايسر

(2) يشير لقوله تعالى : وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى

(3) يشير بمضمون آيات في هذا المعنى .

(4) من المعروف ان الاسلام لم يهدد الجبناء بجهنم ، فهو ليس جريمة في حد ذاته ، ولكن خيال الكاتب الشعري جعله يحكم على الجبناء بجهنم ، ما دام الابطال يدخلون الجنة !

(5) عبارة مقتبسة من مضمون بعض الآيات .

(6) يشير الى معاهدة « عدم الاعتداء » التي ابرمها النبي (ص) مع يهود المدينة الذين كانوا يتعاونون سرا مع منافقيها ضد المسلمين .

(7) ظل النبي بالمدينة يستقبل بيت المقدس 16 شهرا قبل ان ينزل عليه الوحي بتحويل القبلة الى الكعبة . وفي ذلك نزل قوله تعالى : « سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ قل لله المشرق والمغرب » « وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه » وكان الرسول يتمنى هذا التحويل ويدعو به ربه فنزل : « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » .

وتزداد المعركة اتساعا ، وان مكة التي اصبحت المدينة المقدسة للاسلام ، لا يمكن ان تظل بين ايدي الحاقدين ، ان فرسان الله سوف ينتزعونها من عبدة الاصنام . هذه الحرب التي تستمر عشر سنوات ، انها حرب الصحراء ، الهجوم على القوافل ، السلب والقتل : ففي بدر ، وفي المدينة معارك شديدة ، ان جنود النبي المسلحين في صراوة (1) مع الفرسان البدويين ، يشرعون كمحاربين حقيقيين ، ففي قلب المعركة، محمد نفسه ، المنتصب فوق ناقته ، يستثير الحماس الحربي لانصاره ، ملوحا بسيفه ، انه الجهاد : الحرب المقدسة . ولكن عند الرجوع يبدأ الجهاد الاكبر ، المعركة ضد النفس التي يجب ان يقوم بها المؤمن ليلقى الله ، الله الذي املى على رسوله « انظمة العالم » هو النبي امير « التحيه السلام » انه تكرر « الصمكم الذى يبدأ بالصبح » . — « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » — « المسلم من اجتنب ما حرم الله » . ويقول مذكرا عيسى : « من قتل رجلا فكانما قتل الناس جميعا ، ومن احيا رجلا فكانما احيا النوع الانساني » و يضيف : « احسن الى من اساء اليك تجده قد تغير الى حام وصديق » . ولكن عندما يقع الهجوم لاجل الله ، من كل شفقة تزول ، العلم الاخضر يرفرف ، واسنة الرماح تتوهج في الشمس ، و الدماء تسيل والجرحى يحتضرون ، والاسرى يسورون مشدعة (2) .

وباستشاء مكه ، فقد فتح لاله الحق جميع الصحراء العربيه ، ان محمدا الذي اصبح ملك الرمال وامير المؤمنين ، يعيش مثل افقر رعاة الجمال ، لقد رفض ثياب الصوف الرفيعة والخضاب ، ويرى لابسا جلبابا مستعملا ، وجالسا القرفصاء على عتبة بيته ، يرقع ملابسه ، وفي المساء يذهب لجلب الماء من الآبار ، ثم متكيء على نخلة ، يتكلم عن الاله الحق ، اله ابراهيم — الى اتباعه والى القوافل .

وفي ذات مساء يقول لاصحابه : « اعملوا لدنياكم كانكم تعيشون ابدا ، واعملوا لآخرتكم كأنكم تموتون غدا » (3) ومن المعتقد الاصغاء الى سيشيت (4) .

ولكن عندما « بكلمة نبه » تحدث الرعد والصاعقة حينئذ ، انه يرى شبحا مرتعدا ، يتعضد جسمه عرق ، ثم يسقط الى الارض كحيوان مذبوح ، ويستلقي على ظهره مزبد الشفاه ، ويعطي — « هذا الذي تتلقاه » انها رسالته التي يتعاهد عنه اتباعه . ثم يشرع على اوراق من سعف النخل ، و على عظام كتف الجمال ، والتي اصبحت فيما بعد القرآن .

وهو خارج المعركة ، اكثر الكائنات لطفا ، واكثرها وداعة ، انه لم ينس قط خديجه ، خديجة السمينة . لقد رفض بعدها فتزوج احريات ، بعضهن معمرة مثل سودة ، وبعضهن صغيرة كعائشة ، والتاريخ يحفظ اسماء حفصة وزينب وام سلمة وريحانة وصفية وام حبيبة وميمونة ، وثلاث حطاب منهن مارية القبطية التي انجبت له طفله الوحيد الذكر ، الذي مات في سن مبكرة . وفي نهاية حياته سيقول « حبب الي من دنياكم النساء والطيب ، وجعلت قرة عيني في الصلاة » .

ان الصبر يقترب — والنهاية .

ان مكه التي يهاجمها منذ سنوات ، تعود في النهاية : ففي يناير 630 (السنة 8 من الهجرة) كان محمد راكبا على ناقته يدخل دخولا رسميا الى مدينة مولده ، بصحبة عشرة آلاف من الحجاج ، ويزور الكعبة، ويأمر باسقاط الثلاثمائة والستين صنما ، ويقبل

---

1) انه يسمي العطريه والتضحيه بالوحشيه ، كما تذكر كلمات الدبح سيف ... انها حرب وغنائم مشروعه ولذلك اضطررت لحذف عبارات معرضه او قليله الادب من هذا النوع ، لا يستغرب ان تصدر من كاتب فرنسي لا يحترق في نفس الوقت ، ان يسمي مذابح الجزائر وعمليات التعذيب والتعسف ... والاعتقال ، باسمائها الحقيقية ، بل يحجب كرملائه بعملات « التهدئة » !!

2) لعله نسي انه يتكلم عن حرب لم تكن فيها قنابل ولا متفجرات ، وانما هي نبال وسيوف تقتل او تجرح دون ان تبتر الاعضاء في الاغلب . و الاسلام هو الذي سن تحريم حماية الاسرى . ولكن الكاتب يريد ان يعرض بان هذه الحرب تتنافى مع الشفقه والرحمة التي جاء بها الاسلام ، وهو بذلك لا يريد ان يفهم الاسلام الا كما يفهم المسيحيه

3) لفظ الحديث غير صحيح وينسب اصلا الى علي بن ابي طالب .

4) سيسيك احد ادباء اللاتين ولد حوالي 61 قبل الميلاد ، والحكمة في معرض المثل .

الحجر الأسود ، ويحتفظ من جديد بالمقام لعبادة اله ابراهيم « الإله الحق » .

وفي السنة التاسعة ، كان على رأس سبعين ألف رجل ، يعود الى مكة ليحتفل فيها بدون حجة اسلامية ، ويحدد فيها الشعائر التي لا تزال تطبق حتى اليوم ، من طرف مئات الملايين من المسلمين ، الذين يتوجهون كل سنة في شهر ذي الحجة بالسفر الى مكة .

وهذه هي حجة الوداع ، ان النبي الذي انهكته المعارك التي قام بها ضد الوثنيين ، وصل لسنه هرم ، كان يشعر باقتراب اجله ، كان يوجه وصاياه الاخيرة الى اصحابه ، عاري الرأس تحت الشمس ، لابسا كفنه ، لقد حثهم فوق كل شيء على اسداء صدقات . ثم اخذ يذكر بحقوق وواجبات الازواج ، وابطال الربا ، والاخذ بالثأر ، ولما سأل الجمهور : « الا هل بلغت ؟ » وان المؤمنين لواقفين امام الله كما هم اليوم حجاج مكة في سهل عرفات) ليهتفون به في الوقت الذي كان يرى فيه شبح مرتعش ، وفي رحبة كان الرجل يعلن آخر كلام تلقاه عن الله : « اليوم اكملت لكم دينكم ، واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » .

ويعود الى المدينة فيصبح مريضا ، يصاب بذات الجنب ، ويموت بين يدي عائشة ، زوجته الشابة ، وصحابيه فاطمة ، احب بناته اليه ، كان ذلك يوم الاثنين 13 ربيع الاول من السنة 11 من الهجرة (8 يونيه 632) وعمره واحد وستون سنة (1) .

هكذا ذهب هذا الذي كان « اكثر من رجل ، واقل من اله » كان نبيا » لقد مات محمد ولكن رسالته بدأت ، هذه الرسالة هي الاسلام ، والاسلام هو القرآن .

ها هو ذا الكتاب ، انه مفتوح على منصته بجانب القبلة ، الناحية الرمزية المتجهة نحو الكعبة ، في اقدم المساجد الخمسة بجامعة الازهر ، بالقاهرة ، انه هنا في قلب الاسلام ، ان الازهر هو فاتيكان العالم الاسلامي . ومن هنا منذ الف عام تقوم ثلاثون دكتورا في العلوم القرآنية ـ هيأة كبار العلماء ـ بحمل العالم (2) دائما اسماؤهم ، يضمن استمرار الاسلام ، ووحدة المجتمع الاسلامي بواسطة البحث والتفسير وتيسير [illegible] .

ان المعنون هو القرآن ، والقرآن يعني : التلاوة القرآن ليس فقط توراة (كتاب) المسلمين ، انه صوت وكلام الله ، انه عبقرية الآداب العربية ، ولا يمكن اعتباره كعمل ادبي دون المساس بحرمته ، انه نص مقدس غير مخلوق ، ازلي الوجود ، تلقاه النبي (3) ان القرآن هو « خطاب الله للانسان بلغة العرب » وتلاوة القرآن هي الفرقان المقدس الوحيد في الاسلام . وقراءة آية من القرآن هي توسل ، وهي عشاء رباني ، ويعني بعمق ، الاتصال بالله .

ان القرآن ، شريعة الديانة الاسلامية ، هو ايضا القانون المدني ، والقانون الجنائي ، وميثاق هذا « المجتمع العالمي الذي تتوارثه الامم والاجناس » الذي هو الاسلام ، انه القانون الاساسي الذي يوجه في ادق التجربيات حياة الشخص ، وحياة مجتمع باسرها ، انه دين وحياة يومية ، ايمان وسياسة ، كلها مربوطة برباط غير قابل للتفكيك في المائة والاربعة عشرة سورة ، والستة الاف والمائتين والستة والثلاثين آية من « كتاب الله » هذا ، الذي هو بالنسبة للمؤمن المعجزة المطلقة التي لا يمكن محاكاتها ولا عد تشبيه لان كل كلمة من سبعة وسبعين الف وستمائة وتسعة وثلاثين من الكلمات التي تتألف منها هي كلمة الله

القرآن انه البازار (4) كما يقول موجو ( ) ، فيه كل شيء . ولكن تحت هذه الكثرة وهذا الاختلاط تختفي قاعدة الاسلام : الوحدة . اله واحد ، كتاب واحد ، قانون واحد ، امة واحدة ، شعب واحد .

ان الاسلام ، آخر الاديان الكبرى التي ظهرت في الوجود ، هو اكثرها بساطة على الاطلاق ، الاله « الله ، الواحد ، اله ابراهيم » ، هو اله المسيحيين واليهود . عقيدته تتلخص في هذا التأكيد : « لا اله الا الله ، ومحمد رسول الله » وشعائره تعود الى اركان الاسلام الخمسة :

---

(1) يعني شمسية ، اي 63 سنة قمرية .
(2) يعني العالم الاوربي ! والا فاسماؤهم لم تكن في وقت من الاوقات سرية .
(3) المعروف ان الكاتب هنا يقول برأي اهل السنة في مسألة خلق القرآن
(4) كلمة فارسية الاصل تطلق على السوق العمومية المغطاة في الشرق ، وتقتبس فرنسية لتطلق على المتجر الكبير الذي يبيع كل انواع السلع ، وتطلق عندنا في المغرب على المتاجر الخاصة بالتحف والصناعات الوطنية .

1 اقرار العقيدة: الشهادة بالله ثم برسوله .

2 الصلاة : خمس مرات في اليوم ، في محضر الكعبة .

3 صيام شهر رمضان .

4 الاحسان الاجباري « الزكاة » .

5 الحج الى مكــــة .

ان اقرار العقيدة وحده هو المفروض اجباريا ، فالذي ينطق به مرتين (1) امام شهود هو مسلم ، اما الفرائض الاربعة الاخرى فانها تحتوي على تسامـــح واسع . « اذا تركت الصلاة فتب » — اذا لم تستطيع ان تصوم فكفر » . « اذا لم تستطع ان تساعــد اخاك فقل له كلمة طيبة » . — « ثم بالحـــج مــــرة في عمرك اذا كانت وسائلك تساعدك » .

وليس للاسلام كهنوت (رجال الدين) ، فالامام الذي يؤم الصلاة في المسجد ليست له اية صبغة كهنوتية و «العلماء الكبار» سادة الاسلام الحقيقيون — هم اجتماعيون وسياسيون بقدر ما هم لا هوتيون .

« وعلى كل الاحوال ، افعل ما في وسعك » .

ان هذه البساطة ، هذه المرونة ، هي التي تفسر النجاح الذي عرفه الدين الجديد ، ففي اقـــل مــن عشرين عاما بعد وفاة محمد — الذي لم يورث عقبا من الذكور — فتح خلفاؤه ابو بكر وعمر و عثمان للاسلام سوريا والعراق وفلسطين ومصر — وبعد قليــــــل الامبراطورية الفارسية ؛ انها ليست فقط ممالك قـــد فتحها هؤلاء « امراء المؤمنين » الاوائل ، والاوفيـــــاء لكلام النبي : انها شعوب انتزعوها من الوثنية ليرفعوها الى الاله الحق ، فبواسطة امر كلمته ، ثم هــــؤلاء . صيادو الارواح بهذه الانقلابات ، من كل شعب تكتسبه العقيدة الجديدة يصبح للاسلام مع تعداده ، وعبقريته . وهكذا يتأســس مجتمع روحي شاسع الاطراف ، سوف [illegible]

الغرب . وخلال قرون سوف تقوم هناك القرنـــين المسيحية والاسلام تتنازع العالم ، وفي ذات لحظة فبواتيي Poitiers كان العالم على وشك التراجع ، لو ان العرب الذين غزو عدة خط من الانتصار ، لسبـــي وضعها المسيحية ، ولكنهم لم يعبروه . لقد اوقفهم ابطال شارل مرتل اولئك معا ومعهم اشجار التفاح واعشاب فرنسا ، فالاسلام ، دين الصحراء ، رد الى الصحراء ان المسلمين الذين لا يقهرون ما داموا يجاهدون ابتغاء مرضاة الله ، اخلدوا يهيئون لسقوطهم ، لعل انتصاراتهم نفسها ، منذ ان هاجموا « اهل الكتاب » (اليهـــود والمسيحيين الذين احاطهم النبي بحمايته وبعنايتـــه للاستيلاء على اراضيهم واموالهم (2) .

وخلال القرن التاسع والعاشر والحادي عشــــر — العصر الذهبي للاسلام — كانت امبراطورية العرب عظيمة الاتساع ، تمتد الى اسبانيا يعبد نفـــس الاله ، وتتكلم نفس اللغة ، ويطيع نفس القانون ؛ لقد طهر المسلمون الشرق الاوسط كله من الوثنية ، وضم [illegible] سودانه بقوة الاسلحة ، وان كل وثني أسلم لعضور من نحو امة عربي ، وان يحمل الى الامة (المجتمـــع الاسلامي) معرفته وخبرته ؛ فمصر ، وفارس ، والمغرب ، واسبانيا ، تقدم نفسها للاسلام مع صناعها ، وفنانيها وفلاسفتها وشعرائها : فابن سينا ، والغزالي ، وابن رشد ، وعمر بن الفارض ، وابن خلدون ، وابـــن العربي الحاتمي ، « امة وسطـــا » بقول القرآن ، وان الاسلام معاده لروائع آداب اليونان والروم ، والمرابطين وفارس والهند ، من الصناع ، وبترجمته ونشره لها ؛ اصبح المركز الدولي المعظم للثقافة ، فالى جامعات القاهرة وقرطبة وفـــاس ومراكش ، سيقصد الغــرب ليغترف من هذه العبقرية للعصور القديمة التي سوف تزدهر في عصر النهضة (3) .

لقد استطاع الاسلام في ذلك الحين ان يتعشى مع رجل واجهة امبراطوريه « العالم مستند على اربعة

---

1. تكفي مرة واحدة كما هو معلوم .

2. لاشك ان تجاوز حدود الاسلام ، وسيساب مقاتلته ، كان السبب الاصيل في تأخر المسلمين ، ولكن الكاتب ينسى ان رسالة محمد عامة لا تخص الوثنيين وحدهم وانما تشمل « اهل الكتاب » ايضا ، ولم يهاجم المسلمون هؤلاء الا بدافع نشر الاسلام وليس للاستيلاء على اموالهم واراضيهم ، ولم يحدث هذا الا في حالة الحرب التي تجوز فيها مصادرة اموال المحاربين كغنائم حرب .

3. هو عصر الاصلاح في اوربا وكان حوالي القرن الخامس والسادس عشر .

أمة ... معرفة تحكم ، وعدالة تعصم ، وصلاة تنقي وسماحة تشجع (1) .

ولكن هذه الامبراطورية قد حكم عليها سلفاً ، فالصليبيون سيحطمون عليها ؛ ومع ذلك ستكون هي التي ستنتصر ؛ إن صلاح الدين ... المسجد في ... ولكن ... ... وقد حسر ... وقد ... .
والفرس خلفاء النبي (2) في مهمتهم ، فلم يعودوا يحاربون فقط من اجل الله ، بل لانفسهم ، ولم يعودوا فقط حواريين وشهداء ، ولكن اجراء ، أجراء لمطامحهم ، وقد كتب محمد نفسه لخصومهم .

أن « الشيعة » ولدت من المنافسة بين خلفاء النبي ، وقد اخذ النزاع يستمر أيضاً بين الهاشميين سلالة علي ، والامويين سلالة عثمان ، الصهر الآخر للنبي .

بعد قيام امويي دمشق الامبراطورية ، في وقت كانت افريقيا الشمالية خاضعة ، واسبانيا مفتوحة ، ونصف أوربا محتل ؛ وفي الشرق ، اصبحت فارس وافغانستان والبنجاب الهندية ؛ والتركستان الصينية ، اراضي اسلامية ، والاسرة العباسية التي جاءت بعد ذلك تسود في بغداد نصف العالم المتحضر ، وهارون الرشيد ، خليفة الف ليلة وليلة ، يتعامل على قدم المساواة مع شارلمان امبراطور الغرب ؛ ولكن الترف ، والتهاون ، والمؤامرات ، تعود هذه الامبراطورية العظيمة التي لا يمكن ان تحكم ، الى حيث تنتهي بتمزيق نفسها ، فالشعوب المفتوحة تتحرر الواحد تلو الآخر (3) ، والطوائف — القرامطة والمعتزلة والصوفية — والمذاهب المتكاثرة ، تنخر تفكك اوصال الجسم الكبير المنهوك ، وان الاسلام الذي أفلت أخيراً من هجوم المغول ، تلبد تحت وطأة البرابرة الذين قضوا على سمرقند ودمشق وبغداد ، وسودوا مياه دجلة بملايين الكتب والمخطوطات التي رميت فيها » . هذا الهيكل العظيم المنصرم ، هذا الشعب ، شعب المؤمنين ، الموقع على ورقة بيضاء ، اصبح لكل سيطرة (4) ، فسيطرة العثمانيين ستمر عشرة قرون (5) وامبراطورية صلاح الدين الايوبية احتفت من العالم .

وخلال قرون ، انه اليوم .

ان الامبراطورية العربية لم يعد لها وجود ، ولكن الاسلام لا يزال ، متفرقاً في الصحراء ، عائشاً في مخضراته او في عظمة عواصمه الصائعة ، ناسيا مجده ؛ يحس على مضض بوجود الحضر ، خاضعاً لاسياد آخرين ، مطيعاً لقوانين اخرى ؛ ولكن خمس مرات في اليوم تتلى نفس الصلوات في نفس اللغة ، وتمس الارض بالجبهة في نفس الساعات مع الاستدارة نحو نفس النقطة من العالم . ومن بعيد الى ابعد نقاط الحج الى مكة ، وكل حاج يذهب الى مكة يتوقف في القاهرة ، ويقيم في هذه المحطة (الى الموائل) التي هي جامعة الازهر . وهناك ، في صحن جامعهم العتيق ، يجاهد العلماء الكبار ، في خلال جميع الانقلابات ، للمحافظة على الاستمرار الحي للاسلام ، محاولين على الدوام ان يوجدوا الانسجام بين العقيدة والتشريع والفقه ، وبين مقتضيات الساعة ، وعاملين على تكوين البعوث : اساتذة ، وعلماء شريعة ، ومجردين أئمة ، الذين سيذهبون في أطراف الارض يسمعون الناس كلام الرسول . وكل حاج يعود لمحنه مع ألف حاج ، يصبح شيخاً لهذه « الحبة » الاجتماعية ، الدينية ، والسياسية ، التي هي كل الجماعة الاسلامية

هكذا استمرت ، تحت انقاض الامبراطورية العربية ، هذه الامة الاساسية ، هذا « المجمع الديني العالمي » الذي ظل الحج الى مكة رمزه الحي ، حيث يجتمع المسلمون كل سنة من العالم اجمع ، دون تمييز بين العناصر والطوائف والجنسيات او الثروة ، أرجل حافية ، وجماجم محلقة ، يلبسون اكفانهم ، « كلهم متساوون واخوة امام الله » .

1) هذه الجمل وجدت مكتوبة على ابواب معاهد العلم في الاندلس وقد اشار اليها الدكتور فيليب حتي في كتابه « العرب » .
2) يعني الخلفاء .
3) من حكم الخلافة وحكومتها المركزية الضعيفة ؛ لا من الاسلام .
4) هذا حكم مغرض ، اذ اثبت التاريخ ان الشعوب الاسلامية قاومت باستمرار جميع المهاجمين والمسيطرين ، واستقلال هذه الشعوب اليوم اكبر دليل على بطلان ما يزعمه الكاتب .
5) مجرد خطأ اذ لم تطل اكثر من اربعة قرون 922 — 1343 هـ 1516 — 1924

وصلت الى بلدنا العرب بعطي الاشارات الاولى لانقضاض ، بتحقيق ... مع لحمة اسبوعية ، وسقوط الامبراطورية التيوبيوبيه — عن الازهر هو الذي دق الجرس بعقبه الاسلام .

عند ارتد القضاء التاريخي الى شحنة الامتداد الاستعماري مرارا نحو البلاد الاسلامية ، وبرى زعماء القومية الاسلامية والقومية العربية في ذلك الفرصة لفضح « الاستعمار المسيحي » ، « الحرب ضد الاسلام » واستنفار الوطنية العربية ، مع الامل في تحقيق هذا الحلم الالهي : وحدة العالم الاسلامي .

بعد الحرب ... العظمى ... حسب ... الواجهة متخلية عن مستعمراتها واحدة بعد اخرى ، خرج الاسلام منتصرا من معركته ، وله الآن حليف قوي : النفط . ولكن ... « اله الشقاق » هذا ، ان غرق العربيين ، فانه اوقع مرة ثانية في التنازع « امبراطورية المؤمنين » هذه ، حتى قبل مولدها ، هذه الامبراطورية التي عرفت في « الشيعة » مجرد ميلادها .

— ان الاستعمار المسيحي هو عدوك ... اخوة 1) ملوحين باسم الاخضر للحرب المقدسة .

ولكن النبي قال « ليس لك الا عدو واحد : عدو الله » ذلك ، ان المسيحيين واليهود « اهل الكتاب » — لن يكونوا اعداء الله (2

ذلك الرجل الذي ... هذا الارهابي ، هو خارج عن القانون — هل يعلم ذلك ؟ (3) .

... كان فلاحا عنده ... جاثيا ... في كرمه ، والان انه ... ظهره بحائط ، وعيناه مغمضتان بالعصب ماذا حدث له ؟ شيء مريع ، ذات مساء ، قال له صوت صادر من الاذاعة « ان اخاك المسلم قد ظلم ، يجب ان تساعد اخاك »

هذه الكلمات ، انه يعرفها ، انها كلمات القرآن ، هذا الصوت الذي كلمه في لغة صلاته ، انه يعرفه ، هو صوت الله ، وكلام الله لا يناقش ، انه ترك كرمته ، ... الارض ... ، وذهب ليقتل — او ليصيب في نفس ... من اخيه المسلم .

هذا اتباع الرجل

ولكن ... يطلع ... ويتعلق ... اخيه ، لو كان الصوت اسمعه كلام الرسول الحقيقي — مكملا استشهاده بالقرآن بالاستشهاد بسنة — « واذا كان اخي المسلم هو الظالم ، سال المؤمن ، هل يجب علي ايضا ان اساعده ؟ — نعم ، يجيب الرسول ، يجب ان تساعده بمنعه من فعل الشر » (4) .

---

1) يعني الجزائريين

2) هذه سفسطة من المؤسف ان تجيء تحت قلم الكاتب في ختام بحثه القيم ، فالمسلم ليس من الفقه بحيث يعتقد بان المسيحيين واليهود الذين يحتلون بلاده بالحديد والنار ليسوا اعداء الله لمجرد انهم من « اهل الكتاب » .

3) هناك ضابط فرنسي خرج على القانون سنة 1940 وثار ضد المسيحيين الالمان الذين احتلوا بلاده معتبرا اياهم اعداء الله رغم انهم من « اهل الكتاب » بل من معتنقي دينه الخاص ، الم يكن الجنرال ديغول في صحبة — هو الآخر — الى ان يعلم ذلك ؟ !

4) الاستدلال بهذا الحديث مسألة سيجعلة قد يعطي على الفرنسيين الذين يعتقدون بان في امكانهم تضليل الجزائريين ، ولكن يستحيل ان تخفى على اي مسلم جزائري مخلص ، فهذا لا شك في ان الظالم الوحيد والعدو الوحيد في الجزائر هو المستعمر الاجنبي لا المجاهد المسلم .

أبحاث ومقالات

في مهرجان القرويين

كلمة وزير التربية الوطنية

الأستاذ عبد الكريم بن جلون

مولاي صاحب الجلالة

خلال القرن الثالث للهجرة، وفي بيئة شبه شعبية تخلو من [illegible] المواد الاجتماعية الأولى لانبثاق حياة إسلامية حقة، اتجهت همة امرأة مؤمنة تسمو للرسالة المحمدية ومثاليتها لانتشال البشرية من ظلام الجهالة، إلى تشييد بناية بسيطة للعبادة [illegible] العام، المتنفس لإقامة الشعائر الدينية وتزويد [illegible] في هذه الحياة بوسائل علمية تجعل منه عضوا عاملا في مجتمعه، واعيا بمسؤوليته حق قيام، مقبلا على مقارعة كل شرك وضلال وعاملا على إبادة كل جرثومة من جراثيم الفساد والانحلال.

ولم تزل جوانب هذه البنية تمتد، وإشعاعها العلمي يتسع، إلى أن أصبحت نقطة انطلاق نشاط علمي، عم سائر مرافق المعرفة البشرية، ومكن المدينة المغربية من أن تسهم بحظ وافر في ازدهار الثقافة الإسلامية وانتشارها، يوم أن كانت هذه الشعلة تحمل مشعل الحضارة في العالم أي حينما كان سائر المتعطشين إلى العلم مهما اختلفت دياناتهم وجنسياتهم، يؤمون العواصم الإسلامية، لدراسة العلوم والفنون، والتعمق بها في ذلك التراث الكلاسيكي القديم الذي قام الإسلام على رعايته أحسن قيام، حتى استطاعت أوربا، مرة أخرى، أن تنتعشه وترعاه بعد ذلك.

وكم من [illegible] أن نذكر [illegible] استخلاصا للعبرة والموعظة، ونحن نعيش لحظة عابرة مضت عليها مئات السنين، نحو ما قدمته المدنية العربية الأندلسية.

خصوصا بعد أن أصبح المغرب قاعدة بحكم الأندلس إلى الحضارة الإنسانية من امتدادي في شتى الميادين بما كان يتوفر عليه المغرب من مؤسسات علمية ومدارس مختصة.

على أن الرجوع بذاكرتنا إلى الوراء في مثل هذه اللحظات الميمونة لن يكون مجديا، بل ولا داعيا على الافتخار والتنويه، إلا إذا استخلصنا منه عبرا تعيننا على مواجهة هذه الأزمة البشرية الخانقة، وتمكننا — نحن المسلمين بصفة خاصة — من التغلب على مختلف الصعوبات التي تقف دون تحقيق انبعاث يسير أمامنا السبيل في اتجاهنا العام والخاص.

[illegible] هذه الذكرى الميمونة، التي ترجع [illegible] لإسهامه في [illegible] الأولى بجامعة القرويين [illegible] في ترتيب المعنى [illegible] تكوين الفرد، دينا، وأخلاقا، كما [illegible] كذلك، على تمكينه من سلاح العلم النير، حتى لا يبقى عضوا أشل في المجتمع، وحتى يتأتى له أن يشارك بنصيبه الفردي في المجهود الجماعي للأمة، استجابة لقوله تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى» أي «كل ما تحقق فيه مصلحة في دينه، أو ما لا غنى للمرء عنه في دنياه فهو بر وتقوى» كما قال ابن حزم عند تعليقه على هذه الآية الكريمة في تصنيفه مراتب العلوم.

ولعل هذه الظاهرة هي التي جعلت المعاهد العلمية، أيام ازدهار ثقافتنا أكثر ارتباطا بالحياة

الواقعة مستمسين بسير التطورات العلمية ، والتقلبات الفكرية ، بل انها كانت تسبق الاحداث في كثير من الاحيان ، وتسير مقدما كل الحركات التي من شأنها ان تحقق للفرد السعادة المثلى والاطمئنان التام ، وهذا ما ضمن لها الاشعاع والاستتباب حقبة طويلة من الزمن ، وحتى اذا ابتعدت هذه المعاهد عن الحياة الواقعية ، اصابها التدهور والانحلال فكم من معهد كان مصدرا للعلم والعرفان ، ثم آل الى درجة من الانحطاط ، اداه الى خموده واقتصاره على التلقين والترديد ، بينما العالم ماض يقطع اشواطا بعيدة المدى في ميدان البحث والاكتشاف والمعرفة .

ولقد كان انعزال المعاهد العلمية عن معترك الحياة مدعاة لهذا الصراع الحاد الذي شاهدنا الوقت مختلفة منه في كثير من الاقطار .

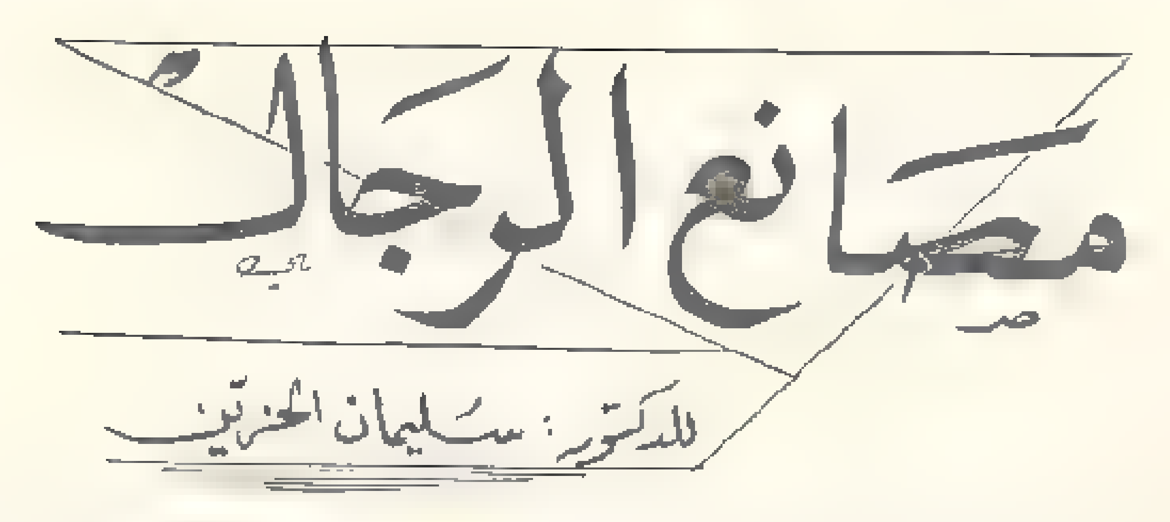
واذا كان هذا الصراع لم يخرج في ادنى من الطابق الجدلي ، فقد بلغ اليوم من الخطورة درجة قصوى اذ ان ابتعدنا عن الواقع سيقضي علينا ، لا محالة ، بالعزلة والركود في عالم متحول متجدد يعرض علينا فرصا تغييرات دائمة تقتضي منا مزيدا من اليقظة ومزيدا من العلم والعمل .

وان مسايرة الواقع المعاصر واعطاءه الحظ الضروري من العناية والاهتمام لا يتنافى مع السهر على استرسال المقومات الذاتية للامة ، فالمحافظة على القديم من جهة ضروري لاسترسال كيان الامة وضمانها اذ فيه يتجسم شعورها الديني ومطامحها الانسانية ، والاخذ باسباب العلم الحديث ومقتضيات التقنية والصناعة لا ينبغي من جهة اخرى ان يتخذ هدفا ومقصدا في حد ذاته بل على انه وسيلة تيسر الحياة وتمكن من وسائل العيش اللائقة بكرامة الانسانية ، اذ هذه هي الوسيلة الوحيدة التي تمكن الفرد المقدر مسؤوليته من القيام بوظيفته الاجتماعية في جو تسوده الرفاهية والعدل والاحسان ، وهذا بالذات ما عمل الاسلام على تحقيقه ، جاعلا من كل مظهر من مظاهر النشاط وسيلة لسعادة المجموع بسعادة الجميع ، ساعيا في تحقيق التوازن بين متطلبات الحياة . فلا قديم ، ولا جديد ، ولا جمود ، ولا جحود ، وانما هي مجموعة جهود واعية يكمل بعضها الآخر ، رغم اختلاف مظاهرها واساليبها . اذ الهدف واحد متحد الا وهو الرفع من قيمة الانسان والمجتمع البشري الى المكان اللائق بما كرمه الله به ، تمكينا من القيام بما خلق من اجله الا وهو عبادة الله عبادة حقة مخلصة .

وان تشبثكم المتين — يا مولاي — بتعاليم الاسلام ، وحرصكم الشديد على ان تحيا امتكم حياة اسلامية صحيحة ، لهو السر في اختياركم للاهداف التي تتوخونها من جميع المشاريع الاصلاحية في ميدان التعليم . فلقد انصبت همتكم الاقعساء على تمكين هذا الوطن السعيد من اسباب التطور والحضارة ، ووطدتم العزم على ان تجعلوا من هذه الاسانة معينة لاسترجاع مظاهر ذلكم العصر الذهبي للحضارة الاسلامية والثقافة العربية ووسيلة لاشراك المغرب في المجهود البشري لصالح الانسانية وسعادتها ، فلست الصدف وحدها هي التي جعلت موسمنا الدراسي هذا يشهد في [illegible] ، [illegible] ، ومدرسة المهندسين بالرباط ، بل ان الكل سجل تنفيذا لخطة رشيدة محكمة .

وان افتتاحكم لهذه الذكرى المباركة في مثل هذا الحفل البهيج الذي استقطبتم له من مختلف اقطار المعمور اقطاب الفكر ، ودعائم الحركات العلمية ، لمما يظهر بكامل الوضوح والجلاء بانكم قد صممتم العزم على ربط حاضر امتكم بماضي الاسلام المجيد ، يوم كانت البشرية بجميع عناصرها ومختلف دياناتها تتبادل المعرفة في جو من الازدهار العلمي ، تنعم في ظلاله بحقوق بني الانسان مهما اختلفت اجناسهم [illegible]

فاجتماعكم اليوم هنا — ايها السادة الكرام — هو في الواقع امتداد لهذه التقاليد السامية ، مما يجعلنا نقدم اليكم احر الشكر على تلبيتكم دعوتنا وحضوركم في هذا المهرجان الذي نأمل ان تكون نقطة انطلاقة لحركة تتكاتف فيها سائر قوى الخير من ابناء [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] الانسانية ، والقرار التوادد ، والتآخي بين [illegible] في جو تسوده الامن ، والسلام ، والاطمئنان ، وفي مجتمع تعمه الرفاهية ، والعدل والاحسان



حديث اليوم عنوانه « مصانع الرجال » وهو عنوان قد يبدو غريبا بعض الغرابة ، ذلك أننا اعتدنا أن نقرن الصناعة بمادة ، فهناك مصانع نعرفها جميعا تتناول مادة الخام فتصنعها وتحولها صناعة أو مادة مصنوعة ، وكلنا نعرف أن المعدن الأصلي يستحيل مادة مصنوعة تتأثر بأصلها من جهة وتتأثر بالمصانع من جهة أخرى . والحديث عن صناعة الرجال حديث بديع جديد ، صناعة الرجل أو صناعة الإنسان أو المواطن رجلا أو امرأة ، صناعة تختلف بعض الشيء بل قد تختلف كل الشيء عن صناعة الأشياء . هذه الصناعة سأحاول أن أحدثكم عنها الليلة ، لا حديث الكتب فتلك أمور معروفة لكثير منا ، وإنما سأحاول أن أحدثكم حديث التجربة ، التجربة الواقعية ، ثم سأحاول قدر الإمكان أن أتناول هذا الموضوع من وجهة نظرنا القومية في البلاد العربية .

نستطيع أن نقول إننا بلاد عريقة في صناعة الرجال ، ونعلم أيضا أن معاهدنا العلمية قبل أن تتخذ اسم الجامعة وبعد أن اتخذت هذا الاسم كانت مصانع الرجال والنساء من طراز يميزها بين مصانع الرجال والنساء في العالم ، لا سيما في المشرق العربي كما أن تجربتنا في الجامعة التي تكون فيها الرجل أو المرأة المواطن أو المواطنة ، نتناولها لا على أنها مادة خام ، ولكن على أنها حياة مجسمة في مادة ، وحياة إنسانية قبل أن تكون [illegible] [illegible] المتابعة في نواح ثلاث .

الناحية الأولى هي هدف هذه المصانع ، ما الغاية التاريخية من جهة ، والمعاصرة الحديثة والمقبلة من جهة أخرى ، وإذا اتفقنا على تحديد الغاية في ضوء التاريخ فإنه قد نستطيع أن نبين طريقنا من الحديث .

سأتحدث أولا عن الغاية ، عن الهدف الذي سعى إليه أجدادنا في مصانعهم ونحاول نحن جهد طاقتنا أن نحاكيهم في مصانعنا الحديثة .

الناحية الثانية ، الوظيفة ، ما وظيفة هذا المصنع ؟ أهو مصنع يصقل المادة الخام صقلا خاصا يتناول مظهرها أم مصنع يحول المادة الخام في صميمها وفي عنصرها ليخلق منها مادة جديدة ؟ ما هي وظيفة الجامعة في تكوين الشباب ؟

ثم أخيرا الوسيلة ، ما هي الوسيلة أو الطريقة التي تمارس بها الوظيفة لتصل إلى الهدف .

هذا الاختصار ملخص هذا الحديث ، ومن عادتي كمعلم تعود أن أبدأ بالملخص ثم أدخل إلى التفصيل ، لنتحول معا الآن إلى التفصيل ، سأتحدث أولا عن الهدف ، ثم عن الوظيفة ، ولعل حديث الهدف والوظيفة أن يشير إلى الوسيلة فنختصر ختام المحاضرة .

الهدف الأساسي من التربية والتعليم هو أنه يمر في مراحل ويخطىء من يتصور أن صناعة الرجال في الجامعات يمكن أن تتم مستقلة عما سبقها من مراحل التربية والتعليم، ذلك خداع للنفس عند المعلم، ويخطىء من يظن أن الجامعة في مرحلتها النهائية العليا تستطيع أن تصلح ما أفسد أو ما اعوج في يد المعلم في المراحل السابقة ، ويخطىء من يظن أنه إن ظهر رجل في مصنع الجامعة ، فإن الفضل في ذلك يرجع إلى رجل الجامعة وأستاذ الجامعة ، العملية كلها عملية متصلة الحلقات ، والتربية والتعليم في الجامعة إن هي إلا ختام لمرحلة التعليم العام قبل ذلك . وهدف التربية أيضا له مراحل ، مراحل تقف عندها الأهداف ويتابع بعضها البعض ،

الإنسان يختلف عن الحيوان في نواح مختلفة ؛ فالجزء [illegible] في [illegible] الأرض . ولكنه يختلف عنه اختلافات تظهر في مختلف نواحي حياة الإنسان ، الاختلاف الأول في العقل ؛ الإنسان حيوان ناطق عاقل . ولكن اختلاف الإنسان في العقل عن الحيوان ليس اختلاف نوع بقدر ما هو اختلاف كم ومقدار . وليس من شك في أن الحيوانات تسير أساساً بالغريزة ، ولكن ليس من شك أيضاً في أن الإنسان غير المعلم يسير أساساً بالغريزة ؛ وليس من شك أيضاً في أن بعض الحيوانات لها قدر من العقل متصل بالغريزة ، وأن بعض الحيوانات يمكن أن نعلمه شيئاً ويمكن أن نتفاهم وإياه من طريق ملكة تشبه العقل أو تقاربه ، ولكن الإنسان يختلف في أن الله سبحانه وتعالى وهبه قدراً أكثر كثيراً ؛ قدراً من العقل أكثر كثيراً مما وهب غيره من الكائنات ؛ ولكن العقل ليس هو الذي يميز الإنسان من الحيوان التمييز الظاهر ؛ ولعل كل من اتصل بالسياسة والسياسيين أو كل من عاش الحياة ومارسها ممارسة تنطوي على الفهم والإدراك الصحيح ، لعله يدرك أن العقل ليس أجل ما يميز الإنسان ، عن طريق تربية العقل نخرج البشر من الحيوان ، والبشر لا [illegible] إلا مرحلة من مراحل الحياة الحيوانية على الأرض ؛ العقل ذاته قد يجعل الإنسان يتفنن ويسير في اتجاهات معينة يستغل بها الطبيعة التي حوله فيما لا يفيد أو فيما يدمر وأمثلة ذلك ظاهرة [illegible] ، والجماعات الأوروبية مثلاً تعني أشد ما تعني بتربية العقل عند الحيوان الذي يسمونه الإنسان ؛ وهي بذلك تربي البشر ؛ هدفها إخراج البشر من الحيوان ، الشيء الذي يميز الإنسان حقاً عن الحيوان ؛ الشيء الذي ميز الله به الإنسان حقاً ، والشيء الذي يحاسبنا الله عليه هو الضمير ؛ الضمير هو الذي يميز الإنسان ، الضمير هو الذي لا نجد له مثالاً في أي حيوان آخر ؛ ليس هناك حيوان له ضمير يؤنبه إذا أخطأ أو أساء إلى غيره ؛ ليس هناك حيوان له ضمير يعطيه هذا الندم الذي ينطوي على حساب البشر ؛ على أن يحاسب الشخص أو الفرد [illegible] الضمير هو الذي [illegible] الله ؛ العقل يدلك في أن ترى حقيقة الله إذا ما تأملنا [illegible] الأرض ؛ أما الضمير فإننا نتعمق به ذات [illegible] الله سبحانه وتعالى وقدرته في [illegible] هو الإنسان . تربية الضمير هي التي تخرج الإنسان من البشر ؛ وهدف الجماعات كما عرفناه نحن في هذه المصانع الرائعة التي عرفها العرب في تاريخهم قديماً وحديثاً . الجماعات ونظمها ؛ هدفها الذي يتمثل في الوظيفة فيما بعد ؛ هو أن تخرج الإنسان من البشر ؛ ولعل هذا هو الدرس العظيم . لعله أن يكون الدرس العظيم الذي نلقنه ونلقاه اليوم وتتلقاه الإنسانية كلها عن العرب ؛ ولكن الوصول إلى مرحلة الإنسانية ، هذا الوصول إلى مرحلة الإنسانية بمرحلة البشر ليس هو كل شيء بالنسبة للجماعات إذا [illegible] إليها على أنها المصانع التي تخرج الرجال لأن الله لم يخلق الرجال متساوين في القدرات ولا متساوين في الاستعداد ؛ الله خلق الناس مختلفين لحكمة خاصة عنده ؛ حكمة نلمسها في حياتنا وفي حياة العالم كله ؛ وفي حياة الإنسانية كل يوم ؛ هناك نفر من الناس [illegible] الله [illegible] أوفر من الطاقة في [illegible] ومن [illegible] في [illegible] كان الله يصطفي منهم الأنبياء [illegible] من عند الله ؛ ولكن هذا الزمن انتهى [illegible] في عهد النبوة ؛ كانت هناك [illegible] أخرى يمتاز بها هؤلاء الرجال هي العبقرية ؛ ولكن العبقرية لا تتوافر ولا تبرز إلا إذا أتيح لها الوسط الملائم ؛ الوسط الذي يطلبه العبقري أو الذي يمكنه ليسيطر عليها ويستخدمها العبقري أيضاً ، ولكن اللجوء إلى هذه الوسيلة وسيلة انتظار العبقرية حتى تظهر يخضع تحت رحمة ظروف لا نتحكم فيها دائماً ؛ وكثير من [illegible] ومات دون أن يحس به الناس ، وكثير من العبقريات تحداها الوسط فقتلها [illegible] المعروف أو المجهول ؛ لذلك فإن هذه الوسيلة وإبراز قمة القلة وصفوة الصفوة بالاعتماد على العبقرية لا يفيد كثيراً ؛ الذي قال الاعتماد على العطاء أنه للإنسانية أمره [illegible] فالاعتماد على [illegible] لا [illegible] عن طريق هذه [illegible] التي تسمى [illegible] التربية [illegible] في خدمة [illegible] وفي خدمة [illegible] وفي خدمة [illegible] وفي خدمة الإنسانية .

[illegible] هي [illegible] الإنسان [illegible] تخرج [illegible] من الحيوان ، وتربية الضمير تخرج الإنسان من البشر ، والتربية المتكاملة الشاملة التي تشمل الجسم وتشمل العقل وتشمل الضمير والتي تهذب النفس وتتناول الجسد المادية الناجحة التي تختلف عن ناحية التعلم ؛ فالله علم الإنسان ما لم يعلم ، ولكن عندما جاء الحديث عن الأنبياء ؛ الأنبياء لم يربوا بالعلم وحده ؛ وإنما

بربوا بالتأديب الذي ربى فحسن تأديبي . والتأديب
الشعر في الجامعة ، هذا هو الذي يخرج صفوة الانسان
من الانسان ، أو هو الذي يخرج الانسان من الانسان ،
هذه هي أولى مراحل فلسفة التربية الجامعية ، ولعلي
أنني لست بحاجة الآن أو الى أن أذكركم بأن تاريخنا
وتاريخ مجتمعنا تمثلت فيه هذه الأهداف ، وربما التي
يقال لنا هنا وهناك ، أوربا هذه بمصانع النسر فيها لم
تسر في طريقها ، سارت في طريقها الصحيحة قد تكون
لذلك أسباب ، قد يكون سر ذلك أن أوربا لم تعرف
تربية الضمير المهني عندها ، أما نحن فنحن موطن الديانات
السماوية المنزلة ، وختام هذه الديانات الاسلام الذي
قام أساسه وبدأ حيث ينتهي أن تنتهي التربية الجامعية ،
فبدأ بتهذيب النفس وتهذيب الروح وبخطاب الضمير
للانسان ثم انتهى بعد ذلك الى العقل الذي يسمع تاريخنا
الاسلامي الأول ، اذا نظرنا الى الاسلام ذاته على انه
الجامعة الكبرى للبشر الذي يريد أن ينتقل من مرحلة
البشرية الى مرحلة الانسانية ، اذا نظرنا الى الاسلام
على انه الجامعة الكبرى لتلك الصفوة التي يريد أن تجد
طريقها لأن تتحقق عن طريقها حكمة الله ، المدرسة
الكبرى التي تسمى فيها الصفوة لأن تخرج الانسان من
الانسان في ذات نفسها ، اذا نظرنا الى الاسلام على هذا
النحو فاننا نرى دونه نرى حكمة الله في أنه اختار هذا
الدين وارتضاه لنا وارتضاه للانسان ، نرى حكمة الله في
انه جعل هذا الدين ختام الأديان التي تربي الانسان
وتخرجه من الانسان ، هذه هي صورة نحن ... وواجبنا
أن نعممها ، ليس في التربية الجامعية تعليم مدرسي ولا
قواعد بيداجوجية ، ذلك شأن المرحلة السابقة التي تعنى
بالصغار ، أما نحن في الجامعة في هذا المجتمع فنتناول
الشباب وهو في عهد الثورانية في عهد التفتح في عهد
الانطلاق في عهد البحث عن الحقيقة والبحث من وراء
ذلك عن الله ، في العهد الذي يبدأ الضمير فيه يستيقظ
بعد أن يتفتح العقل ، في العهد الذي يسعى فيه كل طالب
أو طالبة الى أن يحقق في نفسه وعن طريق ذاته أروع
ما يستطيع الانسان أن يحققه كمخلوق على الأرض .

التربية الجامعية أول شيء آخر يجب أن نبدأها
في ضوء هذا الهدف الفلسفي العميق نحن الذين أنعم
الله عليهم بنعمة التربية الجامعية ، وأنعم عليهم بأن
يتمموا هذه المرحلة أن هذه النعمة الكبرى من الله
سبحانه وتعالى علينا أن نحقق عن طريقها آياته في
الأرض ، هذه النعمة سيترتب عليها حساب عسير ،
لست أشك في أننا سنكون أول من نحاسب في الآخرة ،
ولست أشك في أن حسابنا سيكون عسيرا ، ولولا لطف
الله لأصابنا ما أصابنا في دنيانا وفي آخرتنا ان نحن قصرنا ،
صحيح أن علينا أن نسعى لنكشف عن الحق وعن الخير وعن
الجمال في ابداع الله في هذا الشباب الذي هو بين
**أيدينا ، ولكن السعي وحده لا يكفي ، علينا أن نؤمن بهذه
الرسالة فالايمان أساس النجاح ، الاستاذ الذي لا يؤمن
بالله ولا يؤمن بحكمة الله في الخير ولا يؤمن بأن لهذا
الشباب رسالة ولا يؤمن بأن هذا الشباب ورسالته هو
أمانة في عنق الاستاذ ، هذا الاستاذ لا يصح أبدا أن
يؤذن له في أن يتولى التربية الجامعية** ، فرسالة الأستاذ
... وهذا يعني الى الوظيفة ... ليست مجرد وظيفة تؤدى ،
ليس الأمر مجرد أن يقيم قاعة أو قاعات أو معملا أو
مختبرا ثم يأتي بأي استاذ يعلم ويربي ، شأن الجامعة
ان في هذه الحالة لن يختلف عن شأن المدرسة العالية
أو المدرسة الثانوية ، فيكون الأمر مجرد تعليم لا تربية ،
والفرق كبير جدا بين التعليم والتربية ، التربية هي التي
تتناول الانسان في مجمله ، في جسمه ، وفي عقله ، وفي
ضميره ، وفي أدب نفسه ، أما التعليم فيقف عند العقل ،
لا ينطلق الى الضمير ، وبعض الناس يشعرون حقا وفعلا
عن بعض معاهد أوربا الجامعية أننا نستطيع في الجامعة
أن نكتفي بالمحاضرات أو أن ندرس المادة ، أو أن نربي
المتخصص على أن يكون صاحب حرفة مختارا فيها دون
أن يكون صاحب روح ، ذلك خطأ كبير ، وذلك لا نسير
به نحوا ولا نتفق معه ولا نتقيد ولا نمشي هذه التقاليد
... تثبت جذورها في الأرض ليكون أصلها ثابتا ويرتفع
فرعها الى السماء ، تربيتنا الجامعية اذن مختلفة كل
الاختلاف ، وظيفة الجامعة عندنا في عالمنا العربي بحكم
اسلامنا وبحكم رسالتنا في الأرض وبحكم أن الله تعالى
جعلنا خير أمة أخرجت للناس ، تعليمنا الجامعي
وتربيتنا الجامعية يجب أن تسير في طريق الشامل ،
وظيفتنا أن نتناول الشباب في كله لا في أجزائه ، تربيتنا
الجامعية يجب أن تكون تربية شاملة ، ولكن يستلزم أن
يربي الانسان نفسه قبل أن يتصدى لتربية الآخرين
هذا سر الاستاذ الناجح . الاستاذ الذي اذا نصح تلميذه
بشيء أخذ به قبل أن يتصدى الى نصيحته ، اذا نصحه
أن يقرأ وأن يستزيد من العلم وجب عليه أن يستزيد من
العلم قبل أن ينصح الطالب ، اذا نصحه بأن يحاسب
نفسه على ما أفاء الله عليه من نعمة وجب عليه أن يبدأ
نافعا أو جامعا للخير لنفسه ، هذا الاستاذ يجب أن يبدأ
بحساب نفسه هو ، اذا طلب الى الطالب أن يكون في
خدمة غيره من الناس وأن تكون حياته حياة تقوم على
الايثار لا الأثرة ، وأن يكون نافعا لغيره قبل أن يكون
نافعا أو جامعا للخير لنفسه ، هذا الاستاذ يجب أن يبدأ
بذاته ، هذا الاستاذ ان بدأ بذاته فانه سوف يسعى الى نجاة
نفسه ، هذا الاستاذ في الجامعة لم يبلغ ما يبغي الا بفضل

الآخرين ، لأنه [illegible] مجتمعه حينما حرم غيره منها ، فتصوروا أن التعليم الجامعي ومن يصل إليه تسبقه مراحل : المرحلة الابتدائية تمر أن سبعة عشر في المائة من أبناء أية أمة هم الذين يجب أن تتاح لهم فرصة التعليم الابتدائي بخمس أو ست سنين ، [illegible]

[illegible] يكون في المعاهد الابتدائية ؛ وما أظن أرضاً عربية واحدة سمحت فيها سنة التعليم الابتدائي هذا العمر الملائم ، [illegible] في البلاد العربية لا تسمح الفرصة لجميع الصبية أن يدخلوا المدارس لأسباب مختلفة قد ترجع إلى قدرة الدولة وقد ترجع إلى سوء تصرف الدولة ؛ يجب أن نكون صرحاء مع أنفسنا فالعلم يعلمنا الصراحة والصدق ؛ ولا يجوز حين نتصدى للحقائق كأني ساحدثكم متيما أن نحمي الحقائق لأن هذا لا يلائم وطبيعة الأستاذ ، إذن هنالك جانب كبير من الصبية تضيع عليهم الفرصة لا يتعلمون لا لنقص جودة ولكن لأن الظروف لا تواتيهم قد تكون منهم كفايات تولد وتموت قبل أن تتاح لها الفرصة ثم من هذا العدد خمسة عشر في المائة من المليون ونصف المليون تتاح لها الفرصة للانتقال إلى التعليم الثانوي أي المرحلة الوسطى في تعليمها العام أو في تعليمها الفني بعض الحرف وغيرها ، فإذا كانت الأمة تعدادها عشرة ملايين فسيكون منها من يصلون أو يجب أن يصلوا إلى المرحلة الوسطى أكثر من مائتي ألف ، وما أظن بلداً عربياً [illegible] مع هذه النسبة فهناك إذن من هذه القلة خمسة عشر في المائة من خمسة عشر في المائة ، هذه القلة لا تحصل كلها على فرصة التعليم في المرحلة الثانوية أو [illegible] من هذه النسبة يخرج قلة القلة ، خمسة عشر في المائة أخرى من الخمسة عشر في المائة ، من الخمسة عشر في المائة من الأصل تتبع المرحلة الجامعية ، فمن العشرة ملايين يبلغ حوالي ثلاثة آلاف إلى الجامعة أو المرحلة العليا في الجامعة أو ما يعادلها من المعاهد ، وما أظن بلداً عربياً أتيحت فيه هذه الفرصة ، إذن هنالك [illegible] ، ثم من [illegible] خمسة في المائة ، من الخمسة عشر في المائة ، من الخمسة عشر في المائة ، من الخمسة عشر في المائة من الأصل ، يحصل على مرحلة إتاحة الفرصة للصفوة ، الصفوة التي يخرج بها الإنسان من الإنسان ، صفوة إنسانية في هذا المجتمع الصفوة التي تتبع مرحلة الأستاذية أو مرحلة القيادة ، [illegible] الأمة في كفاحها وفي حياتها ، في مختلف النواحي [illegible] ميدان رعاية الصحة الأطباء وغيرهم ، توزعت في ميدان التربية والتعليم الأساتذة ، توزعت في الميدان الجامعي البحث العلمي الذي هو من أخص خصائص الجامعة ، هذه قلة القلة ، نعمة كبرى يستطيع أن يأخذ الإنسان فرص غيره في الحياة .

أحب أن أعترف بين يديكم أني أخذت فرصة ما لا يقل عن ألفي فرد من المواطنين في الوطن الصغير في الإقليم الجنوبي من الجمهورية العربية المتحدة أخذت هذه الفرصة منهم ، لم تتح لهم وأتيحت لي لأستزيد من العلم وتتاح لي فرصة التأمل في خلق الله وفي [illegible] الإنسانية ، ولتتاح لي الفرصة لأحكم حكماً مستنيراً ، حكماً يحدده العقل ، ولكن يحدده أيضاً ويوجهه الضمير ، هذه الفرصة نعمة كبرى ، ولكن هذه النعمة قادرة على أن تنقلب بلاء وشقاء ، فيوماً أني على الأقل سأحاسب كما يحاسب أمثالي أي إخواني المواطنين يوم لا ينفع مال ولا بنون ، سيكون الحساب عسيراً ، والأستاذ الذي [illegible] أن يتحلى بصفة في الجامعة هو الأستاذ الذي يحاسب نفسه في الحياة الدنيا قبل أن يحاسبه الله في الآخرة ، [illegible] ويكفي أن كنت صادقاً فيه بيني وبين نفسي فإنني لا أحب أبداً أن ينطلق الحزن من نفسي إليكم ، وإنما ليس لكم ذنب لأني لم أنتزع فرصة الآحاد منكم ولم تنازعني أحد منكم فرصتي[1] .

أردت بهذا أن أنتهي إلى أننا إذا أردنا أن تقوم [illegible] الجامعة وظيفتها [illegible] بمفهومها العربي الإسلامي [illegible] إلى الإنسانية ، ولن تحقق كلمة الله في الأرض ، إذا أردت ذلك فيجب أن نبدأ بالأستاذ ، إذا أردنا أن ننشئ مصنعاً ، مصنعاً للرجال ، مصنعاً يخرج الإنسان من الإنسان أو على الأقل يخرج الإنسان من البشر ، فيجب علينا أن نبدأ بالأستاذ ، ولن تقوم قائمة لجامعة ليس فيها شيخ أو أستاذ ، هذا هو الأساس وهذه نقطة البدء ، إذا وجدنا الأستاذ حتى ، إذا وجدنا من الرجال من يقومون على هذه الصناعة حيناً في مصانعنا فإننا نضمن المخرج للجامعة ، وهذا ينقلني إلى مثل آخر هو جامعاتنا الحديثة .

[illegible] جامعاتنا القديمة كنا نحصل على أساتذة من [illegible] كان [illegible] تلك الجامعات في القيروان وفي جامع الأزهر وفي [illegible] وغيرها من المعاهد [illegible] الدراسة كانوا [illegible] ومسلمين ، كانوا منا ، جامعاتنا

(1) بتشديد الياء المكسورة ، يريد المحاضر نفسه

الحديثة مضطرة اضطرارا الى ان تنقل العلم الحديث من الخارج . لا تستطيع ان تقاطع هذا العلم لان فيه نفعا لها ، لا تستطيع ان تقاطع العلم الاجنبي عنا ، العلم الحديث ولا ان تقاطع اهله ، لابد لنا من ان ننقل عن اساتذة الجامعات في الخارج ، اما ان ننقل عنهم نقل الكتب عن طريق القراءة ، واما ان ننقل عنهم نقلا من الاتصال الشخصي عن طريق ايفاد البعثات الى الخارج لتتعلم في جامعات اوربا ، واما ان ننقل عنهم عن طريق نقلهم هم الى جامعاتنا ، فلا شك في ان هذا امر ضروري للنهضة يستقيم النشء وتستطيع ان تنتج وان تخصص ، وان يعمل في حرية لان الامر في الجامعات ... وقد اكون انا احدثكم حديث خبرة — ليس امر ارتجال وانما هو امر خبرة طويلة واعداد طويل وعمل شاق ، ولكن جامعاتنا اذا بقيت عند هذا الحد لن تستطيع ان تضيف جديدا الى ما خرجت به على العالم جامعات اوربا ، ونحن نعرف ما خرجت به تلك الجامعات على العالم ، الجامعات التي عمرت دون ما عشنا نحن اكثر من العشرين ...

[illegible]

هذا اذا ما اعتمدنا اعتمادا كليا على اساتذة مستوردين او على علم مستورد ، او على كتب نقرأها ، او على آراء نستجلبها من الخارج ، اننا يجب ان نصنع حظنا وان نكون مخططها في انشاء هذه الجامعات تخطيطا عربيا اسلاميا ينبع من ذاتنا ويراعي ظروفنا ويستجيب لاحتياجاتنا ، ويحقق اهدافنا في الحياة . يجب ان تكون جامعاتنا عربية ، يجب ان يكون القوام الاول للاساتذة في جامعاتنا الحديثة هو الاستاذ العربي .

ولانتقل من الاستاذ الى الطالب ، وليس احب الى نفسي من ان اتحدث عن الطالب . اؤكد لكم انني اعيش امامكم الان انفعالا عميقا حين ارى بعض هذه الوجوه التي هي وجوه المستقبل . الطالب ، ليس احب الى الاستاذ من ان يرى احد تلاميذه ... في الحياة ... هذه حكمة الله اودعها انسانا . والاستاذ الصادق مع نفسه المستجيب لحكمة الله هو الاستاذ الذي يحب دائما ويعمل دائما على ان يصبح تلميذه خيرا منه في الحياة خيرا منه بكل معاني الكلمة . خيرا منه عقلا مصقولا صقلا ، خيرا منه ضميرا حيا ، خيرا منه ادبا في النفس ، الطالب نريد ان نعلم فيه هذه ... وان نصقلها ، لا بعقل اوربا الذي ... المادة في ظاهرها ، ولكن بعقل الاسلام وعقل ... الذي ... المادة من الداخل ، نريد ان ...

هذا الطالب ، ننمي جسمه وعقله ، ونحيي ضميره ، ونؤدب نفسه ، ولكنك الى جانب ذلك تريد ان تخرج منه الى جانب الانسان الفاضل مواطنا صالحا ، تريد ان تكون عملية ، فهذا المجتمع لا يساوي الافراد ولا يساوي هذه الجماعة ... انما ... هذه الجماعة ... العلم الذي لا ... ليس ... يحقق رسالة الله في الارض ، العلم يجب ان ... يجب ان يفيد صاحبه ويجب ان يفيد الناس . وهذا ... في هذا ... تتجه اولى ... بالنسبة ... الى تكوين ما نسميه المواطن الصالح .

[illegible]

... عنها الان في جامعتي الناشئة ، العلم يستطيع ان يعقد الامور وان يجعل ... صعبة ... ليس ... انما القدرة العلمية حقا هي في ... وكلما كانت الامور بسيطة كلما اصبحت في مستوى الناس جميعا . المواطن الصالح في رأيي هو بكل ... المواطن ... امته اكثر مما ياخذ منها لابد لكل مواطن من ان ياخذ في الحياة قبل ان يعطي . ياخذ اشياء ... من امه اولا ثم من ابيه ثم من ... ثم من المجتمع المدرسي ثم من اسرته ، ... ياخذ من الانسانية كلها ان ... له ... ، ولكنه حين يبلغ اشده ويبلغ مرحلة الرجولة يجب ان يبدأ العطاء . ويجب ان يكون العطاء اكثر من الاخذ ، ان اخذت فرصة التي يجب ان اعطي على اقل تقدير ... فرصة لاشخاص ليبلغوا ... اذا اردت ان اكون ... في الحياة . ... اهلي لانهم كانوا اقدر من غيرهم على ... ، وعلمتني الدولة لانني نشأت في دولة ... ظروفها ... على المجتمع ... ثم اعطاني عملا طويلا قد يكون متعبا من ناحية الضمير ولكنه مريح من ناحية الجسم ، اعطاني عملا ويعطيني ... ويعطيني مكانا مرموقا ، يحترمني للاميذي وتقدرني الدولة ويحبني الناس وهذه كلها نعم ... ، ... في هذه النعمة من الثقافة ... ثقافة واسع ، خلقني الله في امة عربية ... من المحيط الى الخليج ... ويحب بعضهم بعضا . هذه كلها نعم كبرى لم تتح لغيري من الاساتذة في اجزاء اخرى من العالم . علي اذن ان ارد الجميل مضاعفا ، علي ان ارده لاهلي . وعلي ان ارده لوطني الصغير ، وعلي ان ارده لوطني الاكبر الوطن العربي الكبير . ... انه ما ... الامة

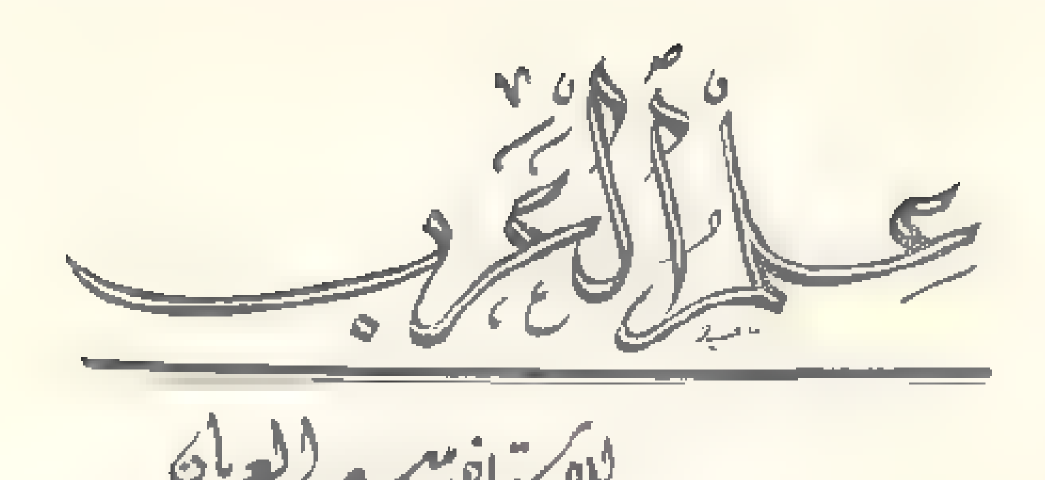
العربية والامة الاسلامية شيء، كما صرنا ان المواطنين والمنتسبين منهم بصفة خاصة لم يكونوا مواطنين [illegible] حتى [illegible] على [illegible] ان [illegible] على الاخذ في الصغر، يحاول كل منا ان ياخذ اكثر قدر ممكن [illegible] التربية [illegible] تربية [illegible] لا [illegible] فلسفة معكوسة [illegible] ابنه لا يعمل وليستمتع وليخدم الناس، ويتربى المجتمع عن طريق التربية والتعليم، يستغل غيره ليعيش حياة هنية، فيذهب الله عنه من اشقياء في عار واشقية، هذه فلسفة معكوسة، تقلب المجتمع نقمة، ليس هذا الاسلام [illegible] اؤكد لكم [illegible] وليس هذا عروبة تقوم على الشهامة التي نعرفها والعطاء والبذل، انه هو لون من الوان الكفر بنعمة الله، وهو لون من الوان الكفر بالعروبة والتنكر لها. ليس هذا تربية ولا هو تعليم، انما يجب ان نربي في الجامعات المواطنين الصالحين، وما احوج مجتمعنا هذا الى العطاء لانه اذا ما حاول كل منا ان ياخذ اكثر مما يعطي فلن يكون هناك شيء يعطى [illegible] ويصبح عالة عظمى من شعبنا العربي لا تجد ما تأخذ لان كل شيء يؤخذ منها اخذا، والمتعلم اقدر على ان يستغل غيره من الجاهل وبذلك تصبح الجامعات على الامة العربية بدلا من ان تكون لها.

هذه وظيفة الجامعات فيما يختص بالاستاذ من حيث انه يمارس وجوده كاستاذ اصطفاه الله واتاح له الفرص بين الناس واختارته الامة وجنته عطفها وكرمه، ثم من ناحية الطالب الذي تتيح له مزيدا من الفرص في الجامعة، فاذا ما عودناه في الجامعة على ان يستمر في الاخذ فانه لن يكون مواطنا صالحا، ولن ننجح [illegible] انما يجب ان نربيه على اساس العطاء على اساس ان يكون مواطنا صالحا حقا، هذه هي الوظيفة الفلسفية الاساسية، ما وسيلتنا في هذه المصانع حينما تتناول الرجال حسبما تتناول الاسباب من السن والمبادئ وهم دخيرتنا وعدتنا للمستقبل، ما الوسيلة؟ الوسيلة يجب ان تكون صورة منعكسة من الهدف [illegible] لكي نحقق الهدف يجب ان تكون الوسيلة مكافئة له، من هدفنا ان نربي جيلا صحيحا، فالجامعة يجب ان تتناول الطالب في جوانبه الجسمية، الملاعب التي تنشئها للرياضة البدنية هي جزء من كيان الجامعة، وقد تعجبون اذا ما ذكرت لكم انني في جامعة اسيوط انشأت الملاعب الرياضية قبل ان انشىء شيئا آخر، هذا هو اساس التربية، عشت بتعذيب الطلاب لان كثيرا منهم تعرى من [illegible] على حظ كبير من الذكاء، ويعوق ذلك بهم عن ان يحقق من فيه امل في التعذيب، شاعرين بهذه الناحية، نجدد المرحلة حياة الطالب في الجامعة حياة لا روح فيها عرفها اجدادنا حين اقاموا [illegible] للطلاب وحين اجروا الارزاق على الطلاب، وحين [illegible] لهم في [illegible] المرحلة نوعا ما ليستطيعوا ان يتفرغوا [illegible]

هذا اساس عرفه اجدادنا ويجب ان نعرفه في جامعاتنا الحديثة في هذه المصانع، ويجب بعد ذلك ان نربي العقل ليخرج البشر من الحيوان، هذا الحيوان الشاب الذي يحسن عشرته والذي حين يحيط به في الجامعة [illegible] شابا، هذا الشباب له عقل [illegible] المرحلة [illegible] هذا العقل على [illegible] لانا ان لم نفعل ذلك فانه [illegible] [illegible] لا تؤدي الى خير.

افضل الناس واعلم الناس !

روى ابن [illegible] بن مسعود قال قال لي رسول الله (ص) « يا عبد الله بن مسعود قلت لبيك يا رسول الله قال اتدري اي الناس افضل قلت الله ورسوله اعلم قال فان افضل الناس افضلهم عملا اذا فقهوا في دينهم قال يا عبد الله بن مسعود اتدري اي الناس اعلم قلت الله ورسوله اعلم قال اعلم الناس ابصرهم بالحق اذا اختلف الناس وان كان مقصرا في العمل وان كان يزحف على استه ».



للاستاذ سعد العريان

الحدث ابدي اوسع من ان اتحدث فيه ولا ادري من اراد ، هو الحديث عن علم العرب ؛ ولا اظن ان العرب عنهم غير علم الناس ، ولا اظن انه ينبغي ان يكون للناس علم ليس مثله عند العرب ؛ فان العلم كما قال الاخ الاستاذ الدكتور سليمان الحزين امس ، لا وطن له ولا جنس له ، الا ان يكون المراد ثقافة العرب لا علم العرب ؛ ومع ذلك فاني ارجو ايضا ان تكون الثقافة لا وطن لها ولا ارض ولا جنس وان تكون الثقافة الانسانية للناس جميعا لا لشعب دون شعب ولا لارض دون ارض ولا لوطن دون وطن .

واظن ان هذا الامل او هذا المعنى هو الذي قصده الله تعالى حين جعل الكتاب الكريم آخر كتبه الى البشر ، وحين جعل محمدا (ص) آخر انبيائه الى [illegible] [illegible] جعل قرآنه للعرب [illegible] [illegible] واراد به [illegible]

وجاء [illegible] الاسلام مصدقة لذلك [illegible] [illegible] لا عربية [illegible] [illegible] الله [illegible] وقد [illegible] عن كثير من [illegible] الى [illegible] ان يكون الثقافة الانسانية وتعاليم الاسلام [illegible] لا [illegible] سلوك الانساني [illegible] الانساني في كل ارض ولكل جنس ولكل قوم ، مبادئه لم يختلف عليها حتى اليوم احد من اهل الفكر في اي بلد من بلاد الله ، الحرية ، كرامة الانسان ، [illegible] [illegible] [illegible] الاجتماعي ، لا خوف الا من الله ، لا رجاء الا من الله ، [illegible] امة واحدة لاب وام ؛ هذه المثل الانسانية التي جاء بها الاسلام وجاءت في القرآن نصا وروحا [illegible]

يختلف عنها مفكر ومفكر في اي بلد من بلاد الارض ، فهي مبادىء انسانية عامة خالدة لكل زمن ولكل شعب ولكل ارض ولكل وطن ، فهي مبادىء انسانية عامة خالدة ، واظن ؛ واعتقد ان كثيرا منكم يظنون ان هذه مبادىء هي اطار الثقافة الانسانية التي يجب ان تكون للناس جميعا فهي ليست ثقافة العرب وانما ينبغي أن تكون ثقافة البشر او ثقافة الانسان على حد الفصل الذي فصل به الدكتور سليمان الحزين امس بين البشر والانسان .

لكني احس ان الامة العربية اليوم في مرحلة من مراحل القلق العلمي ؛ مرحلة من مراحل القلق العلمي [illegible] [illegible] تضطرب مرة الى يمين ومرة الى شمال ومرة الى امام ومرة الى خلف ؛ لا تكاد تعرف في مجموعها اي طريق تسلك ؛ وهي تصف كل طريق من هذه الطرق الاربع وصفا ؛ [illegible] طريق [illegible] ثقافة كذا وثقافة اليمين ثقافة كذا وثقافة الامام [illegible] كذا وثقافة الخلف كذلك ؛ هذا الموقف القلق بين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يعرف نفسه ويعرف مكانه ويكاد يعرف غده . هو الذي انشأ حالة [illegible] العلمي الذي وصفته والقلق العلمي لا يعرض الا لاصحاب الفكر ؛ لان الذين يعيشون كما تأتي الحياة ، [illegible] [illegible] [illegible] ، لا يحسون ؛ [illegible] [illegible]

[illegible]

. رجعيين مسلمين جنسيين متشائمين ، وقد أكون [illegible] [illegible] من هؤلاء ، ولكني مع ذلك أحس أن القلق العلمي ظاهرة من ظواهر النفسية المغربية ، ولا مثاليتنا [illegible] [illegible] .

هل أن يسمح لي [illegible] أن أحدثكم هذا الكريم [illegible] ان أتحيل أن هنا مثل هذا القلق الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولمست [illegible] . كنت ألمس أن إخواني العرب المغاربة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاستعمار ثلاثة عشر قرنا كاملا فلم يستطع [illegible] من أي لون أن يقضي راحته على بلدهم إلا في نصف القرن الأخير ، أبعد عن ذلك القلق الذي [illegible] يوما ما في القاهرة ؛ ولكني لم أكد أطأ هذه الأرض الطاهرة حتى رأيت وسمعت وشممت ولمست ؛ وبإحساسات أخرى غير هذه الإحساسات الخمس عرفت معرفة اليقين أن في نفس كل مغربي قلق علمي مؤرق من أجل مستقبل العلم في المغرب ومستقبل الثقافة في المغرب ومستقبل المغرب نفسه ؛ لأنه لا انفصال البتة بين مستقبل الثقافة ومستقبل الوطن .

وجامعة القرويين لمباركة في الاحتفال بذكراها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذه [illegible] نفسها تبد تصورا جديدا ، وأراها في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في قلق كذلك لا يكون مثله في نفوس المحتفلين بالأعياد . وأسأل نفسي أهو خير أم هو شر ، وأسأل عواطفي وحسي ثم أسأل عقلي ورأيي ؛ فأسمع جوابا يخالف الجواب ؛ ولكني أنتهي آخر الأمر الى الاطمئنان كل الاطمئنان [illegible] الأمر [illegible] [illegible] من مشكلة من [illegible] [illegible] في معرفة كاملة لكل قلق بمكانه وإمكانه [illegible] [illegible] [illegible] الأمر كذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، ثم جلا العدو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وتحرر جوه أو كاد ، ولكن العقول لم يحل بعد عن نفوسنا ، عن ضمائرنا ، لم تزل مؤثراته كامنة فينا [illegible] [illegible] [illegible] الظلام [illegible] أيضا . ولم يزل في نفوسنا ظلام مما احتزنا من عهود الاستعمار ، لم تزل [illegible] ومؤثرات [illegible] وقرون [illegible] على [illegible] كثير ، لا تكاد تنكشف لنا أو للكثرة منا ، فحاولنا أن [illegible] الزحف ، الزحف الإنساني الذي بدأه العرب منذ [illegible] عشر قرنا ؛ وكان لابد أن نستأنف الزحف ؛ لابد أن [illegible] ، لأن رسالتنا ليست لنا ولكنها للبشر عامة الإنسانية كلها ، كان لابد أن نستأنف الزحف ، ولكي نستأنف الزحف يجب أن نحدد طريقنا ، ولكي نحدد طريقنا يجب أن نعرف غايتنا ولكي نعرف غايتنا ونصل اليها يجب أن نعرف وسائلنا ، وأخذنا نبحث الوسائل ، وحين بدأنا التفكير في الوسائل وجدنا العقد معقدة [illegible] [illegible] لا نكاد نعرف به أولا ، إذا عرفنا [illegible] [illegible] [illegible] نستطيع أن نصل الى آخره ؛ كانت العقدة [illegible] [illegible] شديدا لا نستطيع أن نحلها إلا صاحب الصبر وصاحب العزيمة ، وصاحب القوة ، وصاحب الإيمان ولم نكن جميعا أصحاب عزم ولا أصحاب قوة ولا أصحاب إيمان ؛ ولا أعتذر الى نفسي ولا أعتذر إليكم ؛ [illegible] يمضي بنا الى غايتنا التي نريد ، أن نكون صرحاء مع أنفسنا ، لا نحب أن نتجامل على حساب الحق ؛ [illegible] [illegible] جميعا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ورأينا مظاهر أوربية أمامنا ، فيها حظ [illegible] [illegible] وفيها ترف وفيها جمال ، فبهرتنا ؛ فنسينا أو نسي الكثيرون لحظة ما — الغاية العظمى والطريق الأمثل وأنسانا السبيل الذي بدأته الأمة العربية ؛ نسينا ذلك ونحن نفكر في الوسيلة ، اتخذنا وسيلة أخرى ، وسيلة تنبع من [illegible] مشهورة هي : الوظيفة توجه التعليم نحو العلم الذي تتوجه اليه الوظيفة ، والقصد الوظيفة بمقتضى العلم .

ما هي وظيفتنا التي نتعلم من أجلها ؟ هل نتعلم لنكون لأنفسنا ، أو نتعلم لنكون لقومنا ، أو نتعلم لنأكل ونشرب ونستمتع بالحياة ، أو نتعلم لنؤثر في الحياة [illegible] بها الى الأمام ؛ هل نتعلم كعرب ومسلمين ؟ أو [illegible] كبشر نعيشون على قطعة من أرض البشر اسمها وطن العرب ؟ لو استطعنا أن نحدد لأنفسنا [illegible] وطبيعة المعلم هذه ؛ لعرفنا الوسيلة .

ان الوظيفة توجه التعليم نحو العلم ، ولكل بيئة عربية في كل قطر عربي حاجات ؛ ومع ذلك فإننا حين نفحص بعض الخطوات التي تخطو في أقطار شتى من الوطن العربي ؛ لا نكاد نتبين التخطيط الكامل [illegible] التي نريد أن ننتهي اليها العرب [illegible] .

كم طبيبا نريد ، وما نوع الطبيب الذي نريد ، كم مهندسا نريد وما نوع المهندس الذي نريد ، كم معلما نريد وما نوع المعلم الذي نريد ، كم مرشدا

اجتمعيا نريد وما نوع الرشد الاجتماعي الذي نريد ؟ ثم هؤلاء المتخصصون جميعا الرشدهم كيف ينال الامر [illegible] في الحرفة [illegible] اساسي معا .

في المغرب مثلا ، واسمحوا لي ان [illegible] [illegible] ، وان كنت لا [illegible] [illegible] عن [illegible] ، لان طريق [illegible] قصيرة المدى ايضا ، عندنا جامعة القرويين ، جامعة القرويين هذه عريقة قديمة بنيت على اساس [illegible] من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، بنيت على ايمان كامل [illegible] وسائلها هي حياطة هذا الدين وحياطة اسبابه حياطة كاملة شاملة [illegible] به من حولها ومن وراءهم التوجه الانساني الذي اراده الله ، ومضت الى غاياتها احد عشر قرنا ، واديت رسالتها [illegible] [illegible] في الشرق [illegible] تعلم منها علماء في مصر ، وعلماء في باقي شمال افريقيا وعلماء في الشام وعلماء في العراق ، وعلماء في بلاد الخليج وعلماء فيما وراء الحدود العربية منذ احد عشر قرنا ، وحين اقول تعلم منها هؤلاء لا اعني في كل حالات التعلم المباشر ، فان الجامعة ليست هي المكان ولا الاوراق وانما هي العالم والكتاب [illegible] هذا وحده ولكن جامعة القرويين في مرقعها [illegible] خلال قرون [illegible] [illegible] العروبة والاسلام ، وقفت راسخة في مكانها كالطود لا تتزحزح ، منها كل القادة ومنها كل الزعماء [illegible] [illegible] [illegible] وقفت في مكانها كما قلت في حديث مضى وقفة الحارس على رباط ، والحارس على رباط لا ينبغي ان يتقدم ولا ان يتأخر والعدو بازائه ، وقد وقف العدو بازائنا منذ قرون عدة ، سلاحه مشرع في وجوهنا والشرور يتطاير من عينيه الينا وصيحات الحرب في فمه تنصب في آذاننا ، ولم يكن ثمة الا رجال القرويين والذين علمهم القرويين والذين قادهم قادة القرويين فكافحوا وصمدوا ، ووقفوا وقفة الحارس على الشاطيء يدفعون ذلك العدو المريض خلال تلك القرون [illegible] [illegible] في الدفاع يسمح لهم ان يتحركوا من مكانهم ، فسوا [illegible] في مكانهم ، لانهم كان يجب ان يقفوا ، فسوا لانهم كان لابد ان يثبتوا ؛ جمدوا لانهم كان لابد ان يجمدوا ، لان جمودهم ذاك جمود مدافع ، فهو جمود الفضيلة لانه جمود الاستبسال في الدفاع عن الشرف .

فلما مضى ذلك العدو او اوشك ان يمضي ، اخذت ننظر الى هذه الجامعة العتيدة الرائدة الموجهة التي صنعت تاريخ المغرب وتصنع تاريخ المغرب ، فرأينا المغرب في حاجة الى قادة يوجهون مراكبه واداراته واعماله ، يرممون ما تهدم من جوانب تلك المرافق ويسيرون بالحياة مسيرها الى غايتها .

من هؤلاء الذين يديرون ويرممون ويسيرون بالحياة الى مسيرها ؟ ذلك الجندي الذي انتزع [illegible] بيته ومن اسرته وقت المعركة ليقف في وجه العدو كل ذلك الزمن المتطاول لو يؤت به بعد الحرب الى الحياة المدنية لاحتاج الى تدريب طويل حتى يستطيع اعباء الحياة المدنية . واذا فقد كان لابد من رعاية هذا الجندي الذي حفظ الوطن وحمى الوطن وبذل دمه لاجل الوطن ووقف في مكان الدفاع عن الوطن حتى نجا الوطن ؛ كان لابد حين يعود الى الحياة المدنية من ان يهيأ للاضطلاع باعباء الحياة المدنية ليضطلع بها على الوجه الكريم الكامل الذي اضطلع به في جبهة الدفاع ؛ ولكن الامم في سرعتها الى طلب الصلاح قد لا تلجأ الى هذه الوسيلة الدائمة ربما تأخذ نصيبا من لم يحارب ، لم يكافح ، لم تثبت قدماه على الارض ، لم يثبت نعله على التراب ، لم [illegible] ثبات القرون ، لم يبرك في مروءته ومطامعه سيضطلع باعباء الحياة المدنية ، هذه ايضا نظرية معقولة ومقبولة .

ولكن هناك مثلا ، سننظر الى الوظيفة ، ما هي الوظيفة ، ما هي وظيفة الذي يتولى ترميم المرافق وادارتها وتسييرها مسيرها الى غايتها ، هل وظيفته ان يضع القفل في مفتاح ثم يدخل ويجلس ويترك الحياة تمر امامه كما تمر على اي وجه تمر ، كل ما يعنيه ان لا [illegible] ، دون ان يحدث فيها [illegible] [illegible] [illegible] ؛ لو ان الامر كان كذلك ما كنا بحاجة الى قرون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا بارادة شرما [illegible] الذي عاش [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لم تتمرس بجبهة الدفاع والمقاومة [illegible] مدنيا اصلا كل الاصالة ولكنه ايضا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السلاح ، بحاجة الى [illegible] [illegible] [illegible] اولئك الصامدين على الشاطيء [illegible] [illegible] ما دعا الداعي الى الدفاع امكن ان يكون [illegible] المدني كتفا الى كتف في صف المعركة [illegible] ليست معركة سلاح ودم ولكنها معركة الروح والنفس ،

هذا المنفي الذي خرج من سلالة اخرى ، ربي برعايه اخرى وبدأ تدرجه تحت ظل آخر – وهي مجتمع ؛ جزء من شعب هذا الوطن ، مرموق الغد لامته ، قوى النفس والنفس ، والساعد والارادة ، ولكنه لم يهيئا لاستقبال الدوافع الكاملة ليعرف انه في امه عربية مسلمة يريدها العدو نكل انواع السوء والفساد ، ولذا فلابد لكي يتمرس هذا الذي لم يتمرس قبل سدفاع نكي يتمرس بالحياة المدنية على الوجه الذي اراده الدفع حتى احترق ويبست قدماه وجمد في مكانه كصخرة على صخرة يجب ان نتدرب ايضا يجب ان نكمل نقصه كما نكمل نقص الاول ، واذا فهناك نقص مشترك قطعا ، هناك نقص حقيقي في ذلك الجندي المرابط الذي وقعه صخرة على صخرة فروب لم تتقدم خطوة الى الامام ، وهناك نقص آخر قد يكون اشد منه في الذي عاش تحت ظل غابة اخرى وثقافة اخرى وقطعه الاستعمار قطيعة كاملة او شبه كاملة عن ماضيه ، عن امته ، عن [illegible] وطنه ، عن دين قومه ، عن مثل اهله ، عن تاريخه ، انتزعه من الارض كما تنتزع شجرة ثم تضعها من غير ان تحفر لها لتنمو مرة اخرى في نفس الارض ، اذا ابدا ؛ لا يمكن ان تستقيم الحياة اذا تولاها ذلك الذي [illegible] عن مكانه ولا يمكن ان تستقيم الحياة اذا تولاها ذلك الذي انتزع من بيئته لتصنع صنعة اخرى ؛ لا ندري اي صنعة نفذ ذلك بصنعها .

[illegible] وصفته طبيب لطبيب وحتى نكون [illegible] بعد [illegible] مستخدم ، وحتى نكون وصفه [illegible] لمهندس وحتى [illegible] كل متخصص في تخصصه [illegible] وصفة خريج القرويين [illegible] يكون [illegible] خريج القرويين انه خاص [illegible] [illegible] الاسلام [illegible] [illegible] [illegible] جميع الموظفين [illegible] [illegible] جميع موظفين [illegible] حرفة على تخصيص . لماذا لا تكون طالب القرويين طالب طب وطالب دين معا ؟ ولماذا لا نكون طالب الحقوق في جامعة اخرى طالب حقوق وطالب دين معا ؟ لماذا لا نكون هناك قدر مشترك من الثقافة العربية الاسلامية [illegible] المتخصص [illegible] القدر المشترك بناء على غير اساس . ما هو القدر المشترك من علم العرب ، ما هو القدر المشترك من علم المسلمين ، ما هو القدر المشترك من المعرفة بالمثل العربية الاسلامية التي يعرفها الطالب [illegible] ان يتخصص في القرويين او في [illegible] القرويين ؟ ما هو القدر المشترك الذي يلقنه التلميذ منذ السنة السادسة او السابعة في المدرسة الابتدائية ؟ ما هو القدر المشترك من علم العرب وعلم المسلمين الذي يتعلمه التلميذ في المدرسة الثانوية ، ما هو القدر المشترك الذي [illegible] عليه المتخصص في الدين [illegible] معارف عامة بمعرفته متخصصة في كلية القرويين ؟ ما هو القدر المشترك من علم العرب وعلم المسلمين الذي [illegible] [illegible] .

لا نريد ، لا تريد الامة العربية ولا يريد العرب ولا يريد اي قطر من اقطار العرب ان تكون نصف [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] لكل مواطن [illegible] [illegible] [illegible] بالدين الى المستوى الذي نزل الدين في نفوس كثيرة ترويها وتحصنها .

[illegible] الاخوة .

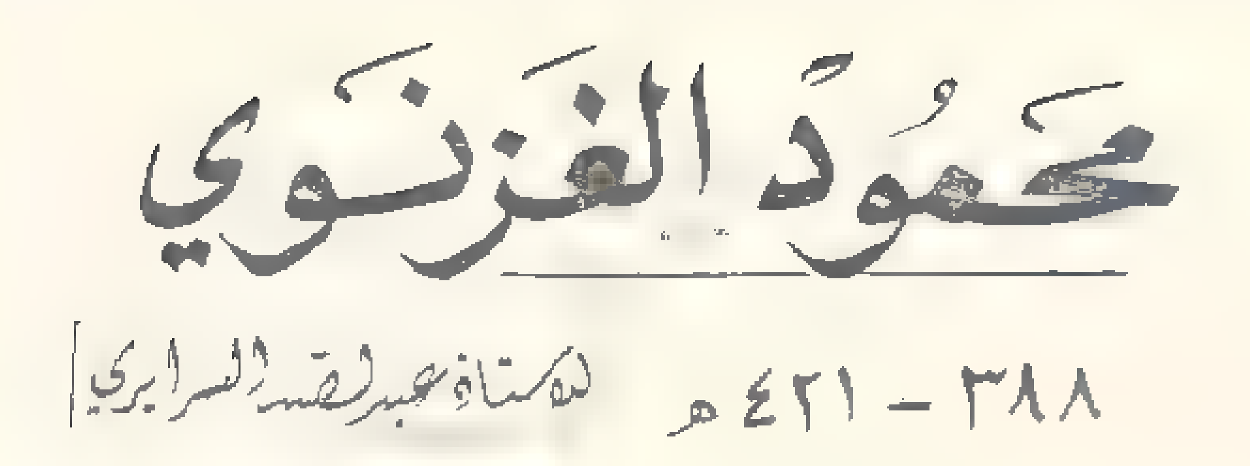
هناك نكتة مهمة جدا حين نتحدث في هذا الموضوع لنصل علم العرب بنبع الحياة التي يحياها العرب في هذه الايام نكتة مهمة جدا لا يجب ان تغيب عنا هي ان كل مواطنين في وطن يجب ان تكون لهم انفعال مشترك واحساس مشترك ومثل مشتركة وشيء من الثقافة مشتركة يجمع انفسهم واحدة واحساسهم الوطني واحدا وتفكيرهم في الغد واحدا .

[illegible] تعليما عاليا ، غالبا في آخر مراحله ، في المرحلة التي قبل ذلك او التي قبلها يجب ان تكون موحدة ، ولكن على اي نظام تكون موحدة ؟ فما دام لابد من ان نزاوج بين علم الدين وعلم الدنيا لاخراج ذوي حرفة وذوي مثل في كل حرفة ، ما دام لابد ان يسبق ذلك نوع من توحيد التعليم فلابد ان يسبق ذلك اختيار نوع التعليم الذي [illegible] [illegible]

ثم انما نطلب وحدة ، نطلب وحدة عربية ، وحدة
فكرية وحدة عربية كاملة بكل معانيها ، وحدة توجهنا
الى الاهداف الانسانية السامية التي ارادها العرب
منذ كانوا والتي ارادها الاسلام .

في البلاد العربية القدر المشترك الذي تتحدد به
خصائص الامة العربية والذي يتفق مع اهداف الامة
العربية والذي يمكن ان يصنع مواطنين للامة العربية
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
العالمية ليست ملكا للبلد الذي قامت به وانما هي ملك
الامة العربية المسلمة او ملك المسلمين في كل ارض .
[illegible] في حياة العرب والمسلمين [illegible]
[illegible] في تاريخهم وتاريخ عدوهم . القرويين اثرت
[illegible]
واثرت في تاريخ عدوهم كذلك . والزيتونة اثرت في
تاريخ العراق وفي تاريخ العرب وفي تاريخ المسلمين
[illegible] تاريخ اعدائهم كذلك ، الزيتونة اثرت في تاريخ اعداء
الزيتونة وفي اعداء تونس واعداء العرب كما اثرت
كل هذه المعاهد ؛ هذه المعاهد كلها معاهد دولية
انسانية عبرت من تاريخ الانسانية كلها تأثيرا
[illegible] ، واثرت سلبا في جوانب اخرى ،
اثرت فينا ورفعت معنوياتنا واعطتنا الامل وكونت
فينا روحنا التربية التي اشعرتنا مكانتنا وحياتنا
ووجودنا وحرياتنا وكرامتنا ، واثرت في حياة عدونا
[illegible] نحن بكفاحنا الذي تعلمناه منها استطعنا ان نعرض
[illegible] . فقد عبرت هذه المعاهد
[illegible] في تاريخ العصر
[illegible] كبيرا ، هذه المعاهد التي تركت هذه الآثار لا
[illegible] ولا لوطن ولا لاحد ، وانما هي
لكل الذين تأثروا بها ويتأثرون منها ، من اجل ذلك

اتحدث لنفسي الحق كانسان وكمسلم وكعربي
وكمغربي ايضا ان اتحدث هذا الحديث الى رجال
القرويين . وشيء آخر هو ان هذا القلق العلمي
الرفيع الذي يدور في نفوس الذين يحبون القرويين
ويحبون المغرب ، يدور قلق علمي مثله حول الازهر
[illegible] علمي مثله حول الزيتونة ويدور قلق علمي
مثله حول النجف ويدور قلق علمي مثله حول كل معهد
عربي اسلامي في كل قطر من اقطار الوطن العربي ؛
وهذا هو قلق مشترك يفرض على كل ذي رأي ان يقول
[illegible] لان رأيه لا يؤثر في معهد منها دون سائر المعاهد
وانما يؤثر فيها جميعا ، فانا حين اتحدث عن القرويين
انما اتحدث عن الازهر وعن النجف وعن الزيتونة .
[illegible] اتحدث عن الازهر فانا انما اتحدث
[illegible] واخواتها كذلك . واذا كانت هذه المعاهد
[illegible] جميعا وكان بها هذا الاثر كله لا
[illegible]
[illegible] كل عربي وكل مسلم في كل
ارض [illegible] مرة اخرى التي
احس بواجب عميق يثقل كاهلي وضميري . [illegible]
ان اتحدث منه [illegible] ؛ لاقول [illegible]
[illegible] ايها الاخوة الذين تحرصون
على عروبتكم وعلى اسلامكم وعلى ان تظل جذوركم
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
شؤون الازهر وشؤون النجف [illegible]
[illegible] القرويين فانها نعم . فالمؤتمر [illegible]
[illegible] ، ولكنا ، كل صاحب راي فرد . [illegible]
ادعوها الله وارجو ان يستجاب لها ، ارجو ان يستجيب
[illegible] بوعيه انه لحمل هذه الرسالة [illegible]
[illegible] ويردنا الى الطريق السوي
والسلام عليكم ورحمة الله .



تمهيد

في [illegible] التي احدث [illegible] الاواخر في النظام السياسي وضعف نفوذهم العسكري [illegible] القومية تجد اتجاهها [illegible] لدى الشعوب التي فتحها العرب واهتدت الى الدين الحنيف ، ولعل من [illegible] الممالك الشرقية التي اصبحت مستقلة عن الخلافة هي فارس والسامانيون الذين كانت عاصمتهم بخارى ، وبعد نهوض هذه الممالك المستقلة ، تلا ذلك [illegible] قيام الممالك الاخرى التي [illegible] ، فالاتراك اصبحوا يمثلون عنصرا اكثر نشاطا ، [illegible] فعالة في ممالك الخلافة الشرقية ؛ فكان [illegible] الطابع البدوي [illegible] خشونة وعدم تحضر ، [illegible] تدرجهم نحو الاسلام بداوا يسهمون في تدعيم الدين الجديد ، واكسبوا [illegible] طابعا جديدا مكنهم [illegible] في اسس سياسية و عسكرية ، ومن الممالك الاخرى التي حظيت بالاستقلال [illegible] التي نحن بصدد [illegible] [illegible] وهي [illegible] الدولة [illegible]

ذلك ان بيت الغزنوي استقل نهائيا عن البيت الساماني سنة 976 م [illegible] المملكة الى [illegible] فارس كاملي ، وكان مؤسسها البتكين حيث كان مملوكا تركيا تربى في احضان السامانيين [illegible] ، [illegible] في امر هذه الامارات انه بالرغم من [illegible] عن الدولة العباسية سياسيا وعسكريا ؛ [illegible] اعترفت بالخليفة من آثار [illegible] ذلك في ذكر اسمه [illegible] ، ولم يكن الغرض من ذلك سوى حرص الامراء [illegible] على المظاهر التي تكسب حكمهم الصبغة الشرعية [illegible] [illegible] الامر [illegible] [illegible] خراسان ابتداء انفصاله عن الصبغة العباسية لاسيما بعد ان استفحل امره وعظم خطره فسرعان ما استقل [illegible] في جبال [illegible] حيث تولى حكمها [illegible] من قبل ، فتوفي فجأة وتسمى مملوكه سبكتكين الذي [illegible] معه ان يستولي على زمام الامور [illegible] فتوحاته الى [illegible] وسجستان [illegible] هذه [illegible] محمود [illegible] ثم ان سبكتكين امتاز [illegible] حلقت [illegible] من بين الفاتحين المظفرين وخاصة في الهند وذلك [illegible] الامراء الهنود ، وكذلك انتصاره على ملك [illegible] (جيبال) حيث اكرهه على ان يعطي اقليم (كابل) الذي يعتبر من اهم الممرات الاستراتيجية والمؤدية الى الممالك الهندية كما انه اشتهر بانه بطل الاسلام والمجاهد المسلم ضد الكافرين [1]

ان محمود الغزنوي يعتبر من اعظم والمع [illegible] في التاريخ الاسلامي بالنظر لما تملكه من [illegible] حيث استمر اثنين وثلاثين سنة توسع مملكته ونفوذه في الاراضي المعروفة [illegible] والتي كانت

---

(1) [illegible] الشعوب الاسلامية ج 2 ص 119 .

تمثل الجزء الاكبر من اراضي الهضبة الفارسية ، وكذلك في سجستان ، وقد آلى على نفسه ان يقوم في كل سنة بغزوتين مقدستين لمحاربة الكافرين من الهنود وتمكن من غزو السند سبعة عشر مرة ووصل بذلك الى البحار العربية .

في السنة التي توفي ناصر الدولة سبكتكين كان ابنه محمود اول من لقب بالسلطان ولم يلقب به احد من قبل [1] . واوصى سبكتكين بالملك لابنه اسماعيل ، فتابعه الجند والقواد ، واخذ يبذر اموال الدولة ويغدق على القواد حتى كادت الخزينة ان تتعرض بالضياع ، والتجأ الى حياة ملؤها الدعة ، بينما كان محمود بعيدا عن الدولة بنيسابور فنعى اليه خبر وفاة ابيه فارسل الى اخيه يعزيه ، وبدأت بينهما سلسلة من المراسلات السرية هدفها اقناع اسماعيل باحقية اخيه في الملك نظرا لانه اكبر منه سنا ، كما طالبه بحصته في تركة ابيه ، وظهر ان هذه الوسيلة قد فشلت ، فخرج محمود من نيسابور يريد غزنة ليسوي الامر مع اخيه ، فاجتمع بعمه [بغراجق] وساعده على اخيه ، كما التف حوله الامراء والقواد وذلك بعد ان شعروا بمجيئه الى غزنة ، وانتهى هذا الاستعداد بالاصطدام بين الاخوين فهزم اسماعيل ، واعتصم بحصن القلعة ، فامنه اخوه محمود ، [illegible] اكرمه ، وحسن وفادته ، واخيرا اشركه في الملك مدة سبعة اشهر [2] .

الفتوحات العسكرية : تظهر شخصية محمود الغزنوي قوية تبدو في الميدان العسكري خصوصا مع ابيه سبكتكين ايام توطيد سلطته وتوسيع فتوحاته ، فكان ابنه محمود الساعد الايمن خصوصا في المعارك التي دارت بين ابيه وبين ابي علي بن سيمجور ، و [illegible] اداريه بعد [illegible] وولى ابنه القيادة العسكرية في خراسان [illegible] ولقبه بسيف الدولة .

وبوفاة ابيه سبكتكين سنة 387 هـ بعد ان وسع [illegible] حدود الامبراطورية الغزنوية نتيجة لتوالي الانتصارات في عهده سواء في الشرق او الغرب ، وما اوتي به من الصلابة وقوة الارادة ، فقد تمكن ابنه محمود ان يرث عن ابيه من تلك الخصائص والصفات التي هي حجر الاساس في القيادات والزعامات .

وبخروجه من النزاع مع اخيه اسماعيل كما رأينا استتب له الامر ، هذا الوضع الذي كان يطمع الى ان يكون الوريث الحقيقي للسامانيين ، وعند استقرائنا لاحداث والحروب المتوالية التي عرفت بها شخصية محمود ، فبعد احتلال نيسابور وضم مرو التي كانت آخر معقل للسامانيين ، اتخذ نيسابور عاصمة له ، [illegible] المساجد خصوصا بعد ان اعلن الخطبة للسامانيين في اواخر عهدهم [3] ، ولم يكن من القادر الا ان [illegible] واصبح بذلك عند [illegible]

فتح خراسان : [illegible] الفتوحات التي خاضها محمود حيث قدر له بواسطتها ان يؤمن هذا الجانب فيتفرغ الى فتوحاته بالهند ، ذلك ان ايلك خان حاكم خراسان عندما سمع بمسير محمود اليه جمع انصاره امثال عبد الملك بن نوح وبالرغم من ذلك فقد انهزمت جيوش ايلك خان وفر مع انصاره الى بخارى [illegible] فنظم جيوشه بتسيير خطط الهجوم فسير اليهم جيوشه بقيادة قائده الشهير ارسلان [illegible] وخضعت له بذلك الامارات المجاورة كامارة آل فريغون وامارة غرشستان وخراسان [illegible] ما جاورها من الامارات الموالية لها [illegible] آخر الاماكن التي اعتصم بها السامانيون . وانتهت بذلك من الاسراف [illegible] الاجتماعي والانحلال الذي صاحب افساد آخر الامراء الذين حكموها ، ومنها اعتمد الاعتبار الشرعي الذي منحته الخلافة العباسية [4] .

---

1 ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج 9 ص 54
2 ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج 9 ص 57
3 الصابي : تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ص 372
4 ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج 9 ص 67 .

فتح سجستان : استغل خلف بن احمد فتوحات يمين الدولة فاستولى على قهستان وبوشنج وكانت بوشنج وهراة تحكم من قبل بغراجق عم يمين الدولة محمود ، واراد الاخير ان يوقف توسعات خلف ابن احمد فاصطدم يمين الدولة بخصومه بعد ان تم له امر القضاء على عم يمين الدولة ، وهذا ما ابقى محمودا في الاهتمام من خلف خصومه بعد ان تحصن الاخير بحصن اجتهد وهو موقع ممتاز تحصينه ، وبزدياد الضغط والخناق عليه تمكن من القضاء عليه وتم له هذا في سنة 391 هـ ، وعادت سجستان من ضمن ممالك يمين الدولة .

الفتوحات في الهند : اسبابها : من الاسباب التي يسوقها ابن الاثير في فتوحات الهند انه باستتباب امر خراسان وما جاورها من الامارات الاسلامية اراد السلطان محمود ان يتفرغ من حروبه مع اخوانه المسلمين في الامارات الاسلامية وذلك بتحويل دفة هذه الحروب الى الهند التي شاع بين اهلها الكفر ومعاداة الدين الاسلامي (1) . وسبب آخر يسوقه بعض المؤرخين وهو ان جميع الحملات التي قادها محمود في الهند كانت تهدف الى الجهاد الديني ونشر الدعوة الاسلامية تتميما للمحاولات الاولى التي بدأها العرب المسلمون .

ومن المؤرخين معترضين من يحلو لهم ان [illegible] هذه الفتوحات وذلك بالكشف عن صفة المجازر الوحشية التي كان يتبعها الاثر في اقرار الدين الحنيف بالهند . اننا نرى من المؤرخين من يفند هذا الرأي مثال المؤرخ الانجليزي الكبير السير توماس ارنولد حيث يقول : « على اننا نجد بين السنة والشيعة ملوكا من المسلمين في الهند احتفظوا باسمائهم فقلما قائلا لم يكن بقوة السيف يحملهم في حروبهم او في تحويل [illegible] الى الاسلام بل كان اتسم بالاقناع وحده [illegible] كان لهما اعظم الاثر في هذا السبيل » (2) .

وسبب آخر يمكن التحدث عنه في تفسير هذه الفتوحات هو ما اشتهرت به ممالك الهند من ثروة وقصورها ومعابدها بالتحف ونفائس الجواهر وما اشتهرت به من غنى قد يكون له من العوامل المحفزة لتجهيز هذه الحملات ، ولا يمكن ان ننكره من الدوافع العظمى للاستيلاء والغنائم وهذا العامل الاقتصادي [illegible] الاشارة اليه هنا .

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
القلادة التي كانت في عنقه وحدها بمائتي الف دينار (3) بالاضافة الى خمسمائة الف راس من العبيد . واراد يمين الدولة ان يعيد اليه اعتباره ويحسن معاملته ، الا انه لم يرض بوضعه هذا ذليلا بين يدي امير المسلمين ، وبحكمة شخصية حسن من عالم الحكم امكن يمين الدولة ان يضم امارة « ويهند » .

وفي سنة 395 هـ غزا غزوة « بهاطية » وتقع وراء الملتان وكان يحكمها « بجير » واعترف بتحصين اسوارها العالية . واحيطت بخندق عميق فتحصن بها صاحبها واستمرت حروبه ثلاثة ايام ضد المسلمين انهزم في اليوم الرابع ، وكان هذا بمظهر الهزيمة حيث اراد ان يتحصن بمدينته المحصنة من احدى البوابات المحصنة الا ان المسلمين سبقوه الى ذلك فاعيته الحيلة والتجأ الى الحصن لينظم المقاومة فسرعان ما سبقه المسلمون فآثر الانتحار بخنجر .

عمل بعد ذلك يمين الدولة في اصلاح احوال نواحيه ونظم احوالها وعاد الى غزنة بعد ان ترك من المسلمين من يفقه اهلها الدين الحنيف (4) .

واثناء رجوعه الى غزنة صادفته امطار طوفانية حيث فاضت الانهر وضاع قسم من جيشه .

وفي سنة 396 هـ قرر يمين الدولة فتح الملتان بسبب ذلك ما نمي اليه من شيوع الفساد فيها وكثرة البدع ، واراد ان يدافع بنفسه في حروب هذه الامور وعندما ان كان بصدد عبوره مسافات طويلة ونظرا الى ما يعترض جيوشه في الطريق من كثرة الاودية طلب من صاحب مملكة تسمى « انندبال » ان يأذن له بالعبور في

---

1) ابن الاثير : الكامل في التاريخ : ج 9 ص 70 .
2) توماس ارنولد : الدعوة الى الاسلام ص 70 .
3) ابن الاثير : الكامل في التاريخ : ج 9 ص 71 .
4) ابن الاثير : الكامل في التاريخ : ج 9 ص 77 – 78 – 79

بلاده ، وسار الى الملتان فلم يجد ذلك منه فــداه محمود الغزنوي قبل مملكة انندبال عبر الشمال الى كشمير وتحصنت مملكته من زحف المسلمين المعظم (1) . ولما سمع صاحب الملتان بحضور امين يمين الدولة اخلى المدينة ونقل امواله الى سرنديب ، فاستحوذ يمين الدولة عليها [illegible] دفع عشرين الف درهم عقوبة لعصيانهم .

حدث اثناء هذه الغزوة ان « ايلك خان » استغل خروج يمين الدولة من خراسان وملك ايلك خان وهي تقع ما وراء النهر ، هذا بعد ان جرت مراسلات سابقة بينهما توثقت اثرها عرى الصداقة وتمت عهود مصاهرة فارسل قائده سباشي تكين الى خراسان واخاه جعفر الى بلخ وكان حاكمها انذاك ارسلان الجاذب ، فطلب منه ان ينحاز اليه ضد غزنه ولما استولى سباشي تكين على خراسان سار ارسلان الى غزنه ومهد السبيل لاحتلال نيسابور من قبل سباشي تكين ، علم يمين الدولة هذه الاحداث وهو بالهند وجعل يستعد للمعركة الفاصلة وذلك بعد ان قوى من معنويات الجند ووزع عليهم الاموال والغنائم ، وادخل عنصر الاتراك في صفوف الجيش وتحركت هذه الجموع الضخمة تريد البلخ ومنها الى هراة فاصطدم بالتركمان الغزية وقتل منهم جموعا ضخمة وطهر هذه المدن فعادت الى نفوذه السابق وياسر القائد سباشي تكين وجمعا من قواده ، عادت الى حوزته خراسان مرة ثانية ، ولم يقف ايلك خان عند هذا الحد خصوصا بعد ان ضاعت من يده خراسان فاخذ يراسل قدر خان بن بغراخان ملك الختن وكانت تجمع بينهما قرابة ، وفي سنة 397 هـ عبر بلخ في طلب معونته ضد يمين الدولة على الفور قدرخان ، فعبأ جيوشهما للقاء محمود الذي كان موجودا آنذاك بطخارستان [illegible] فسبقهما الى بلخ بعد ان دخل في جيشه عنصر التركمان الغزية وقامت الحرب بين الفريقين [illegible] استعمل فيها يمين الدولة فرق الفيلة حيث هجم بها قلب جيش ايلك خان ، وكان هذا النصر لمحمود من من الانتصارات التي حركت همم الشعراء وتفتقت قرائحهم (2) ، واثناء هذه السنة عاد الى الهند مرة اخرى ذلك ان احد ملوك الهند المعروف « سواسه شاه » كان قد اسلم على يد محمود ثم عاد الى اهل الكفر ونقض العهد بعد ارتداده عن الاسلام ، فسار اليه يمين الدولة واستعاد ولايته منه ، بعد ان ارجع اهلها الى الاسلام وخلف احد اتباعه ليعلم اهلها في امور الدين الحق ، وبسبب توالي هذه الانتصارات المظفرة امكن لعدد من ملوك الهند ان يعقدوا صلحا ويدفعوا الجزية [illegible] محمود الغزنوي [illegible] الاخير [illegible] حيث التقى بنواب الرهمن بن انندبال ، وواجهه [illegible] الزمام من يده (3) .

وفي سنة 398 هـ اخذ يستعد الى حرب اخرى وفيها انهزم الهنود بقيادة بال بن انندبال بعد التجاء الهنود الى قلعة « بهيم » وكانوا يحملون اليها نفائسهم من الجواهر قرنا بعد قرن ، وكان هذا على سبيل التقرب الديني الخاص ، فتجمع مع توالي هذه القرون ما لا يقدر بثمن ، فاستمات الهنود في الدفاع عن القلعة [illegible] ، واستسلمت القلعة فغنم المسلمون من الجواهر ما لا يحصيه العد ومن الاواني الذهبية خصوصا من خزانة الصنم الاعظم ، وبيت مبني بالفضة طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع ، فعاد الى غزنة بعد هذه الغزوة المظفرة حيث فرش الميدان في قصره بالجواهر ، وذلك لكي يظهر عظمته امام امراء البلدان [illegible] (4) . وبقي الطريق مفتوحا بهذا [illegible] منهم وتعرف خططهم وتعهد انندبال ان يرسل عسكره [illegible] الى غزنة .

وعاود صاحب الملتان الكرة من جديد فاعتنق مذهب القرامطة، وتمكن يمين الدولة من فتح بلاده مرة ثانية وفتح تانيسر سنة 404 هـ ، وهدم الصنم المعروف بها ويسمى « سومنات » وكان مقدسا لدى الهنود حيث يتجمع حوله مائة الف من الحجيج سنويا وكانوا يعتقدون بان الارواح اذا فارقت الاجساد [illegible] تتقمصه في مذهب التناسخ وان عبادة [illegible] ما هي الا عبادة لهذا الصنم (5) ، وكانوا يقدمون اليه اعظم التحف وانفس الهدايا ، كما تجري له مياه نهر « كنك » المقدس يغسل به الصنم المقدس ، واشرف على سدانته الكهان البراهمة وكانوا [illegible] له طقوس خاصة يتحيبها

(1 و 2) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج 9 ص 78–79
(3) الدكتور حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي : ج 3 ص 91
(4 و 5) ابن الاثير الكامل في التاريخ : ج 9 ص 77 – ج 3 ص 142

عرب . وكلما تم حسن للدولة ممكنة من معابد الهند ؟ واعتقد الهنود بان هذه المعابد واهمها [illegible] قد سقطت وسيطر عليها (سومنات) وانه امسكه اذ لم يكن راضيا عنها ، ان جانب من هذا الاعتقاد الـــذي سوقه لنا ابن الاثير هو الذي سيفسر لنا مدى تاثير هذه الاسطورة في عقلية الهنود واستماتتهم في الدفاع عن هذا الصنم ، ومدى كره يمين الدولة مثل هـــذه الخرافة فجهز جيشا قوامه ثلاثون الف جندي واسباب عملية لفتح القلاع والحصون المؤدية الى هذا الصنـــم فاخضعها ولقي في « سومنات » 120 الفا من السكان وظن اهل سومنات ان الصنم المبارك سيرد عنهم هذا الزحف لتحريري لمعتقداتهم ، وبالاضافة الى ذلك فان موقع سومنات مبني على شكل حصن عال يشرف على البحر فتسلق المسلمون الاسوار عن طريق سلالـــم [illegible] ، واستمد [illegible] الهنود يتعرون وجوههم في التراب ويسألون الصنم سومنات النصر بينما المسلمـــون استولوا عليه بقوة ايمانهم . وفر الكثير من الهنود الى البحر بعد ان تشبثوا من امر صنمهم (1) ، وكان مصير الصنم ان اخذ يمين الدولة في تكسيره واحراق اجزاء منه ، والبعض اخذ الى غزنة حيث جعله عتبة للجامع [illegible] ، هذا الى جانب التحف والجواهر مما يعجز العقول ويحق عن الوصف ، والطريف في الموضوع انه بعد سقوط الدولة الغزنوية لم يبق من آثار محمود غير مئذنة جامعه وضريحه حيث امر الانجليز بنقل ابوابه الخارجية الى الهند سنة 1842 م ظنا منهم انها اجزاء من هيكل « سومنات » (2) .

وفي سنة 407 توجه يمين الدولة من خوارزم فذهب الى غزنة ومنها الى كاشمير ذلك الاقليم الساحر الشهير بمفاتنه وحدائقه فبلغه منها ثلاثة اشهر فلمـــا اجتاز سيحون وجيلوم وهما نهران عظيمان انضمـــى [illegible] اليه معظما سلامه واتجه الى [illegible] كاشمير زعيم « ماجون » وفتح ما حوله من الحصـــون والولايات المنيعة حتى وصل الى « قنوج » وارعب صاحبها استعداد المسلمين بعد ان رأى جموعهم من احدى القلاع فاعلن اسلامه .

وهناك بعض الحملات الاخرى التي اتخذت طابع [illegible] من مظاهر الالحاد كما حدث له مع الغـــور الذين اشتهروا بعدم ميلهم الى الاسلام وعرفت بلادهم بوعورة مسالكها فبقي منهم مقاومة عنيفة ، نظـــرا لمعرفتهم باحوال مناطقهم واوهم يمين الدولة زعيم الغور بان جيوش المسلمين بدات بمهاجمتهم ، واعـــاد المسلمون الكرة مهاجمين بلاد الغور حتم لهم النصر نهائيا .

ونلاحظ [illegible] من خلال سياسته نحو [illegible] في الهند انه كان يميل حينا بعد آخر الى نصيحة مشتركة مع الامارات الاسلامية والتي كانت سارعة في النفوذ السياسي ، فمثلا عندما توفي ايلك خان سنة 403 هـ [illegible] يمين الدولة [illegible] مصالحته قائلا : (المصلحة للاسلام والمسلميـــن ان [illegible] انت بغزو الهند وانا بغزو الترك وان يبـــرت بعضنا بعضا توافق يمين الدولة على هذه السيـــاسة ، وهذا في رايي يدل على مدى التسامح لدى جيل عتبة يمين الدولة ، فسياسته كانت دائما تهدف الى التسامـــح والمهادنة وتوجه اهتمامه الاكبر نحو الامارات التـــي تدعو للكفر وتؤمن بالالحاد ، [illegible] الديني تكون لديه العنصر الغالب في محاربته ، وهذا لا يعني اهمـــال العناصر الاخرى المثيرة لتوالي حروبه ، هذا الـــى جانب اهتمامه بازالة نفوذ البويهيين في الري وبـــلاد الجبل ، فبعد استيلاء استنجاد مجد الدولة بعسكـــر الدولة وتمكنت امه من تسيير دفة امور الدولة بعد ان اتجه الى اللهو والكتب ، فقبض عليه يمين الدولة وهو سري سنة 420 هـ واستعموده بعد ذلك الى [illegible] ، ثم ما عرف عنه من مناهضة فرقة [illegible] ونفي المعتزلة الى خراسان واحراق بعض كتبهم في التنجيم والفلسفة ونقل بعضها بما يقدر بمائة حمل ، وعمله على نصر الدولة منهم وتقبل العقيدة الاسلامية مجردة من تلك البدع والافكار العارضة التي عصفت بالاسلام وهذا سر قسوته في حروبه مع فرق الرافضة والاسماعيلية والقرامطة والجهمية ، وحاول الفاطميون بدورهم ابعاد اخوانهم من الاسماعيليين بالتودد الى يمين الدولة غير انه [illegible] ذلك بعد .

[illegible]

[illegible] للدولة الاسلامية اسسها الركين ، وامتدت الى ربوع الهند بالرغم من شساعة اطرافها وتشعب طرق

---

1 [illegible] ج 9 ص 143

2 بروكلمان تاريخ الشعوب الاسلامية الجـــزء الثاني ص 121 .

من أصلاب . كثر الهنود ... [illegible] حتى .
كل هذه الفتوحات قد دلت على قوة عزيمة [illegible]
المسلمين بزعامة هذا القائد المسلم الجديد في الإرادة .
هذا إلى جانب إرساء قواعد الإيمان والعقيدة
الإسلامية [illegible] ، كما أن نتائج
هذه الفتوحات العسكرية ، ومدى أهمية [illegible] التي
[illegible] ، أمكن أن تزدهر [illegible] في مجال
العلوم والفن والعمران ، وترتقي إلى أرقى المراتب في
معراج الحضارة الإسلامية ؛ وهذا ما أود شرحه الآن
باختصار .

ظهر تشجيع محمود الغزنوي الرائع للأدب
والعمران بحيث لم يكن أقل اعتبارا وتقديرا إذا ما
قورن بعبقريته السياسية والعسكرية كزعيم مؤسس
لهذه الدولة (1) ، وحامي ذمورها ؛ فلقد حظيت جميعة
[illegible] ؛ [illegible] عرفت كذلك
حركة بناء القصور والمساجد والمآثر الهامة ، وامتدت
الحركة العمرانية في امبراطوريته من لاهور إلى سمرقند
وأصفهان ؛ وتم ذلك في سنوات معدودات وبذلك
يكون محمود أول سلطان آسيوي استطاع أن يترجم
هذه الحركة الفنية في عهده بمثل هذا الازدهار (2)

كما أن قصره كان كعبة القصاد من العلماء
وجهابذة الفكر ، وفحول الشعراء ؛ وكتيب واحد يأتيه
بالبلاط حلقة نشاط العالم الفذ أبي الريحان البيروني
الشهير [illegible] أسيرا عندما فتح [illegible] الدولة
خوارزم ، واتهم أهلها بالزندقة وكاد أن يهلك عالم
عظيم [illegible] يستطيع به سوى مكتبته العظيمة لمعارفه
في [illegible] في تاريخ الفكر العلمي ، وتبع [illegible]
اللغة العربية حيث قال : « خير لي أن أهجو بالعربية
من أن أمدح بالفارسية » ولعل أعظم خدمة قدمها يمين
الدولة للفكر الإسلامي هو احتضانه البالغ واهتمامه
[illegible]

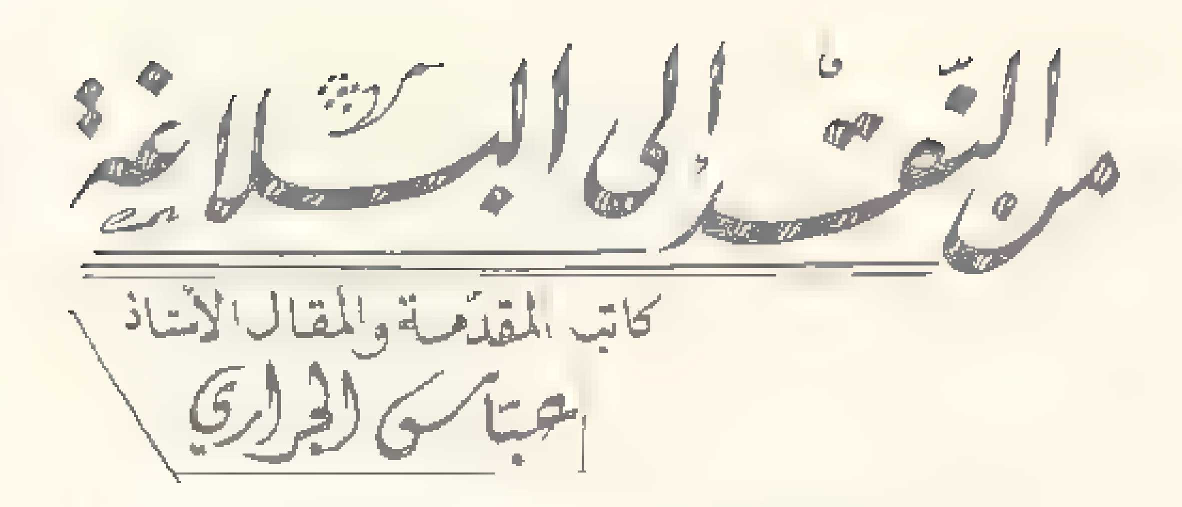
كما أن هذا العصر حظي بنشاط جم عظيم أنداه
شاعر كبير ونعني به الفردوسي فسعى إلى يمين
الدولة لينال حظوته عنده ، وتقدم إليه بتلك الملحمة
الرائعة التي تعد من عيون الملاحم العالمية والتي بلغت
أرقى الأساليب في فن الملحمة (3) ، وسميت
« بالشاهنامه » أي سير الملوك ، وفيها مدح الشاعر
محمود الغزنوي في كثير من أبياتها لعدد مناقبه كفاتح
عظيم مسلم عظيم

ويظهر أن محمودا تباطأ في مكافأة شاعره وكانت
جائزته لا تفي بالغرض ؛ فتحركت هواجس الحقد فلاذع
بهجاء بأبيات تعارض الأولى التي مدحه بها واضطر
إلى الفرار للالتجاء ببهاء الدولة البويهي ببغداد خوفا من
عقوبته ، وفيها نظم ملحمته « يوسف وزليخا » [illegible]
تماثل في قوة أسلوبه وعظمتها [illegible]
[illegible] فرحا بالحفاوة في بغداد فارتحل إلى طوس .

تلك صفحة رائعة من صفحات سيرة هذا الملك
العادل وددت من عرضها بعث إعطاء ما تستحقه من
جليل التقدير وعظيم الإكبار

---

(1) و (2) و (3) بروكلمان تاريخ الشعوب الإسلامية ج 2 ص 121 .



[illegible] مرتجلا [illegible] اصدار الاحكام ، الى ان تطور بارتقاء الذوق واتسع [illegible] علمي دقيق ، ثم [illegible] ان [illegible] عليه [illegible] ، تحولت النقد الى بلاغة [illegible] ، [illegible] تشرح قواعدها واصطلاحاتها [illegible] الشكلية

[illegible] في عكاظ وغيرها من الاسواق ، حيث كان يلتقي الشعراء ورجال القبائل ، [illegible] فيه مستجيدين او مستهجنين ، ويصدروا في عبارات موجزة بسيطة احكاما سريعة مرتجلة ، [illegible]

[illegible] على ، ووجوه [illegible] ام [illegible] [illegible] هذا اكرا الشعر [illegible] [illegible] مطيعا »

[illegible] مراسي [illegible] ام [illegible]
[illegible] لبانات الفؤاد المعذب

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لها : « [illegible] على ؟ » [illegible] : « فرس ابن عبدة اجود من فرسك » قال : « وبماذا » [illegible] : « [illegible] زجرت وحركت ساقيك وضربت بسوطك » [illegible]

[illegible]

[illegible] فرسه ثانيا من عنانه لم يضربه بسوط [illegible] « ما هو باشعر مني ولكنك له [illegible] » [illegible] عليها [illegible] .

وفي بعض المصادر انه كانت تضرب للنابغة [illegible] حمراء من ادم بسوق عكاظ ، [illegible] الشعراء [illegible] اشعارها ، فكان من اول من انشده الاعشى ميمون بن قيس ابو بصير انشده طويلته التي [illegible]

[illegible] الكبير بالاطلال
وسؤالي [illegible] رد سؤالي

الشعراء الذين كانوا يبدون الملاحظات لا يكتفون بالاعجاب أو السخط .

ومع هذا فالذاتية أهم صفة لهذه الآراء النقدية الساذجة التي ليست وليدة نظرة فاحصة او دراسة معمقة . ولعل السبب في ذلك ان حياتهم المتقلبة اولية ، بل وبيئتهم الطبيعية والاجتماعية وما فرضته من تنقل وعدم استقرار لم تجعل الامر يعرف سبيله الى عقولهم وقلوبهم للنظر في العلوم والفنون والبحث والتفكر فجاءت لذلك آراؤهم تعممها كلمات موجزة سريعة لم تكن تصدر الا ارتجالا وعن سليقة وملكة . ولا غرابة فمعنى هذا الشعر الذي استطاعوا ان يرسلوا القول فيه لم يصدر عنه الا ارتجالا وعن هذه الملكة ايضا .

وجاء الاسلام فخرج بالعرب من ظلمات الجاهلية واضاء لهم اجواء جديدة لم يكن لهم عهد بها وتعهد الى نفوسهم المتفرقة فعاد اليها الامن وفي عقولهم فارتقى بها وهذبها وكان من حب الاستقرار والهدوء محل التنقل والاضطراب فنشطت حركة الشعر يمثلها طائفتان من الشعراء : جماعة الاولى مكافرة تعادي الاسلام . وتخاصم اصحابه يمثلها شعراء قريش ويردون على ابطالهم . وكان النبي عليه السلام والمهاجرين والانصار ويرثون قتلى المشركين من اهل مكة واشهر هؤلاء عبد الله بن الزبعري والحارث بن هشام بن المغيرة وابو سفيان بن حرب وامية بن ابي الصلت الثقفي الذي كان الرسول ينهى عن رواية شعره وخاصة قصيدته التي رثى بها قتلى بدر . والثانية بطائفة شعراء الرسول امثال كعب بن زهير وحسان بن ثابت وغيره من شعراء الانصار الذين كانوا [illegible] في [illegible] الاسلام ويناهضون شعراء قريش ويردون على مطاعنهم وكان النبي عليه السلام يعتز بهم ويحثهم على تأييده وطلب منهم ان ينصروه بالشعر كما نصروه بالسيف . وفي الخبر انه قال لحسان : ائت لابي بكر وخذ عنه ما تريد من معرفة مثالبهم ومواضع الذم فيهم ، وكان يقول له (اهجهم ومعك جبريل روح القدس) .

واذن فقد نشطت حركة الشعر ونشطت معها حركة النقد واصبح الدين ميزانا يقيس النقاد به الشعر ينظرون فيه على هديه يستحسنون منه ما لاءم روحه ومبادئه ويستقبحون ما خالف هذا الروح وهذه المبادىء . فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع نابغة بني جعدة يقول :

ثم انشده حسان بن ثابت الانصاري :

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى
واسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بني العنقاء وابني محرق
فاكرم بنا خالا واكرم بنا ابنما

فقال له النابغة : « انت شاعر ولكنك اقللت جفانك واسيافك وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك » .

وفي الشعر والشعراء « ان الخنساء انشدته في هذا المجلس قصيدتها في رثاء اخيها صخر :

قذى بعينك ام بالعين عوار
ام ذرفت اذ خلت من اهلها الدار

فقال لها النابغة : « والله لولا ان ابا بصير انشدني آنفا لقلت انك اشعر الجن والانس » فقال حسان : « والله لانا اشعر منك ومن ابيك ومن جدك » فقبض النابغة على يده ثم قال : « يا ابن اخي انك لا تحسن ان تقول مثل قولي :

فانك كالليل الذي هو مدركي
وان خلت ان المنتأى عنك واسع

ثم قال للخنساء : « انشديه » فانشدته فقال « والله ما رأيت انثى اشعر منك » ، فقالت له « والله ولا رجلا » .

من بين هذه الامثلة الموجزة نستطيع ان نميز مظهرين للنقد في هذا العصر : اولهما : ذاتي يمثله حكم ام جندب الطائية ليس مؤيدا ولا معللا وبالرغم من انها عللت رأيها في بيت امرىء القيس كما اسلفنا فهي لم تحاول امعان النظر في القصيدتين لتوازن بينهما وتستقرىء ما جاء في الفاظهما ومعانيهما . فكرهها لامرىء القيس وحبها لعلقمة وطلاقها من الاول دون [illegible] كان ذاتا صادرا عن شيء في نفسها هو هواها . وفي هذا اللون من الاحكام يشترك العرب جميعا يستمعون الى الشعر فيتذوقونه ويطربون له ويقدرونه فيستحسنونه او لا يكون شيئا من ذلك فيستهجنونه والثاني موضوعي يمثله حكم النابغة حين مثل رأيه في شعر حسان ، ولكن موضوعيته جزئية لا تبحث ولا تتعمق . وهذا اللون هو لون الاحساس من

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى
ويتلو كتابا كالمجرة نيرا

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا
وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فسأله وقد أحس أنه يفخر فخر الجاهلين، إلى أين يا أبا ليلى؟ فيقول إلى الجنة إن شاء الله.

ثم يزداد إعجاب الرسول به ويدعو له بقوله: لا يفضض الله فاك حين ينشده:

ولا خير في حلم إذا لم تكن له
بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له
حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

ناظرا إلى قوله تعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وإلى قول الرسول: (ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد من تملك نفسه عند الغضب).

وهذا عمر بن الخطاب يستمع إلى سحيم عبد بني الحسحاس قوله:

عميرة ودع إن تجهزت غاديا
كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

فيقول له: «لو قدمت الإسلام على الشيب لأجزتك».

ونظروا إلى مسألة أخرى في النقد هي مسألة الطبع والتكلف فاستحسنوا كل كلام يجاري الطبع ويساير النهج المعروف واستقبحوا كل كلام فيه غلو والتكلف والغريب. وهذه نزعة جديدة في النظر إلى الكلام لم يعرفها الجاهليون. فقد سأل سائل عمر بن الخطاب: «يا أمير المؤمنين أي الشعراء أشعر؟» قال: «وما عندك لو قلت مدحتي معنى؟» قال: «إنه ...» قال: «لا يتبع الساقط ولا يعاظل بين الكلام ولا يتتبع وحشي الكلام» ... من ناحية اللفظ أما من ناحية المعنى فكانوا يحبون القصد والاعتدال ولم يكونوا يحبون الغلو والإسراف فعمر بن الخطاب كان يعجب بشعر زهير لأنه لم يكن يعاظل بين القول ولا يتبع حوشي الكلام، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه. وهذا نقد جديد ... من تحليل للأخبار والنصوص عند هؤلاء مقاييس ... كما رأينا الألفاظ والمعاني، ولا نبالغ إذا قلنا إنه أساس للنقد الموضوعي الذي يتعمق فهم عناصر

العمل الأدبي. وخلاصة القول فإن النقد في هذا العصر الإسلامي الأول قريب من نقد الجاهليين فالنقاد يحكمون في كلمات موجزة سريعة أحكاما يصدرون عن ذوقهم التي لا تزال قريبة من الفطرة لا يبحثون عن العلل والأسباب، وكان انصراف المسلمين للفتح والجهاد لم يترك لهم مجالا لإطالة النظر في الأدب واستقراء الفاظه ومعانيه، واستخلاص عناصره وخصائصه والوقوف على عيوبه ومحاسنها.

وفي العصر الأموي تنوعت النقاد بألوان جديدة وتغيرت المظاهر وتعددت الأهداف بعد أن استقر العرب في المدن والأمصار و... حضارات مختلفة صقلت عقولهم وهذبت أذواقهم فتطور شعرهم ونما وازدهر في بيئات لم يكن يعرفها قبل الفتح الإسلامي بعد أخذت الشام والعراق والحجاز تزاحم بيئة نجد التي نبع منها أكثر الشعراء وكانت الحجاز أسبق هذه البيئات إلى التطور فظهور أدبه جديد فيها أهم ما يميزه أنه يدور حول الحب وحوادثه مما كان له أثر في النقد الذي اتخذ مظهرين:

أولهما نقده النقاد من الشعراء أمثال كثير الذي سمع مرة عمر بن أبي ربيعة يقول:

قومي تصدي له ليبصرنا
ثم اغمزيه يا أخت في خفر

قالت لها قد غمزته فأبى
ثم اسبطرت تشتد في أثري

فقال له: «أتراك لو وصفت بهذا حرة أهلك ألم يكن قد قبحت وأسأت وقلت الهجر؟ وإنما توصف الحرة بالحياء والخجل والامتناع».

والثاني يمثله النقد من غير الشعراء كابن أبي عتيق بعد ذكر يحضرته شعر عمر بن أبي ربيعة والحارث ابن خالد فقال رجل من قريش الحارث: «صاحبنا أشعر» فقال ابن أبي عتيق: «دع قولك يا ابن أخي فلشعر ابن أبي ربيعة نوطة بالقلب، وعلق بالنفس ودرك للحاجة ليس لشعر الحارث، فهو على ما أصف ... الشعر ... وسهل مخرجه وتعطفت حواشيه وأنارت معانيه وأعرب عن صاحبه». وقد تحدث بعض المحدثين عن ابن أبي عتيق فقال عنه إنه لم يكن في نقده يقصد إلى الألفاظ والتراكيب ولم يكن يطلق الأحكام إطلاقا من غير تعليل. والحق أن هذا النقد الذي ازدهر في مجالس السمر

والغناء كان يصدر عن ذوق وإحساس [illegible]
راق طريف وإحساس مرهف مصقول .

وفي العراق نرى لونا من ألوان الشعر يزدهر تحت تأثير النزعة الحديثة هو الشعر السياسي [illegible] أمية وأنصارهم . وقد بدأت تظهر بوادر في النقد الأدبي نزيه تهزأ بالشعراء الذين يقفون بأبواب الخلفاء والولاة يمدحونهم سعيا وراء الشهرة وأسمعته ميزانها الدين والأخلاق ومقاييسها « إن الشاعر الحق من صدق في قوله واتقى الله في شعره » فقد مر عمران بن حطان على الفرزدق وهو ينشد والناس حوله فوقف عليه ثم قال :

[illegible] المادح [illegible]
[illegible]

فأنت الله [illegible]
وأرح [illegible] العواد

لا تقل في الجواد ما ليس فيه
وتسم البخيل باسم الجواد

ولكن هذه النزعة لم تدم طويلا ولم يكتب لها البقاء فقد ضاعت مع أصحابها .

وفيما عدا هذا فقد كان الشعراء يسيرون على نهج فحول الجاهلية يفخرون ويهجون ولكن في معان جديدة وأفكار مهذبة تأثرت بأسلوب القرآن . وكان طبيعيا أن يتبع النقد ليسير كذلك على هذا النهج . فقد كان الشعر ينشد في المربد وغيرها من الأسواق فيعرض له النقاد ليصدروا فيه عن ذوق حضري مهذب أحكاما تبين ميزة الشاعر ووجوه ضعفه وقوته . وأخرى تتجه إلى المفاضلة بين الشعراء فأي الثلاثة أشعر : جرير أم الفرزدق أم الأخطل . وإذا نظروا إلى المعاني فإلى الحرشة منها . أما في الشام فبالرغم من أننا لا نجد فيها شاعرا مشهورا غير عدي بن الرقاع شاعر الوليد بن عبد الملك . فقد ازدهر مذهب المدح بين الشعراء الذين كانوا يزورون دمشق ليمدحوا الخلفاء متنافسين وراء العطاء والشهرة ، فقد كانت مجالس الخلفاء تعمر بالشعراء والأدباء الذين كانوا يجلسون في القصر متحدين لهم يتناشدون فيه الشعر ويتدارسونه ، مما جعل لهذه المجالس أثرا كبيرا في الأدب والنقد ، ولا غرابة فهي عند العرب كالصالونات عند الغربيين . ففي العقد الفريد أن عبد الملك بن مروان سهر ذات ليلة وعنده كثير فقال له : « أنشدني بعض ما قلت في عزة » فأنشده حتى إذا بلغ هذا البيت

هممت وهمت ثم هابت وهبتها
حياء ومثلي بالحياء حقيق

فقال له عبد الملك : « أما والله لولا بيت أنشدتنيه قبل هذا لحرمتك جائزتك » قال :

« ولم يا أمير المؤمنين ؟ » قال : « لأنك شركتها معك في الهيبة ثم استأثرت بالحياء دونها » قال : « فأي بيت عفوت به عني يا أمير المؤمنين ؟ » قال : « قولك :

دعوني لا أريد به سواها   دعوني هائما فيمن يهيم »

وقد جمع مرة في مجلسه جريرا والفرزدق والأخطل فأمر بإحضار كيس فيه خمسمائة دينار ، وقال لهم : « ليقل كل منكم بيتا في مدح نفسه فأيكم غلب فله الكيس » .

فقال الفرزدق :

أنا القطران والشعراء جرب
وفي القطران للجربى شفاء

وقال الأخطل :

فإن تك زق زاملة فإني
أنا الطاعون ليس له دواء

وقال جرير :

أنا الموت الذي آتي عليكم
فليس لهارب مني نجاء

فقال له عبد الملك : « خذ الكيس فلعمري إن الموت يأتي على كل شيء » .

فعبد الملك في الشام كابن أبي عتيق في الحجاز يعد خير من يتذوق ويحكم . فقد عاب على بعض الشعراء عدم براعتهم في الاستهلال وعاب على آخرين إساءتهم في مدح الخلفاء ، ومن رأيه أن المدح يجب أن يكون خاصا بالممدوح .

وان كان النقد في هذا العصر لم يبعد كثيراً عن النقد الجاهلي والاسلامي فهو لا يزال يعتمد على الفطرة والذوق والشعور ، ولا زالت احكامه سريعة غير معللة [illegible]

[illegible]

[illegible]

من الرقش في ابانه [illegible] تابع

[illegible] ان العرب ان نقول بانه بالنصيب على الحال ، وهو لون قد اخذ يظهر فيه عنصر الموضوعية و[illegible] جزئية . فالناقد لا ينظر الا من زاوية معينة ، لا يحاول ان يفحص النص او يبحث في جوده وما جاء فيه من معان وخيال وابتكار وتقليد ، مما يجعلنا لا نعدو [illegible]

اما في العصر العباسي فقد ازدهرت الحضارة وانتشر الترف واتسعت الثقافة لتشمل جميع الوان المعرفة وقد تفتحت آداب العرب ونقلت علوم غيرهم الى لغتهم بعد ان نشطت الترجمة وشجعتها الدولة فاسس المأمون في بغداد مدرسة للمترجمين تضم مكتبة تشرف عليها هيئة نظامية وجمعت مادة اللغة كما جمعت مادة الشعر الجاهلي والاسلامي وما اصدر عليه النقاد من احكام . وتأثرا بهذه الثروة العلمية والادبية ، تحول الذوق الفطري الى ذوق مثقف وتشعبت فنون الادب لتشمل الرسائل والخطب والحكم والوصايا والامثال ، الى جانب الشعر الذي لم يعد يصدر عن الطبع والسليقة ، وانما اصبح فنا [illegible]

[illegible] الاول [illegible] الاغلبيين من جاهليين واسلاميين ولكنه أوسع واعمق ، فقد اخذ علماء اللغة ينظرون في شعر السابقين ويبدون رأيهم فيه ، ابو عمرو بن العلاء يقول في ذي الرمة : « ان شعره نقط عروس يضمحل عما قليل او ابعار ظباء لها مشم في اول شمها ثم تعود الى ارواح الابعار » وتنازعوا في افضلية شاعر على آخر ، فعلماء البصرة يقدمون [illegible] الاعشى [illegible] الحجاز يقدمون النابغة وزهيرا . ونظروا في شعر [illegible] فبحثوا الموضوعات التي سموا فيها واتقنوها والموضوعات التي قصروا ولم يوفقوا فيها فقالوا : « امرؤ القيس يحسن وصف المطر ، وعنترة يحسن ذكر الحروب وطفيل الغنوي يحسن وصف الخيل وعمر بن ابي ربيعة يحسن ذكر الشباب » . ثم نظروا في المعنى الواحد عند اكثر من شاعر وفي الالفاظ [illegible] واشاروا الى ما وقع في الشعر من اخلال بالوزن والقافية وكان الخليل بن احمد قد وضع علم العروض وحدد اوزانه وقواعده ، ونظروا الى ناحية الدين والاخلاق فعابوا على الشعراء الذين يمدحون ويسرفون ورأوا انهم [illegible] حدود الدين كما نظروا الى الشعر من زاوية عناصره الفنية الخاصة كالخيال والاستعارة والكناية والمجاز والابتكار والتشبيه .

واما الثاني فاتجاه علمي ، لم يسبق اليه القدماء يعتمد على المناهج ويقوم على التأليف ووضع الكتب . ولعل اقدمها كتاب : « طبقات فحول الشعراء » لابن سلام الجمحي وقد تناول فيه طبقات الشعراء فجعل الجاهليين عشر طبقات وفي كل طبقة اربعة شعراء وزاد على هذه الطبقات العشر طبقة اصحاب المراثي ثم شعراء القرى العربية وجعلها خمسا مكة والمدينة والطائف واليمامة والبحرين ثم شعراء المدينة المعروفين من اوس وخزرج . ثم قسم شعراء الاسلام فجعلهم كالجاهليين عشر طبقات ، في كل طبقة اربعة شعراء ، وقد اعتمد في تقسيمه على كثرة شعر الشاعر وجودته وتعدد اغراضه دون اختصاصه كلها مقتصرا على المحدثين في المراثي وكأنه رآها اغزر الاغراض بالعاطفة . والذي يؤخذ عليه انه غلب الكثرة فجعلها مقياسا لقيم الشعر دون ان ينظر الى التفوق الفني فيه في وقت لم يوفق في حكمه بالقلة على شعر بعض القرى كمكة مثلا ، لانه لم ينظر الى شعر عمر بن ابي ربيعة وغيره من الغزليين . كما انه لم يقف طويلا عند النصوص التي اوردها ينقدها ويعمق البحث فيها ويكشف عن مواطن الجمال والقبح فيها . وابن سلام في نقده يعتمد على الذوق في تقدير القيم الفنية والاحساس بالجمال ، وعلى الدربة والبصر بالشعر وعلى النظر في النصوص

يحقق سبقها وفي ظواهر انتحاله والانتحال وتفسيرها متقصيا العوامل ومدللا على الاسباب في روح علمية ومنهج قويم . والدارس لطبقات ابن سلام [illegible] على عناصر اربعة : عنصر ذاتي في تجربته الى ابكاره وتجويده ، وعنصر احصائي في تفرقته بين الجاهليين والاسلاميين وعنصر تاريخي في تحقيقه في صحة الشعر ونسبته . ثم عنصر موضوعي في نسبته الشعراء الى بدو وحضر . ولعل هذه اول مرة يلاحظ فيها الناقد العربي اثر البيئة في اسلوب [illegible] شعر عدي بن زيد بأن كان يسكن الحيرة ومراكز الريف .

وبالرغم من ان ابن سلام عاش في اواخر القرن الثاني واوائل القرن الثالث فانه لم يتعرض بالنقد والتحليل لشعر معاصريه امثال ابي نواس وبشار وابي تمام ولعله لم يتصل بهم خشية ان يصاب بهجومهم اللاذع ولعله كذلك لم يكن يعد شعر المحدثين حريا على ذوق اللغويين المتعصبين . وابن سلام وان [illegible] بعد كثيرا عن حدود المنهج الفني ، ولم تعتمد على [illegible] يعطي صورة للنقد العربي وتطوره منذ نشأته حتى اوائل القرن الثالث حين اتخذ ادوات محددة وافكارا منظمة لم تتخلها ولم تطاول اصولها . ولعل هذا كفيل بأن يجعل كتابه من اهم ما كتب في النقد الادبي عند العرب ، وان النقاد بعده كثيرا مما جاء به .

سياسة علي كرم الله وجهه في قبض الخراج

روى ابو يوسف عن رجل من ثقيف قال : استعملني علي بن ابي طالب رضي الله عنه على عكبرا ، فقال لي واهل الارض معي يسمعون : انظر ان تستوفي ما عليهم من الخراج ، واياك ان ترخص لهم في شيء ، واياك ان يروا منك ضعفا ، ثم قال : رح الي عند الظهر ، فرحت اليه عند الظهر ، فقال لي : انما اوصيتك بالذي اوصيتك به قدام اهل عملك لانهم قوم خدع ، انظر اذا قدمت عليهم فلا تبيعن لهم كسوة شتاء ولا صيف ولا رزقا ياكلونه ولا دابة يعملون عليها ، ولا تضربن احدا منهم سوطا واحدا في درهم ، ولا تقمه على رجله في طلب درهم ، ولا تبع لاحد منهم عرضا في شيء من الخراج ، فانا انما امرنا ان ناخذ منهم العفو ، فان انت خالفت ما امرتك به ياخذك الله به دوني ، وان بلغني عنك خلاف ذلك عزلتك . قال : قلت اذن ارجع اليك كما خرجت من عندك . قال : وان رجعت كما خرجت . قال : فانطلقت فعملت بالذي امرني به فرجعت ولم انتقص من الخراج شيئا .



للأستاذ محمد زنيبر

من احسن ما يستوقف القارئ في الشعر العربي بعض القصائد والمقطوعات التي تتغنى بالطبيعة وجمالها وجلالها، فتنقل النفوس الى عالم كله صفاء وبهجة وانسجام وألوان زاهية وأصوات غرده منعشة، فالشعور بالطبيعة كان من الينابيع الغزيرة التي وقف عليها شعراؤنا فرووا ظمأهم واستقوا بعض ما نالوا من أجود القريض وأحبه الى النفوس. ونحن نريد ان نتناول الموضوع من وجهة تاريخية، يجب علينا ان نلاحظ بادئ ذي بدء ان الشاعر العربي، بالرغم من الظواهر، قد تطور في تذوقه للطبيعة وتصويره لها، تبعا لتغير ذوقه بالاحتكاك والاقتباس، وبانتقاله من مكان الى غيره، فبعد ان كان شاعرا بدويا في جزيرته العربية لا يعرف غير مناظر الصحراء بصحبه الجرداء، فقد مكنته دولة الاسلام العظيمة الشاسعة بفضل فتوحها وتوسعها من الانبساط بكل الأقاليم والقارات المعروفة في ذلك العهد، فأصبح واقفا على كل أسرار الطبيعة، عارفا بمناظرها المختلفة، من فيافي مقفرة الى غابات وآجام، ومن بطاح مخضرة شاسعة الى جبال مكسوة بأردية الثلج البيضاء، ومن بلدان شمسها مشرقة وسماؤها صاحية الى أخرى ترى الغيوم متراكمة فيها طول السنة.

الا ان الفلسفة الابيقورية التي كان يعيش عليها [illegible] فرقة فيه، جعلت الشعراء، وهم الصوت الطبيعي لذلك المجتمع، يغلبون جانب الجمال والمتعة في شعورهم بالطبيعة على الجوانب الأخرى، بحيث تجدهم — وذلك باستثناء شعراء الجاهلية — قلما تغريهم المناظر المهولة والقوية، مثل البحر الزاخر وتلاطم الامواج في عرض البحر وتدفق السيول في الآكام والوادي وغير ذلك من مشاهد العظمة في هذا الكون الذي نحيا فيه؛ بل انهم يعربون عن كراهيتهم مثل تلك المناظر، واذا اوردوا ذكرها [illegible] اشتاء بخراسان ولا مرأى الموج بغالبها يقول:

[illegible]
ولا [illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible] السماء [illegible]
يرضى به السمع الا الجود والمطر

أما ترى الأرض غضبى والحصا قلق
والجو بالحرجف (1) النكباء معتكر

من يزعم الصيف لم تذهب بشاشته
فغير ذاك أمسى يزعم [illegible]

عدا له مغفر (2) في رأسه يقق (3)
لا تهتك الشمس [illegible] ولا الأسل

اذا خراسان عن [illegible] (4) لشرب
كانت قتادا لنا أثناءه [illegible] (5)

(1) الحرجف: الريح الباردة القوية (2) المغفر: مثل الخوذة التي يلبسها المحارب
(3) يقق: أبيض شديد البياض (4) [illegible] (5) [illegible] ج عصل: معوج.

فشعراؤه في هذا المضمار ساروا في الاتجـــاه المعاكس للرومانتكيين في اوربا حيث كان هؤلاء يؤثرون التحدث عن الجانب الوحشي والمتجهم في الطبيعة وقد استوحى منه كتاب امثال « شاتوبريان » و « لامارتين » و « وبايرون » و « فكتور هوجو » صفحات تعد من اروع ما كتب في الادب الاوربي

وبهذا فقد كان الربيع وهو الفصل الذي يمثل فيه جانب الانس في الطبيعة على حساب الوحشـــة ، [illegible] ان يثير ميول شعرائنا او بالاحرى ينسجم [illegible] مع الذوق العام للمجتمع العربي في ذلك العهد [illegible] من انواع المتعة في الحياة ، فقد نظموا فيه شعرا كثيرا ؛ فوصفوه وامتدحوه واستقصوا في البحث عن جوانب جماله وتفننوا في تصوير كل ما [illegible]

الا ان الاقبال على الربيع وتذوقه واتخاذه موضوعا من مواضيع الشعر لم يظهر فجأة في الادب العربي ولم يرافق هذا الادب منذ نشأته الاولى ، وانما نما وترعرع في ظروف معينة ، تبعا لتطور الحضارة العربية وتعدد مراكزها وتنوع مشاربها .

فنحن اذا انصرفنا الى الشعر العربي الاول من جاهلي ومخضرم لا نجد شيئا ذا بال يعتبر خاصـــة في الربيع ، وانما هي صور عن الطبيعة تجيء في عرض القصيدة او في مستهلها عند ذكر منازل الاحباب ، كما جرت بذلك عادة شعراء العرب ، او عند التعـــرض لوصف سفر من الاسفار ، وقلة ظهوره تعلل في نظري بالاسباب التاليه

اولا : من المسلم به عند نقاد الادب ومؤرخيه ان الشعراء لا مندوحة لهم عن التأثر بالمحيط الـــذي يعيشون فيه وبالطبيعة التي تحيط بهم بحيث يظهر لذلك انعكاس واضح في شعرهم ؛ وبما ان شعـــراء الجاهلية والصدر الاول من الاسلام لم يعرفوا في الغالب الا المناظر الصحراوية الخالية من سمات الربيع ؛ فانه من المنطقي ان يكونوا امسكوا عن وصف شيء لم يروه ويحسوا به ، ويزيدنا اقتناعا بهذا الرأي علمنا بانهـــم كانوا وصافين الى حدود المبالغة حتى قبل ان ايـــرد ظاهرة تلمع في الشعر الجاهلي هي الاغراق في الوصف والتصوير ، [illegible] لقد وصفوا الناقة ووصفوا الفرس ووصفوا الرمح و[illegible] لان كل هذه الاشياء كانـــوا يعرفونها ، ولكنهم لم يعتنوا بوصف الربيع لان الربيع ما كان يثير [illegible] في [illegible] .

ثانيا : [illegible] الطبيعة [illegible] مستوى [illegible] [illegible] ، [illegible] يعيشون [illegible] [illegible] بيئة [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] من مشاهد وما يراه كل يوم من مناظر ، فليس بمقدوره ذلك التذوق النفسي والاستعداد الفكري اللذان يهديانه الى جمال الطبيعة ويحسانه المتذوق حين تحدو الحضرى بشاق من حين لآخر الى الرغبة في الضواحي وفي الحقول ؛ واذا ما وقف امام ملحاء مخضرة تتمايـــل فيها الاشجار على هبوب النسيم يراه يتحرك ويتمثل من شدة الطرب ؛ وكل هذا مرده الى التأثر بمنظــر الطبيعة يغنى عن المشاعر البدائية ؛ بل انه عنوان [illegible] مستوى فكري وروحي رفيع .

ثالثا : هنالك ظروف مادية ما كانت لتساعـد الاعراب على الاحساس بجمال الربيع ، فالفقر والبؤس جعلاهم [illegible] ؛ وهم قبل ان يفكروا في اخذ حظهم من الكماليات يجدون انفسهم دائما في صراع مع ضروريات الحياة ؛ بحيث يمكن القول ان الاستمتاع بمتعة الربيع نعمة مقصورة على طبقة محظوظة مـــن [illegible] المترفين الذين يملكون الحدائق والبساتيـــن والرياض والذين يساعدهم الفراغ على أخذ حظهم من جمال الحقول كله شانهم في ذلك شأن السيـــاح الموسرين في عصرنا هذا الذين يقضون الآلاف الاميال ليقضوا سهرة عيد الميلاد في بلد آخر

ومع ذلك ؛ فمن الواجب علينا ان نعترف لشعرائنا الاقدمين بانهم كانوا صادقين فيما صوروه من مظاهر طبيعية فلم يحاولوا ان يزخرفوا ولا ان يتصنعوا ولا ان يغرقوا في الخيال ، وهم من هذه الناحية اقرب الى روح الشعر العصري الذي تأثر بمواضعيه الى حـــد كبير .

فهذا امرؤ القيس حين يصف تهاطل الامطــار وتدفق السيول ؛ تجد نفسك امام شعر لا يهمه الا ان يصور لك روعة المنظر ورهبته تصويرا صادقا سواء فيما يسرده من احداث او فيما يأتي به من تشبيهات او فيما يستعمله من لفظ ليعبر عما شعر به [illegible] [illegible] [illegible] كأنه شبه تركيب المسرحيه من نوع المأساة حيث نشاهد مشـــهد الطبيعة الاهواء [illegible] تعلو رويدا رويدا [illegible] اراداب الابطال وعزائمهم حتى اذا بلغ [illegible] [illegible] وتر القوس الى منتهاه [illegible] [illegible] المحموم ؛ هذا الى [illegible] المسرحي [illegible] سريرته [illegible] ؛ فصور لنا منظرا من مناظر [illegible] القوية ؛ فترى البرق يلمع ثم تهطل الامطار [illegible] السيول يتطفى قوى الطبيعة ويصبح مرآها [illegible]

حيث ترى جداول المياه المتسارعة تجرف كل ما صادفته في طريقها .

فأضحى يسح الماء حول كتيفة
يكب على الأذقان دوح الكنهبل
ومر على القنان من نفيانه
فأنزل منه العصم من كل منزل
وتيماء لم يترك بها جذع نخلة
ولا أجماً إلا مشيداً بجندل
كأن ثبيراً في عرانين وبله
كبير أناس في بجاد مزمل
كأن ذرى رأس المجيمر غدوة
من السيل والغثاء فلكة مغزل

وبعد هذه المشاهد القوية الرائعة المرعبة ، يصور لنا الطبيعة وقد عادت الى حالتها العذبة والى هدوئها ووداعتها ، فيصف لنا الطيور وقد صدحت فرحة نشوى وابتهج وقد غرق أكثر أجسادها في [illegible]

كأن مكاكي الجواء غدية
صبحن سلافاً من رحيق مفلفل
كأن السباع فيه غرقى عشية
بأرجائه القصوى أنابيش عنصل

ومما يدل على والتعميم أنك قلما تجد وصفاً مجملاً للنبات في معلقاتهم ، لأن مناظر بلادهم كما قلت آنفاً خشنة في الجدب من النبات . فهذا زهير ابن أبي سلمى حين يقف على منازل الأحباب ويصف الديار يذكر كل شيء ما عدا النبات . فهو يشير الى آثار الديار وعن الأسفار الوحشي والآرام وأولادها وهي تجوس خلال تلك الآثار ، ثم يتكلم عن الأثافي التي كانوا يصونون عنها القدور عن النؤي وهو الحاجز الذي يبنى حول البيت لمنعه من السيول ، ولكنك لا تجد أثراً لنخلة أو شجرة أو نبتة أو غيرها من الأشجار . فالمنظر لا يشمل الا الحيوان والجماد .

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم
بحومانة الدراج فالمتثلم
ديار لها بالرقمتين كأنها
مراجيع وشم في نواشر معصم
بها العين والآرام يمشين خلفة
وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم
وقفت بها من بعد عشرين حجة
فلأياً عرفت الدار بعد توهم
أثافي سفعاً في معرس مرجل
ونؤياً كجذم الحوض لم يتثلم

وهذه المناظر الجافة الموحشة كانت في الواقع من [illegible] ويعتز بها ويرى أن الطبيعة إن كانت بخلت عليه [illegible] الأرض [illegible] والثبات والقوة وكلها مزايا روحية تضفي على الإنسان رداء الكرامة والهيبة ، ولهذا بات نرى شعراء [illegible] فامرؤ القيس يقدم لنا نموذجاً من ذلك حيث يقول :

[illegible]
به الوحش يهوي [illegible]

ولكنك [illegible]

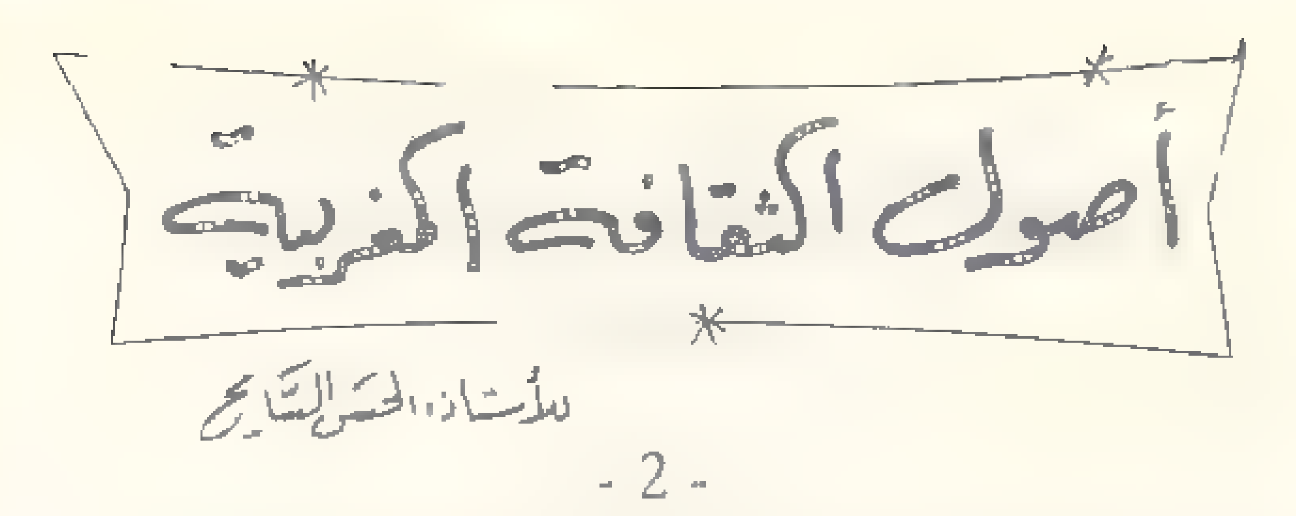
[illegible]

هذه نظرة خاطفة على الشعر العربي الذي نظم في جزيرة العرب وهي تبين لنا أن الربيع لم يحظ باهتمامات الشعراء في ذلك العهد .

والواقع أن شعر الربيع والطبيعة بصفة أعم لم يصبح باباً مهماً من أبواب القريض إلا يوم أصبح للحضارة العربية الإسلامية تمكن واستقرار وأمكن للشاعر العربي أن يبتعد عن بداوته وينسى جو الصحراء ومناظرها ليندمج بجسمه وروحه وعقله في جو الحواضر الزاهرة المليونة ، تلك الحواضر التي لم تتسع عظمتها وثراؤها الا من المناطق [illegible] الخصبة التي كانت تحيط بها ، مثل منطقة ما بين النهرين دجلة والفرات في العراق ومنطقة وادي النيل في مصر ومناطق أخرى بإسبانيا وفارس والشام [illegible]

هذا الشعر الجديد الذي وجهته تلك المدنية الجديدة ، هو الذي سنلقي عليه نظرة في مقالات قادمة .

تتبع



أصول الثقافة المغربية

للأستاذ الحسن السايح

- 2 -

ورغم المقاومة الصارمة التي ابداها البربر ضد الاحتلال الروماني (يوغرطة) الى عهد القائد تاكفاريناس Tacfarinas الذي ستستسلم بامره للرومانيين الذين يعدون معهم ملوك برابرة وبالاخص يوبا الثاني حفيد [illegible] الذي حمله معه الى الشرق وزوجه من ابنة كليوبترة (يوبا هذا هو مؤسس مدينة القيصرية وهو فنان مثقف ومهندس بارع الذوق ، الف في مختلف شعب العلوم ويعتبر يوبا الثاني هو الرائد الرئيسي للحضارة الرومانية في المغرب)

لقد انتشر المعمار الروماني وتجلى في هذه المدن الرومانية التي ما تزال معالمها في المغرب كوليلي (1) وبناصا (2) وسلا كولونيا وشالة وروسادير (مليلية) وربما كانت سجلماسة (3) من بين هذه المدن ولئن لم تزل تحتفظ بهيكل المدينة الرومانية من ساحة الشمال الى باب الحوت وما تزال عرصاتها معبرة عن معالم هذه الحضارة ، ويخطىء كثير من المؤرخين حين [illegible] تأثروا بالحضارة الرومانية ، بل [illegible] قوة استعدادهم للاخذ والاقتباس في اسرع وقت ممكن وكفى ان نذكر ان الفتح العربي بدأ بعرب الجزيرة وحدهم واستمر الى الاندلس بعرب الجزيرة وبرابرة الشمال الافريقي ، وهذا لا يدل على مقدار الشخصية بمقدار ما يدل على طابع هذا الشعب [illegible] الحضارات مع الا[illegible]

اعظم مؤلف روماني من مواليد افريقيا وهو مؤلف كتاب الحمار الذهبي والنوادر ، وازهار الفلسفة الخ . وان نكون من القياصرة كوردتسيان [illegible] وسبتيم سفير Septime Severe وهو سوري ينتمي الى عنصر بربري وولي حكم روما بصفته قنصلا من سنة (193 / 211) ، انظر كتاب فكتور دوري Victore Doury في كتابه القيم [illegible] Histoire ص 526 .

[illegible]

1 - [illegible]

2 - [illegible]

3 - [illegible]

[illegible] الروماني انفسهم للقضاء على الاثر العسكري في مناطق المناذرين فاحتلوا المدن العسكرية التي كانت تشمل المغرب الشرقية من افريكا الى نوميديا (مركزها قسنطينة) الى موريطانيا وهي المغرب التي كانت تحت نظر العاهل البربري بكوس ، وحرس الرومان حدود (اللمس) [illegible] باسم (محيون) Legion واذا فقد استولى الرومانيون على نوميديا وارثوا بكثير من المعلومات الجغرافية التي اختصها سيفاكس S.p وماسينيسا Massinissa الى ناحيته

(1) اسم صريح لحجر العادة الذي [illegible] ما استحال الى مدينة كبرى
(2) وقع العثور على بعض جدران تحت طلع المدينة الرومانية في (تمودا) قريب تطوان امكن الكشف عن مدينة برمتها كانت قد تحطمت عند الغزو الروماني اثر خراب (الزوانا) في عهد [illegible]
(3) على بعض [illegible] Sgan - Mesa أي Sijilme - Massa

تانجيين) (4) وحوبوا الحياة البربرية من الـ[illegible] بقي الى التأثر بالحياة الرومانية سواء في تفكيرهم و نظامهم وقد حولوا الحياة الاقتصادية منهم يوم ادخلوا الحصن فتغيرت الحالة من نظام موسمي اي الرحالة الى حياة الرعي والانتجاع [illegible] في [illegible] الشتوية اي مصائفها (رعية الغنم) والتي كانت تشمل حدود الجنوب الحالية ثم النقت الى اقليم [illegible] حر .

ومن المعلوم ان العقيدة الرومانية كانت قبل ظهور المسيحية عقيدة وثنية ممطورة قامت على [illegible] وعوضوه بيلوب كما عموا ، تانيت وعوضوه [illegible] ، ثم نسخ الرومان بعد انتصار المسيحية في بلادهم وحملوها الى افريقيا حيث [illegible] ذات اثر قوي في البربر الذين راوا فيها عقيدة الخلاص مما يعانون من مضايقات الرومانيين وارهاقهم للشعب البربري ؛ ولم يلبثوا ان تركوها يوم اعتنقها الرومان كدين رسمي واصبحت لا تميز فروق بينهم وبين [illegible] .

واذا كان البرابرة تاثروا بديانة الشرق التي حملها الفينيقيون فعبدوا اوثانا تمثل الالهه بعل وتانيت ، فانهم كذلك تاثروا بالوثنية الرومانية ثم بالمسيحية التي انتشرت في بلاد الرومان وانتقلت الى افريقيا حيث تزعمها الراهب القديس سبريان Saint Cyperian [illegible] الى عهد الامبراطور قسطنطين سنة 312 حيث اصبحت المسيحية دين الدولة الرسمي وراى البرابرة فيها [illegible] متنفسا لثورتهم ضد الرومان فانشقوا عن الكنيسة تحت شعار دوناتزم نسبة الى راهب فرنسا بربرية يسمى دونات Donat [illegible] من زعماء المسيحية الراهب الكبير اوغستين Augustin المولود بمداوة سنة (43 والذي حارب الدوناتزم جهد المستطاع وسجل آراءه في كتابه مدينة الله واعترافاتي ولا شك ان اوغستان كان محركا لنشاط فكري ديني في عصره مما خلق في البلاد المغربية نشاطا عقليا حادا ... وقبل اوغستان بكثير عرفت قرطاج اسم الكاتب الكاثوليكي ترتوليان من مواليد 150 م وهو من دعاة المسيحية بين البربر .

تأثرت الفلاحة البربرية بالفلاحة الرومانية ومنها زال في الاصطلاحات البربرية عبارات رومانية مثل كلمة (اكر) المحرفة عن اكر والتي معناها الفدان ؛ وكذلك عدة مفردات [illegible] .

اما عن التاثير العرفي ؛ فقد تكون في اعراف بعض الانظمة ذات الاصل الروماني ، ويظهر ان نظام (الجماعة) في الحكم قد يكون مستوحى من نظام الحكم النيابي الروماني و يمكن [illegible] دراسة تفصيلية لهذه النواحي الرجوع بمطالعة ما كتبه Basset في (محاولات في الادب البربري
Essai sur la litterature berbère
وما كتبه لاوس في كتابه سميات واشياء بربرية وفي الدراسات البربرية التي نشرها Geurmy اما الاقتصاد فان شبكة خطوط المواصلات التي انشاها الرومان والتي كانت عبارة عن طرق عريضة مرصفة تربط ما بين طنجة الى سلا مرورا بالعرائش ومن طنجة الى وليلي ومن تلمسان وولبلي [illegible] وفنة) وقد انتقى الرومانيون اثر الرحلة الطويلة التي قام بها (هانون) فاستقروا بالشواطىء المحورة لتطوان براس ([illegible]) ومعلمة لكسوس المشرفة على مدينة العرائش ؛ فلا شك ان هذه الشبكة كانت معدة لحمل البضائع ونقل الصادرات الى العاصمة الام روما ، وحمل الواردات الى الرؤساء والاغنياء) وبدل نشاط تجاري استفادت منه كل الطبقات .

اما التاثير الروماني في المعمار والفنون الجميلة ، فان نجد نظير في القناطر العتيقة الموجودة في المغرب ذات الاقواس المتناسقة الاحجار وقنطر حمل الماء وفي الحمامات المبلطة بالفسيفساء واما الفن فيظهر في صناعة الخزف ؛ وصناعة المصابيح بمدينة شرشال بقيصرية وبعض صور الزرابي البربرية القديمة .

هذا هو التاثير الروماني اما الحياة الروحية والنعرة القومية فقد كان التاثير في اخمادها ضعيفا ، انما يستطيع ان يؤدي اثره تحت الضغط والعسف حتى اذا وجد لسكان متنفسا لهم ثاروا من جديد ؛ اذ ان اللغة البربرية ظلت قوية طيلة العهد الروماني بل انتشرت هذه اللغة القومية في عهد (مسينيسا) الذي

---

4. اطلق الرومان كلمة موريتانيا Mauritania على شمال افريقيا باستثناء طرابلس وقسمها الامبراطور (كلاوديو) Claude الى قسمين الطنجية والقيصرية وفي سنة 3611 قسموها الى عمالات وهي بدورها الى (ابرشيات) ثم الى مقاطعات وصارت موريتانيا الطنجية تابعة لاسبانيا .

احياناً وتمنع في قومه روح العصبية الوطنية والاستقلال [illegible] سلطة الرومان [illegible]
الفلاحة [illegible] البلاد [illegible]
البرابرة كتبوا المسرحيات ووضعوا الكتب باللغة اللاتينية ومن طلائع المفكرين البربري الذين برزوا في اتجاههم «ابوليوس» المؤلف القصصي ، و«فلوروس» المؤرخ الكبير له فلسفة في التاريخ وخاصة فيما يتعلق ببلاده .

وما كادت مئة قرون تنصرم على الاستعمار الروماني حتى شعر الرومان بخيبة استعمارهم لأن اللغة الشعبية لم تمت وانما بقيت لدى الشعب يرتل بها اناشيده الكنسية ويعبر بلغته القومية في ثورته على الاستعمار الروماني ، فكان الانتصار للمسيحية البربرية والانهزام للرومانية المتغطرسة .. وبانتهاء حكم الرومان تعرف المغرب على حضارة جديدة او بعبارة ادق على نوع [illegible] من الحضارة التي كانت تنتسب للوندال فقد وصلت جحافل جنود جنسريق بعد ان مهد له الكونت بونيفاس الطريق ليستولي على افريقيا الرومانية وقد شيد هذا القائد الوندالي مملكته على انقاض المملكة الرومانية في افريقيا [illegible] الرومان من قبله وجمع المذهب المنتمي الى (اريوس) وبنى له المعابد ، فظهر ادباء باللغة الوندالية منهم الامير جاليما Jémmer الذي نظم مرثيات في المدونة الوندالية .

ولكن البربر لم يستفيدوا من الوندال شيئاً ، لان الوندال كانوا اقرب الى الوحشية منهم الى الحضارة ، فلذلك لم يفيدوا ولم يستفيدوا .

واذا كان البربر قد استفادوا شيئاً من الوندال فهو تجريبهم لصمودهم واختبارهم لبلائهم في الدفاع عن ارضهم والتشبث بقوميتهم .

ولا اشك ان تكون تبقت هناك رواسب وندالية [illegible] في اللغة البربرية [illegible] لان الوندال لم يتمكنوا من التوغل في البلاد ، ولم تطل اقامتهم بها ولم يطل عهد الوندال بعد دخلت بيزنطة في حروب [illegible] واعان البربر الجنرال بليزار Bélisaire على احتلال قرطاجنة ومطاردة الوندال ، والذي يهمنا هو الاثر الذي خلفه البيزنطيون (5) في بلاد البربر ، والطابع الخاص الذي طبعوا به هذا الشعب العظيم ، لقد غير البيزنطيون نظام تقسيم البلاد ، فجعلوها سبع [illegible] على كل منطقة عامل يصل الى هذه الوضعية عن طريق الارتشاء ، وكانت هذه هي النكبة الاولى التي حلت بالاقتصاد المغربي اذ تنافس العمال في شراء هذا الوضع [illegible] واستمروه عن طريق الضرائب والاتاوات حتى اثقلوا كاهل الشعب وأجبروه على ان [illegible]
[illegible]
[illegible]
حيث كان [illegible] كاثوليكيين من قبل وكذلك شيدوا الكنائس [illegible] كل العمال هم بناتها ومشيدوها .

غير ان البربر شاهدوا ازمات متوالية نظراً لسوء الادارة والانتفاضة البربرية ضد الحكم الاجنبي ، ولولا ان جان تروجيطة Jean Troglita [illegible] امام البربطيين لعصف بهم البربر .

واما التأثير الروماني من الناحية الدينية ، فقد [illegible] سلطة الكنيسة ، وذلك لان البيزنطيين [illegible] دينية وحاربوا الدوناتزم كما حاربوا الديانة اليهودية ، فضعفت سلطة الدين .

[illegible] حركة ادبية و[illegible] ومدارس متعددة وقد برز في عصرهم الشاعر الافريقي كوريبوس [illegible]
[illegible] نسبة الى ممدوحه جان تروجيطة وهي ملحمة تاريخية مهمة جداً .

واما الفن المعماري فهو ما يزال ماثلاً في آثار سبيطلة Sbeïtula وفي الكنائس العديدة وفي الحصون المنيعة والذي لا شك فيه ان اجدادنا البربر تأثروا بهذه الفنون والآداب الى حد ما ولكن استمرار الثورات وتلاحقها عفى على هذه الآثار .

ولم يكن المغرب بمعزل عن التيارات الفكرية في بلاد المشرق ، فقد تعرف البربر على [illegible]
[illegible] الاسلام في حروب [illegible]
[illegible]

(5) [illegible]
[illegible]

شمال افريقيا التي كانت ارضا فلاحية خصبة كما ذكر ابن خلدون وبذلك جددوا الصلات بين الشعبة العربية وبني البربرة والعبيبية وتعرف سكان مراكشا على الحركة الاسلامية في الشرق .

ويذكر بعض المؤرخين ان وفدا من البرابرة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
على يده فكانوا في عداد الصحابة ، ولكن المحدثين ينكرون سند هذا الحديث ويستبعدونه وهم يطعنون [illegible] اي من ناحية لفى المحدثين ،
[illegible] سيما ونحن نعرف الاتصال القديم بين البربر والروم والبزنطيين وقوة البربري على الرحلة والسياحة وهم ان انكروا سند هذه القصة استبعد منه من قال انهم رجعوا الى بلادهم مسلمين وماتوا بها حيث دفنوا بالشباطمة في جبل الحديد . . وهناك من يرى ان هذه القصة وقعت في زمن الخليفة عمر رضي الله عنه فقد نقل مؤلف الاستقصا عن صاحب كتاب الجمان ، انه لما كانت خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستفتحت مصر . وكان عليها عمرو بن العاص قدم عليه ستة نفر من البربر محلقين الرؤوس واللحى فقال لهم عمرو من انتم وما الذي جاء بكم ؟ قالوا رغبنا في الاسلام فجئنا به لان جدودنا قد اوصونا بذلك ، فوجههم عمرو الى عمر رضي الله عنه وكتب اليه بخبرهم ، فلما قدموا عليه وهم لايعرفون لسان العرب كلمهم الترجمان على لسان عمر فقال لهم : من انتم ؟ قالوا نحن بنو مادغيس فقال عمر لجلسائه : هل سمعتم قط بهؤلاء ؟ فقال
[illegible]
[illegible] واخوته فخرجوا الى اخذ البربر ، فقال لهم عمر رضي الله عنه ما علامتكم ؟ قالوا : نكرم الخيل ونهين النساء ، فقال [illegible] ؟ قالوا : لا ، قبل الكم اسلام [illegible] قال عمر : وانه لقد كنت مع [illegible] في بعض مدارس [illegible] الى [illegible] [illegible] لاتحزن فان الله سيعز هذا [illegible] بقوم من المغرب ليس لهم مدائن ولا حصون ولا اسواق ولا علامات يهتدون بها في الطرق ، ثم قال عمر الحمد لله الذي من علي برؤيتهم ثم اكرمهم ووصلهم وجعلهم على من سواهم من الجيوش المتقدمة عليه ، وكتب الى عمرو بن العاص ان يجعلهم على مقدمة المسلمين ، وكانوا من [illegible] .

وقد اتصل بالمغرب في هذه الحقبة شعب آخر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ٦٤ [illegible]
المسلمين في عهد عقبة بن نافع لما وصلوا سبتة وجدوها [illegible] حكام اسبانيا حيث شجعهم حاكمها [illegible] على التوغل في بلاد المغرب والابتعاد عن اسبانيا ثم ان حاكمها شجع من بعد موسى بن نصير على حكم اسبانيا واعانه على ذلك للخلاف الذي كان بينه وبين [illegible]

وفي هذه الحقبة بالذات من تاريخ المغرب حين كان يعاني ظلم الوندال او الفندال واحتلال الرومان كانت الجزيرة العربية تتمخض عن ثورة كبرى ستقلب العالم راسا على عقب كانت الثورة العظمى هي ظهور الاسلام الذي كان دينا سماويا جاء للناس اجمعين ولعل ملاءمة الشعوب النامية والعامة لاعتناق هذا الدين الذي [illegible] نزعتها الفطرية واهدافها الانسانية كان عاملا على انتشاره بسرعة في بلاد افريقيا وآسيا واتاح الوضع الجغرافي لبلاد المغرب ان تكون من اهداف الحركة الفتوحية الاسلامية ولهذا فمن الواجب ان نبحث في روح الاسلام باعتباره مصدر النهضة المغربية عند وصوله الى بلاد المغرب لنقف على مجال الاتفاق بين طبيعته وطبيعة الشعب المغربي . جعل الاسلام الى الفرد استقلالا شخصيته فلم يربطه بالمعبد او الكاهن ولا بالكنيسة والابوية وانما المسلم فرد حر يتحمل مسؤوليته وحده ويخاطب ربه بدون واسطة من الوسائط فهو في صلاته يتوجه الى ربه وهو في حجه يطوف ويسعى لا يلتمس الغفران من اي شخص [illegible] وله حقوق عليه احترامها واداؤها وحدى الاسلام الشخص الى الكمال فاذ اقتفى المثل العليا الاسلامية التي سنها الاسلام كان حقيقا ان يصبح [illegible] المسلم [illegible] لا يطوع الزمان ولا تسعى [illegible] جهدها لتراه في يوم من الايام وفي سيرة الرسول عليه السلام نماذج الشخصية الاسلامية [illegible] التي تتجلى في الخير والمحبة والصلاح ، [illegible] وحدها هي ميدان المفاضلة بين الناس

اجمعين واعطى الاسلام للدنيا حقها وللآخرة حقها فلا ترهق الروح على حساب البدن ولا يرهق البدن على حساب الروح فالازدواج كامل بين الروحية والمادية في شخصية المسلم وحمى الاسلام الى الفرد العزة والكرامة فليس في الدنيا الا مخلوقات مستوية عقلا ونفسا وتتفاوت في ميدان التقوى فقط ، ليس هناك حاكم مستبد يجبره الاسلام على احترامه وليس هناك [illegible]
والهيمنة انما هي لله تعالى وليس في العالم قوة تامة يجوز لها ان تتحكم فيه جعل الله وحرمه وجاء الاسلام يحث الفرد على العمل ولا يدعوه الى القنوط والاتكال وكان رأيه في القضاء والقدر اعظم حافز للمسلمين في صدر الاسلام ان يجتازوا معالم بلادهم الى العالم اجمع وهم [illegible] في [illegible] الله [illegible] فهم الناس بفكرة [illegible] فكرة جامدة حتى فقدت القيم الاسلامية [illegible] معانيه تفسيرا جامدا مشوها ولم يكن الاسلام دين فرد من الافراد او طائفة من الناس او شعب من الشعوب وانما كان دين الناس كافة لا يفرق بين الابيض والاسود ولا بين السامي والآري والحامي ولا بين الاسيوي والافريقي والاوربي وانما هو دين المساواة لا يحفل بالوطنية والرقعة و[illegible] وانما هو رسالة للناس اجمعين .

ولكن الاسلام بعد كل هذا دين الحرية والاستقلال فلا يقيم العراقيل في وجه الشعوب التي تعتنق اعتقاداته ولا يجبر احدا على اتباعه فهو دين سمح رحيم ، يحرر الفرد من الخرافة ويحرر الشعب من الرق ويسامح كل الاديان لا يعادي عقيدة من العقائد السماوية وانما ينكر الوثنية ولا يحترمها لانها عقيدة بدائية لا يؤيدها عقل وهو دين الانسان لكل شيء ؛ ثم هو بعد كل هذا نظام تام يساوي العقيدة والمجتمع والاخلاق فهو وحدة شاملة بين طبيعة الفرد وسلوكه ونظامه الاجتماعي في تحرر كامل واعتاق شامل لا يمنع الفرد من التطور والتقدم [illegible] ان المتماكنين المدنية وخصوصا سكان المغرب القديم [illegible] من الشعوب السامية وان لم يكونوا ساميين في [illegible] عند النسب فهم ابناء عمومة العرب ؛ والساميون على العموم معروفون عن نزوع نحو الاندفاعات والحماس والتأثر العاطفي ؛ وحدة الطبع ولا يحفلون باذهانهم ذات المعاني الكلية والبراهين العقلية في [illegible] . وعقلهم حافل بالرموز والاحاسيس والصور ؛ [illegible] الآراء المتسقة الهادئة التي تعتمد على العقل ولا تحفل بنزواته العاطفية والمهمة الى [illegible] على [illegible] لذلك ما كاد الاسلام يظهر في جزيرة العرب حتى انساب في سرعة النور الى بلاد المغرب التي لا تبعد منه جغرافيا ولا عن اهله جنسيا ولا عن طبيعة [illegible] اندفع البربر اليه منهمين [illegible] عقائدهم الروحية وطمأنتهم العقيدة و[illegible] الاجتماعي تحررهم وتحرروا به واعتنقوه مؤمنين به متحمسين له .

مصادر البحث

المسالك والممالك	البكري
[illegible] تاريخية في اخبار البربر	لمؤلف مجهول
[illegible]	عثمان الكعاك
مظاهر الحضارة المغربية	الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله
دائرة المعارف الاسلامية	
تاريخ افريقيا الشمالية	الاستاذ اجوليان
مؤسسات واعراف البربر	الاستاذ سوردون
حقائق الاسلام	الاستاذ العقاد
مراكز الثقافة في المغرب	الاستاذ عثمان الكعاك
[illegible] الانسانية وفلسفة التربية	مباحث اعدتها اليونسكو
[illegible] في اربعة عصور	الاستاذ توفيق [illegible]
	مع مصادر اخرى سنذكرها في آخر البحث



العالم العربي والأوضاع الجديدة في إفريقيا

للأستاذ : الهادي بن جبالي

كانت السنة الماضية بحق سنة تحرر القارة الافريقية ، فقد تقلبت فعلا صفحة الأوضاع السياسية التي كانت تسود القارة السوداء ولم يعد في مستطاع الاستعمار الغربي ـ وليد حركات الغزو والتوسع خلال القرون الاخيرة ـ لم يعد في مستطاعه ان يحتفظ بوجوده المباشر الا في اجزاء قليلة منها هي على عتبة التحرر الآن .

واذا كانت موجة الحرية في افريقيا قد ساعدت مبدئيا على تقليص رقعة التوسع الغربي بل والاجهاز عليه اجهازا حاسما فانها قد ساعدت الى جانب كل ذلك ـ على بروز كثير من المعطيات الهامة في العالم الدولي وساهمت في امتداد رقعة الحرب الباردة بين الشرق والغرب أحيانا وبين الدول الصناعية والتجارية الكبرى في العالم احيانا اخرى وذلك لما هو محتوم من اشتداد التنافس والتزاحم بين هذه الدول على الاستفادة من الأوضاع الجديدة في القارة واستغلال النفع من الاستقلالات الافريقية الناشئة .

والواقع ان اشتداد المنافسة الدولية حول افريقيا ليس شيئا غريبا او مفاجئا ، فقد كان من المتوقع جدا والقارة على عتبة عهد جديد ـ ان تصبح ميدان صراع دولي حاد وذلك بالنظر لما تنطوي عليه من امكانيات مادية ضخمة وما تكتسبه من اهمية موقعية واستراتيجية بعيدة المدى بالاضافة الى ما يتوفر عليه سكانها من استعدادات فريدة في مجال الصراع الفكري والمذهبي العالمي .

فاذا كان من حقنا ان نتحدث عن التنافس الدولي عن حدة حول افريقيا اليوم وان كان هذا التنافس لا تتخذ اليوم سبيلا له حركات الفتح والغزو كما كان الشأن خلال القرون الاخيرة يوم كانت القارة مرتع السباق السلطوي الحاد بين دول الاستعمار الغربي كفرنسا وانجلترا والبرتغال واسبانيا والمانيا وايطاليا وغيرها ، ان التسابق الدولي الحالي حول افريقيا يستمد اهدافه ومظاهره من الحقائق البارزة التي تطبع بها الحياة الافريقية الحديثة ومن طبيعة الجو الدولي الحاضر بظروفه وملابساته .

ونستخلص من استقراء كل ذلك الظواهر الآتية

1 ـ ارتكاز التدخل الاجنبي الجديد في افريقيا على اساليب الغزو الفكري والمعنوي ووسائل الاستغلال الاقتصادي غير المباشر .

2 ـ ظهور قوى دولية جديدة في الميدان الافريقي كاليابان والصين الشيوعية وغيرها .

3 ـ بروز نوع من التدخل الدولي يمكن ان نسميه بـ « السلمي » ذلك الذي تمارسه اسرائيل منذ سنوات على اوسع نطاق ممكن وتتطلع بواسطته الى آفاق اقتصادية واسعة في افريقيا .

ولكن هل تكتسي التنافس الدولي حول افريقيا صبغة التدخل الواقعي بما لهذه الكلمة من مدلول سياسي مألوف ؟ هل يجوز ان نسمي الارتباطات الدولية الحالية بافريقيا تدخلا مباشرا في شؤون القارة والى اي حد يجوز لنا ان نقول ذلك ؟

ليس من الانصاف ان ندرج في مفهوم التدخل الاجنبي كل ما يتم في القارة من نشاط دولي عادي او به اهداف عادية مألوفة ، واذا حاولنا ... على العكس

ان نعمم هذا المفهوم ليشمل جميع انواع الاحتكاك الدولي بشؤون القارة والتدخل الاجنبي مع احداثها وتطوراتها فانه سيكون علينا حينئذ ان نصنف مظاهر التدخل واهدافه كما يلي :

1) التدخل الذي لا يعدو نطاق الوسائل المشروعة عادة كزيادة توثيق الروابط الدبلوماسية ومجاراة التيارات السياسية المحلية واستغلال ذلك كله للاغراض الاستعمارية العادية : ومثال ذلك — كما يبدو — الصين .

2) التدخل المصلحي الذي يبلغ درجة الصراع الحاد ويستهدف الاغراض المعروفة والاستراتيجية معتمدا في الغالب على وسائل الحرب الباردة واساليب الغزو المعنوي : الولايات المتحدة ، الاتحاد السوفياتي ، الصين الحمراء .

3) التدخل الذي يعتمد الوسائل الودية والمساهمة ولكن اهدافه قد توجد مباشرة احيانا بالمشاريع الاحتكارية الدولية كمشروع السوق الاوروبية المشتركة وبهذا تكون منطوية على بعض الاغراض الاستغلالية غير المباشرة (المانيا الفيدرالية) .

4) التدخل الاخوي الذي تحتمه واجب التضامن والتآزر ويستند على الوسائل الودية المشروعة متمشيا في الغالب مع المعطيات المبدئية التي عرفت مؤتمر باندونغ ، ومع توجيه الصف ... ومبدئيا وعلى ضوء هذا يمكننا ان نجد بعض التفسير لكثير من العوامل المختلفة التي تشكل وجه الاحداث في افريقيا وتحدد المواقف الدولية من هذه القارة وشؤونها ، ففي امكاننا مثلا ان ندرك اسباب حرص المانيا على تمتين الروابط بالدول الافريقية الناشئة واضطرار طوكيو نتيجة لذلك الى تبديل موقفها بمائدة القضايا الافريقية التحررية كالقضية الجزائرية مثلا ، كما يمكننا ايضا ان نكتشف بواعث الحملات الغربية المنصبة على الوضع السياسي ... الحكومي بغينيا وعوامل الصراع المرير بين نظام احمد احيدجو وحزب الدكتور موميي بالكمرون والمنافسات السياسية الحادة بين نظام لومومبا في الكونغو (ليوبولد فيل ، والمسؤولين في الكونغو الفرنسي السابق (برازافيل) ... الى غير ذلك من التعقيدات السياسية المحلية والدولية بافريقيا . ان وراء هذه الظواهر الافريقية المعقدة عوامل دولية ومبارات مذهبية واتجاهات اخرى اكثر تعقدا وتشعبا عند الصراع الحاد بين مبادئ الحياد الايجابي الذي تتبناه اغلبية اعضاء الكتلة الافريقية الاسيوية وبين رغبات الانحياز للمعسكرات تلك الرغبات التي تغذيها مختلف القوات الدولية الكبرى وتجد كثيرا (تجاوب في) الانصار من الافارقة (في الكونغو — ليوبولدفيل — مثلا) .

هناك تصادم متعدد بين النزعات الافريقية المختلفة ... من الشعوب السوداء الخاضعة للفرنسية وبين الاتجاهات الافريقية الواعية المتفتحة على العالم والمتفاعلة مع احداثه وتطوراته كالاتجاه العام الذي يمكن ان يلاحظ في غينيا مثلا .

هذه المصادمات الاتجاهية والفكرية توجد في اساس كثير من الاحداث والتطورات في افريقيا ، ومن البديهي ان مداخلات القوات الدولية الكبرى في القارة كان من شانها ان تزيد في حدة المصادمات وتضاعف من مفعولها ونتائجها ، ولهذا جاز للدول الكبرى مثلا ان تحيل معركة الاستقلال في الكونغو « ليوبولدفيل » الى حركات صراع مرير بين الشعوب ... من جهة وبين الدول الافريقية من جهة اخرى ، وبهذا ايضا جاز للاوساط التوسعية ان تؤثر ... على حركة الوحدة الافريقية وتدس لها حتى تكاد تصبح — في بعض الصور ... على الاسس ...

على ان الصراع ... فربما لا يختص فيما يوجد من تنافس حاد بين القوى الجديدة التي لم تكن لها صلة بالانظمة الاستعمارية الغربية في القارة ، والواقع ان هذا التنافس يوجد على اشده ايضا بين الدول التوسعية التقليدية التي ... على مصير الافارقة ... من ... واضطرها ... التاريخ الى التخلي عن سيطرتها المباشرة القديمة ... يوجد في مقدمة هذه الدول بالطبع فرنسا وانجلترا .

لقد احرزت جل الاقطار الافريقية الفرنسية الانجليزية على مظاهر السيادة الوطنية جزئيا او كليا الا ان التفكير التوسعي الفرنسي الانجليزي لم يتمكن من هضم هذا التخلي عن ممارسة السيطرة المباشرة في هذه الاقطار الا على اساس انتهاج اساليب جديدة في

1) كالنزاع الموجود بين الكونغو الفرنسي السابق والكونغو البلجيكي السابق حول من هو احق بهذا الاسم

[illegible]

ومن المعقول جداً ان يؤدي هذه [illegible]

[illegible] من كل هذه [illegible]

[illegible] لا [illegible]

[illegible]

[illegible] للشعوب العربية ان تعنى بمراقبة التطورات الجارية في [illegible]

[illegible]

[illegible] من شعوب آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، وبهذا [illegible]

[illegible] درجة واحدة من الاهتمام بالمصائب السياسية والانسانية الكبرى في ربوع افريقيا الزنجية ، ويكاد يكون مقياس عنايتها بمشاكل هذه المنطقة ان [illegible]

[illegible] من هذه البلاد العربية الافريقية كلها لا تجد [illegible] الحصر في ابعد ما يجرها الى التحديد بسياسة [illegible] تتفق وحوافزها الافريقية [illegible] ، واذا كان لنا ان نشعر [illegible]

[illegible] الجامعة العربية لا تتوفر على [illegible] الاتحاد العربي العام من المشاكل [illegible]

[illegible] والاقتصادية على الجماهير [illegible] ، واعتبار هذه الحقيقة يحتم على [illegible] كل دولة لها وزنها في هذا المضمار ان تضاعف من اهتماماتها الافريقية وتزداد شعورا بمسؤولياتها ازاء تطور الاحوال العامة في الدول الجديدة بافريقيا السوداء

وليس هناك — في الواقع — ما يوجب كل هذا الاكتراث بالشؤون الافريقية لو لم تكن [illegible] الاحوال العامة في القارة مما يمس المصالح العربية وتهددها احيانا في الصميم بل ومما يرتبط بمستقبل الوطن العربي وضمان سلامته واستقراره وتطوره .

ان هناك الكثير من الصور التي يتمثل فيها هذا الارتباط بين المصالح العربية وبين تطورات الاوضاع العامة في افريقيا السوداء ، ومن بين هذه الصور :

1) التسلل الاقتصادي الاسرائيلي الى الدول الافريقية الجديدة .

2) [illegible]

3) [illegible] الاحتكار الغربي لافريقيا ، السوق الاوربية المشتركة

4) التحركات الايديولوجية الاجنبية المضادة في الغالب لمبادىء القومية العربية والحياد الايجابي . لقد بدأ الرأي العام العربي يحس فعلا بالاهمية البالغة التي تكتسبها التطورات الدولية في اقطار افريقيا السوداء وما تتضمنه من اخطار على مستقبل [illegible] العالم العربي ؛ وقد تركز الانتباه خاصة حول النشاط الصهيوني المتزايد في ربوع القارة فاتخذت الجامعة العربية في شأنه سلسلة من التدابير المضادة التي [illegible]

ان القرارات المتخذة لا تعني — في الواقع — شيئاً اذا لم تكن مصحوبة بمنهج تطبيقي صارم وواضح المعالم مضمون النتائج ؛ وعلى افتراض ان القرارات العربية المتعلقة بالنشاط الصهيوني بافريقيا يمكن ان [illegible] كفيلة بتحقيق نتائج ايجابية في هذا المجال فهل يجوز ان تكون هذه القرارات كافية للحفاظ على مجموع مصالح الامة العربية وسلامتها الاقليمية والدولية وخاصة في القارة الافريقية ؟ كان من الممكن ذلك لو ان النشاط الصهيوني كان كل ما يهدد العرب في افريقيا السوداء [illegible] — ان هناك مصادر اخرى تهدد المصالح العربية في افريقيا لا تقل عن النشاط الصهيوني اهمية وخطورة ؛ ومن ابرز مظاهر هذا التهديد : التطورات الجوية الرامية الى اصطناع النعرات في الوحدة الاتحادية بين الشعوب العربية والامم الافريقية الملونة والتواطؤ الدولي المكشوف

[illegible] بوجود العنصر العربي في الصحراء الافريقية الكبرى والاستحواذ على ينابيع الثروة والرخاء فيها بالاضافة الى الاعتماد عليها كمركز انطلاق لتهديد البعث العربي المرتقب واستخدامها [illegible] لعزل الشعوب العربية في الشمال الافريقي عن الشعوب الافريقية الملونة في الجنوب .

والواقع ان سياسة الغرب هذه قد غدا لها [illegible] الكلاسيكية التي تمت تصفيتها من قبل في المغرب [illegible] الا انها تعتمد اليوم في افريقيا لتطبق على نطاق واسع الهدف منه عزل الشعوب العربية في الشمال الافريقي عن الشعوب الافريقية الملونة في الجنوب .

[illegible] على ان هذا التقارب بين الكتلتين الافريقيتين العربية والسوداء قد غدا من اكثر الضرورات الحاحا واشتدادا في وجه النفوذ [illegible] التوسعية الغربية ، وذلك نظرا لما سيطر على اذهان التوسعيين من اقتناع بخطورة الدور القيادي والتوجيهي الذي تلعبه الشعوب العربية والاثر الكبير الذي تحدثه الثورة الفكرية والحضارية العربية في كثير من نواحي القارة الافريقية .

على ضوء هذه الملاحظة يمكننا ان نجد بعض [illegible] الاوسط » بين الشمال الافريقي والاقطار التي الى الجنوب تلك السياسة التي يبدو ان الغرب يعتمدها كثيرا في مخططاته [illegible] في القارة الافريقية ، وتهدف هذه السياسة الى اصطناع « جدار » سياسي واقتصادي يمتد على حدود الاقطار العربية في افريقيا يساعد على تكوين نوع من الانفصام والانقطاع بينها وبين الاقطار الواقعة في الجنوب ؛ وفي سبيل ذلك [illegible] الغرب وخاصة فرنسا الى زيادة تركيز النفوذ السياسي والاقتصادي الاجنبي في مناطق الصحراء الكبرى وفي بعض الدول الافريقية حديثة العهد بالاستقلال حتى يتم بذلك كله احكام « الجدار » وتعزيز حصانته على اوسع نطاق ممكن

ومن [illegible] الى الاصرار على حماية نظام [illegible] داده في موريطانيا [illegible] وتدفعها الى التعاون المطلق مع اسبانيا في

سياستها التوسعية بالمناطق الجنوبية للمغرب والواقع
[illegible]
من الناحية الدولية من انها تنعم بتأييد شركاتها
الغربيين بصورة علنية او ضمنية ، ومن دلائل ذلك
نزاع المصرف الدولي في منح القروض للشركات
الاحتكارية التي تحظى برضى ابن داداه وذلك في سبيل
استنزاف الثروات الطبيعية التي تزخر بها موريطانيا
ونهبها بعصبة الاقتصاد الاستعماري الغربي ، واذا
[..] قصة هذا المصرف الدولي مع مصر في
قضية تمويل السد العالي وعلاقة ذلك بموقف
الصحافة الغربية من الاستعمار الغربي ادركت جميع
حقيقة العوامل التي ساعدت ابن داداه على الحظوة
برضى المصرف و[..] والاسباب التي جعلت [..]
[..] العرب [..] المال .

واذا كانت موريطانيا تهيأ هيكلا لتكون [..]
محطات في سلسلة التطويق الاستعماري للاقطار
[illegible]
القوات التوسعية في الغرب كثيرا لاحكام العزلة بين
شطري القارة في الشمال والجنوب ومن ذلك [..]
مجتهدون في بثه من افكار العنصرية والعداوة بين بعض
الزعماء الافارقة السود وما يتخوفونه من احتواء
العرب والحصر بين الكتل الديموقراطية الافريقية
والجبهة بين الشعوب العربية والشعوب السوداء في
القارة . وقد اتخذت هذه الخطة اشكالا متعددة [..]
[..] وكان آخر مظهر لها ما لاحظناه خلال مؤتمر
الشعوب الافريقية الناطقة بالفرنسية .. ذلك المؤتمر
الذي تم انعقاده في « ابيدجان » عاصمة ساحل العاج
في اواخر اكتوبر الماضي . لقد كان المؤتمر بمبادرة
افريقية محدودة يبدو انه قد اتجهت لمحاولة العثور
على حل سلمي لقضية الجزائر في نطاق الجامعة
الفرنسية ، وعلى الرغم من انه لم يتوصل الى نتائج
ايجابية معينة فقد كان مجرد انعقاده اساسا لانبعاث
الاحاديث في الغرب عن الفروق بين شعوب الشمال
وشعوب الجنوب في القارة الافريقية وتكاثر الاشارات
في اقوال المعلقين الفرنسيين خاصة عن « استعمار
الاسود » ضد الاشتراكية العربية و « التوسع »
المغربي في الصحراء واشياء من هذا القبيل ..

وقبل ذلك بكثير كانت العلاقات بين غانا
والجمهورية العربية المتحدة هدفا لبعض المحاولات
« التسميمية » من هذا النوع ، بل ان الامر قد صدر
ذلك [illegible]

[..] القارة
الافريقية ومن المخاطر التي تتمثل في انبعاث الروح
الاسلامية وانتشارها في ربوع القارة .

ان هذه المخططات والمناورات الغربية لا تنحصر في
جسم الحدود المنطقة المجردة فقط ، بل انها تمثل فعلا
مواجهة [..] تتلقى [..] لاشك ان
القوات الاستعمارية العالمية تعتمد لتصفية [..]
التضامن الافريقي العربي ونسف قواعده من الاساس ،
وتعتمد هذه المناهج — في جوهرها — على اصطناع
انواع من التناقض في المصالح والرغبات بين بعض
الدول في الشمال والاخرى في الجنوب .
وتجنيد المصالح الدبلوماسية الغربية بالعمل في
الحصول على نتائج ايجابية في هذا المجال ، ويبدو
[..] موريطانيا — في الوقت الحاضر — التجسيم
العملي لهذه السياسة التي تنتهجها فرنسا في القارة
الافريقية ، فهذا الاستقلال الوهمي الذي منحته لهذه
المنطقة الغربية الصحراوية لا تستهدف فقط اقامة
حواجز الحدود دون امتداد الصلات المباشرة بين
المغرب والشعوب الافريقية في الجنوب ، بل ان
الوضع الدولي الناشيء عن هذا الاستقلال سيستخدم
وسيلة لاختلاق جو من الاختلاف في الرأي والتناقض
في المصالح والتباين في الاهداف بين المغرب وبعض
البلاد الافريقية المتأثرة باتجاهات الجامعة الفرنسية .

وقد اتى مؤتمر « ابيدجان » في اواخر اكتوبر
المنصرم ليؤكد ان هذه الاحتمالات السيئة قد يوجد
[..] احيانا ما يبرر امكانية وقوعها على شكل [..]
[illegible]
المؤتمر واستطاع بذلك ان يغالط [..] بعض الشيء —
[..] دوليا افريقيا له وزنه وقيمته ، على الرغم من
انه لم يحصل في الاخير على اية نتائج ايجابية تهم
قضية الاستعمار الفرنسي في موريطانيا ، وقد كان من
الممكن ان لا يتسلل العميل الموريطاني الى مؤتمر من هذا
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[..] ما دام ان استقلالها الوهمي .. في حالة انعقاد
المؤتمر — لا يزال دائما موضوع مؤاخذات [..]
[..] وسخط [..]
دولية خطيرة وواسعة ، كان معقولا اذن الا تكون
موريطانيا ممثلة في مؤتمر ابيدجان ، الا ان الجو

السياسي المعم بالمغالطات ذلك الـذي يحطمـه الموسعون العربيون في افريقيا لم يكن من شأنه الا ان يساعد على امكانية وقوع غلط ندفع من هـذا النوع ، وقد اعترف اخيراً هوفوت بوانيي رئيس حكومة ساحل العاج البلاد التي تم فيها انعقاد المؤتمر [illegible] هو نفسه قلنا صدراً عن حسن نية ، ونحن نعترف مقدماً ان الاخوان الافارقة سيطوون على كثير من جنبي اسوار قلوبنا ، كما نفهم جيداً ان العديد من الاغلاط التي قد يرتكبونها في حقنا لا يكون مصدرها ـ في الغالب ـ الا حسن الارادة وسلامة الطوية ، غير ان هـذا لا [illegible]

[illegible] في مكتسب الكفاح الدولي ضد الاشكال الجديدة [illegible] التوسع الاجنبي في عالمنا العربي والافريقي ، هـذا التوسع الذي يتخذ شكل نمو اقتصادي وسياسي [illegible] حيال تحركات التسرب الاقتصادي الصهيوني وامتداده في مختلف شرايين القارة واوردتها ، ومن مظاهر هذا التمازج بين الحركات التوسعية الغربية والصهيونية ما امكن استشفافه من عزم الادارة الديموقراطية الممثلة في امريكا وتصميمها على استغلال التسرب الاقتصادي الاسرائيلي للقارة الافريقية لاغراض دولية واسعة النطاق ، فقد بدا يلوح في الافق ان الديبلوماسية الامريكية قد تنشىء ـ في هـذا الموضوع ـ وسائل متعددة تستهدف في جوهرها توسيع رقعة الاختلافات النظرية بين العرب وبعض البلدان الافريقية حول موضوع التعاون الاقتصادي مع اسرائيل واستغلال ذلك كله لتشقق الوحدة العائدية والمصلحية التي تربط بين وحدات المعسكر الحيادي الدولي في القارتين الافريقية والاسيوية .

على انه ليس من المعقول ـ [illegible] ذلك [illegible] جميع هذه التداخلات الاجنبية التي تعقد الجو السياسي بافريقيا ـ الى المعسكر الرأسمالي الغربي وحده او القوات الاستعمارية القديمة بمفردها ، لان الكتل الدولية الاخرى وخاصة الكتلة الاشتراكية الماركسية لها هي الاخرى تأثيرها الفعال في هذا المجال . هذا بالاضافة الى الآثار الناشئة عن استمرار بعض الاوضاع الشاذة التي لا تزال طافية على سطح افريقيا المستقلة كالوضع في « الكونغو » و « عصابات » الروديسية [illegible] جنوب افريقيا [illegible]

ان السباق نحو القارة السوداء على اشده اليوم بين مختلف الدول ذات المطامع والاغراض المختلفة وليس من ريب في ان الدوافع الاساسية التي تتحكم في تحديد مواقف الدول الاجنبية من القارة يصعب على اية درجة معقولة من التجرد والبراءة لانها تحمل في [illegible] البعض بالاغراض الاحتكارية الاستغلالية وعند البعض الآخر بمبادىء التغلغل [illegible] والسيطرة الايديولوجية والفكرية وما اليها .

[illegible] مع القارة السوداء فلا بد [illegible] عدة المبادىء

[illegible] المعقدة والشبكات الدولية المحبوكة ومشاريع الاستغلالية بعنوانه كمشروع السوق المشتركة والتجارب الذرية الفرنسية في الصحراء [illegible] .

ان مستقبل التعاون بين العرب والافارقة لا يخلو من عراقيل وصعوبات ولكنه بالرغم عن ذلك ممكن وجائز الى اقصى الحدود ، بل انه تتوفر له كثير من الفرص والامكانيات التي لا تتوفر لامم اخرى [illegible] طموحاً في سياستها الافريقية واكثر حماساً واندفاعاً .

على ان كل ذلك لا يجوز ان يصبح حقيقة دولية واقعية الا اذا اهتمت الحكومات العربية [illegible] في آسيا وافريقيا على السواء بمراجعة سياستها الافريقية العامة و[illegible] مناهج تطبيقية مشتركة بها القدر الكافي من القدرة على مواجهة الحقائق الافريقية الجديدة بكل ما تتطلبه ذلك من [illegible] واحكام

[illegible]

أ) تقدير الرسالة التاريخية التي على العرب ان واصلوا تأديتها في افريقيا كما فعلوا من قبل خلال العصور الماضية

2) وضع مشاكل المداخلات الاجنبية في القارة في اطارها الحقيقي الواسع الذي يشمل جميع أنواع التدخل السياسي والاقتصادي وكذلك أنواع التسرب الايديولوجي والفكري والحضاري سواء كان مصدره الشرق الاشتراكي أو الغرب الرأسمالي أو من يدور في فلكهما .

3) تقديم أهمية القضية العربية في القارة الافريقية وتوسيع النظرة الى هذه القضية بوضعها [illegible] بجميع نواحيها الحضارية والفكرية والروحية وغيرها ، وبهذا نخرج بها عن النطاق التقليدي المتمثل في النضال ضد الاستعمار [illegible] الى آفاق واسعة تشمل جميع أنواع الكفاح من أجل الأمة العربية الخالدة ومن أجل القيم الحضارية الشرقية الرفيعة ومن أجل السلام الافريقي المتحرر من الرغبة الأجنبية [illegible] المعنوية والمادية الصحيحة .

4) اعتبار جميع الامكانيات المعنوية التي تتوافر [illegible] في مجتمعات القارة الافريقية وتعبئة هذه الامكانيات في تحقيق الرسالة السلمية التي نفرضها [illegible] الدولي والاقليمي ومن بين هذه الامكانيات :

أ - الروابط الجغرافية والتاريخية والروحية التي تلحم وحدتنا العاطفية والمصيرية .

ب - الروح التحررية اللااستعمارية التي وحدت بين كفاحنا في الماضي وتوحده في المستقبل .

ج - الأهداف المشتركة التي تجمعنا على صعيد الكفاح من أجل النهوض الاقتصادي والتقدم الاجتماعي والانعتاق السياسي والتفوق الدولي .

ان الأمة العربية — في انطلاقتها الفكرية المعاصرة — لم تعد تعوزها الادراك الواعي لمثل هذه المقومات الضخمة التي تتوفر في جميع الميادين ، لكن على هذا الوعي أن يخرج من النطاق الفكري المجرد ليتبلور في خطط عملية منهجية يمكن تطبيقها من أجل الوقوف على القدم في خضم المعركة الحضارية الكبرى التي تضطلع بها حركة الحياة العالمية في عصرنا الحاضر .

فهل [illegible] لجعل اهتماماتنا الافريقية الحالية مقدمة لانطلاقة شاملة تستهدف تصفية تحدياتنا الدولي في الميدان الافريقي وفي غيره من ميادين الصراع العالمي الحديث ؟ .

ذلك ما ننتظر

وصية عمر بن الخطاب الخليفة الراشد بعد انفاذ مقاتله يوم اغتياله

[illegible] الله [illegible] الخليفة من بعدي [illegible] بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم [illegible] ، وأوصيه بالأنصار [illegible] الاسلام [illegible] أن يقبل من محسنهم [illegible] عن مسيئهم .

وأوصيه بأهل الأمصار فانهم ردء الاسلام وغيظ العدو [illegible] المال أن لا يؤخذ منهم الا فضلهم عن رضى منهم ، وأوصيه بالأعراب فانهم أصل العرب ومادة الاسلام أن يأخذ منهم حواشي أموالهم فيرد على فقرائهم .

وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفي لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم ولا يكلفوا فوق طاقتهم .



[illegible] اولى خوض العمل لعكري ان تكون معبرا ورابطا بين مختلف الشعوب ، ودافعا الى الوعي والتواصل والاحتكاك ورسالة هذه المجلة هي ان تحقق وعيا فكريا وتعدي نشرات المجلة اولا ثم تعمم هذه الرسالة الى الشعوب مدعمة بالقدر الذي تحوزه وسائلها في التحرير الفكري وفي خلق وعي [illegible] .

في طليعة الواجبات التي تشعر بها مجلة « دعوة الحق » الاتصال بابناء هذه القارة [illegible] التي تربطنا بها وشيجة الجوار [illegible] المشترك ، والتي تجمع وايانا في حومة الكفاح من اجل التخلص من المستعمر ، ورواسب عهود [illegible] [illegible] في يدها مخرج من التخلف والاعتاق من مظاهر التبعية الفكرية والاقتصادية والمادية ، لبناء مستقبل سعيد متطور .

وفي هذه الظروف الصعبة التي يواجه فيها القارة [illegible] لا زالت هناك شعوب تعاني من الاحتلال ، واخرى تجابه الاستعمار الجديد ، ولكنها لا تجد سبيلا الى التخلص من وكلاء الاستعمار الوطني ، ورابعة تعرض عليها توجيه خارجي لا يتلاءم مع مجتمعها او مع ضرورات تطورها . في هذه الظروف تتعقد امجية هذا الركب [illegible] مساهمة منا في معركة المواطن الافريقي الذي يروم الاستقلال ويهفو الى الوحدة ويتعشق العيش الحر .

وهذا المجهود المتواضع [illegible] هذه [illegible] الفكرية من الدور الذي لعبه المغرب ولا زال يتحمل مسؤوليته في مختلف ادوار التاريخ بحكم موقعه الجغرافي وامكانياته النضالية والحضارية

[illegible] المغرب [illegible] عصر [illegible] الاستعمار الاوروبي عندما اقتحمت اساطيل البرتغال والاسبان سواحله بدافع من حب الاستغلال والتدمير ، واتخذوا منها نقطة انطلاق الى افريقيا [illegible] من [illegible] والتعذيب .

[illegible] فهم المغرب بدور المدافع تقديرا منه لدوره الذي حدده موقعه الجغرافي كجسر للعبور ، في نفس الوقت الذي كان يحمي صلاته بالاقطار الافريقية [illegible] الصحراء فهذه الهدايا تتبادل بين امراء [illegible] وغانا [illegible] وملوك المغرب في العصر الوسيط [illegible] مدينة تنبكتو وغاو يشع منهما بريق الحضارة العربية والسودانية وهذه التجارة تنشط [illegible] متواصلة بين المغرب وغرب افريقيا [illegible] [illegible] [illegible] ومنها واوابي [illegible]

[illegible] فترة الضعف والغربة التي فرضت على المغرب ان ينكمش داخل حدوده ، ويأخذ في علاج الجروح الباطنة التي عمقها امراؤه ، وفي [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] الارض [illegible] وتزول جيوشها [illegible] معقدة لنفسها مجالاتها الحيوية ، وتمعن في القتل والاحراق والابادة الجماعية [illegible] العناكبة ، ثم تأخذ في اصطياد [illegible] كما تصطاد الوحوش وارسالهم الى امريكا [illegible] . وفي البحث عن الامكانيات [illegible] والمادية تسلمها لاصحابها [illegible]

ويفكر الافريقي في كل مكان لا يلبث وهو يئن تحت السياط وتقطر الدماء من يديه المكبلتين ، ان يستجمع قواه ليحرر نفسه من سيطرة المستعمر الاوربي سواء أكان في التاج البريطاني او ملك خاص للملك البلجيكي او امتداد تحت البحر لفرنسا او عمالة من عمالات البرتغال .

ويزداد حماسه وتصميمه وهو يرى اشقاءه في الشمال يطردون الجيوش التي كانت تدعي من كلمة « النصر » من صنعها واختراعها . ويدعون التفوق الذي كانت تعتقد انه احدى صفات الأوربي [illegible]

[illegible]

وعندما هب شمال القارة الافريقية عندما حمل السلاح فيما كان بعض من حب الحرية له وللمواطن الافريقي [illegible] جميعا في صنع تاريخهم المشترك وفتحوا في هذا التاريخ صفحة التحرر الكامل والاشراق الافريقي والنضال من اجل العيش الكريم والحياة الافضل .

ولا تلبث القارة برمتها ان تسير وراء هذه الشباب وتحقق الكفاح من اجله ، ولا تلبث حصون الاستعمار وقلاعه ان تتهاوى الواحدة تلو الاخرى امام تيار التحرر الجارف والانطلاق في طريق التضامن .

ويعيش المغرب افراحا متتالية ، افراح الانتصار الاول لافريقيا في السودان والمغرب وتونس . وتغمره فرحة اخرى باستتباب الرجل الافريقي في غانا [illegible] حيث هتف الرجل الافريقي « لا حياة في ظل العبودية » وبعد انتصارات هذا الرجل بعد ذلك في مالي والكمرون والكونغو ومدغشقر والصومال ونيجيريا وافريقيا الاستوائية ودول الوفاق تحولا جذريا في تاريخه الحديث .

ولكن المغرب لا زال يؤمن بان المعركة يجب الا تقف او تتوانى ضد قوى التسلط والاسترقاق والاستنزاف التي ما فتئت تمعن في غيها في كثير من بقاع القارة .

[illegible] يحلم بالامجاد الاسطورية في [illegible] وانجولا ووادي الذهب [illegible] وغيرها

والرجل الاوربي لا زال ينكر على المواطن الافريقي العيش الكريم تحت سمائه ويعمل على الا تستطيع شعوبها الا على مجهاه الارض وعرقه لمحاور بل وينكر عليه حتى حق الحياة فوق ارض آبائه واجداده والرجل الاوربي يريد بعد ان طرد من بعض الاقطار وعبثه قوة التصميم الافريقي ان يخرج من اسباب [illegible] فهو اذا لم نشر الاضطرابات ضد الحكومات الشرعية الوطنية ويقذف بجيوشه ضدها ويخلق لها الاشكالات والمتاعب كما يفعل الآن في الكونغو .

[illegible]

[illegible] اقمعة جديدة تحكم [illegible] الشرعية على استثماراته ومصالحه الاستراتيجية و [illegible] . فرنسا قدمت في هذه الايام استقلالا مزيفا ممسوخا لقطعة من صحراء الشمال الافريقي هي اقليم موريتانيا ، فخلقت دولة ليس لها من مقومات الدولة الا ما تدفعه الاستعمار لادامته وحراسة مصالحه

ان المغرب الآن قد خرج من الضعف [illegible] الاحتلال ، الاحتلال بجميع اشكاله والوانه ولباسه ، وليس هذه القارة التي اراد الاستعمار ان تكون قارة مظلمة ، وليخط لها طريقها للخروج من نطاق التخلف الذي فرضه احقاب من الاسترقاق والاستغلال والتفرقة .

فرسالة في هذا الركن تحدد حاجيات الافارقة الى حركة هادفة وبعث جديد ، وتؤكدها اكثر من ذلك الافتقار الى حضارة فكرية جديدة على مستوى القارة تجمع بين الاستعدادات المبدعة في جو من الاخلاص والحدة .

[illegible]

ماذا بعد استقلال موريتانيا؟

للأستاذ أحمد فريد

في الساعات الاولى من صباح يوم الثامن [illegible] الغرفة المحرية التي حيكت ضد الشعب الموريتاني وضد التاريخ الموريتاني وضد العروبة والاسلام .

وفي هذا اليوم بالذات يركب الشيخ الحسن داداه [illegible] اعداء التحرر واعداء العروبة بلادا يحكمها اعتباطيا وشعبا لم يفكر في يوم من الايام ان يكون هذا الخائن هو المتحدث باسمه او المعبر عن آماله ومطامحه .

في هذا اليوم الاسود سلم ابن داداه القطر الموريتاني لجلاديه السابقين ليتبوءوه برعايتهم ويتمتعوا بسلطانهم ويحولوه .. بلقاس .. الى حاجز خطير يقف حائلا بين اتصال شمال القارة الافريقية بغربها وجنوبها ، ويجعلوا منه (تارة منطقة عسكرية تحتشد فيها الجيوش والطائرات لتهديد استقلال البلدان حديثة العهد بالانعتاق من السيطرة الاجنبية ويتخذوا منه ثالثا) مركزا للتجسس على الدول التي رفضت بإباء وشمم ان تنقاد وراء التوجيه الخارجي الاجنبي وفضلت ان تسلك طريق التحرر الكامل وان تباشر مسؤولياتها الدولية وشؤونها الداخلية بمقتضى مصالحها وحاجاتها الحقيقية واهدافها المرسومة ويمنعوا بواسطته (رابعا) الزحف الاسلامي وانتشار اللغة العربية في مجاهل افريقيا ذلك الانتشار الذي كان من الحوافز على اتباع سياسة التبشير الموجهة وتطبيقها — احيانا بمظاهر الاحسان والشفقة واحيانا اخرى بالتخويف والارهاب وليتمردوا (خامسا) باستغلال خيرات هذا الاقليم من حديد ونحاس وبترول محتمل حيث ان انضمام موريتانيا الى المغرب سيحرم حتما عدة مطامع ، [illegible] خيرات موريتانيا في خدمة الموريتانيين [illegible] الشعب [illegible] المغربي .

ان المؤامرة التي تمت آخر خطوطها في هذا اليوم يراد بها في الواقع نسف الاهداف الخمسة الرئيسية السابقة ، لا ابراز شخصية موريتانيا او الاخذ بيدها لتحتل مكانها في الاسرة الدولية كما يحاول الاستعمار ان يوهم الافارقة والعالم الخارجي .

فاقامة دولة مستقلة رمزيا بصحراء شنقيط تمنع تماس المغرب العربي مع اقطار افريقيا العربية السوداء ، وتبعد حدودها عن بعضها بعشرات الآلاف الكيلومترات ، وهذا الابعاد عرقلة حقيقية في طريق تعاون المنطقتين في الميدانين التجاري والاقتصادي، وفي طريق تطوير القارة الافريقية لان المغرب الذي يتوفر على تجهيزات اقتصادية مهمة والذي قطع اشواطا بعيدة في مجال التطور الاقتصادي ، في امكانه ان يضع خبرته وتفوقه عن صدق واخلاص في خدمة الاسرة الافريقية لان الدول الافريقية الغنية ذات الانتاج الهام في استطاعتها ان تعتمد — اذا ما كانت مجاورة — على [illegible] السوق المغربية القريبة منها ، الامر الذي [illegible] المجهودات الاقتصادية [illegible]

هذا من الناحية الاقتصادية البحتة اما من الناحية السياسية فان خلق هذا الكائن الغريب في قلب الرقعة العربية يباعد جغرافيا بين دول تدين بمبدأ عدم التبعية وهي المغرب من جهة ومالي وغينيا وغانا من جهة اخرى ، والخطة المرسومة مسبقا من الاستعمار هي منع هذه الجبهة المتحررة المحايدة من الانسجام والتعاون حتى لا ينتج عن ذلك تكتل موضعي [illegible] للاستعمار من شأنه ان يؤثر في التوازن الاستعماري بهذا الجزء من القارة ، وان يقضي على الترتيبات والتقديرات التي تراود المخططين الساهرين .

ولا يمكن لفرنسا ومن ورائها مصالح الغرب كله ان تجد ميدانا للتربص والانتظار احسن من هذه المنطقة

التي تحتل قلب افريقيا العربية ، وهي اذا حشدت اربعين الفا من الجنود سعد نهم خلال الشهر المنصرم وهي اذ تركت ابن دادة وكيلا عاما « دائما » منها فهي متيقنة من ان هذه القوة العسكرية بمقدورها ان تمر بسرعة وتتجه الى اي مكان تجد فيه فرصة للتدخل واعادة السيطرة من جديد .

وهكذا فان انجاز كيان مموه بما تسميه فرنسا بالجمهورية الاسلامية هو الخاتم السحري الذي ستضع بيد ادارته الصنع الاستعماري وتنشد اظفاره اذ ما احتاجت العروق في اي جسم من هذه الاجسام التي تنفث انفاسها اخيرا على النور .

[illegible] الاهمية الاستراتيجية القصوى الى قاعدة حربية من احد المواقع الممتازة للاستعمار [illegible] في « الجيش » علمه الدولة وفي المبادرة الى اساليب الحربية لقوى التي في خدمة مصالح الاستعمار .

وتأتي بعد ذلك عقبة المحتمي على الاقطار « المنقطعة » كما سميت هذه الفرنسيين وهذه القضية نشرحها بوضوح القرار الذي اتخذه زعماء المشرف الحقيقي على الشؤون الداخلية في اقليم موريطانيا، فهذا القرار يعطي بمكتب التفتيش الفرنسي الذي حرّدته حكومة مالي من ترابها ترخيصا بالعمل في الاقليم . ومكتب من هذا النوع لا يهتم بشيء اهتمامه بتنظيم حرب الاعصاب وجمع المعلومات بواسطة العيون واعلام المخابرات وازاء هذا فليس هناك ما يحملنا على الاعتقاد بان مؤامرة الاستقلال سوف تقل كل شيء لمحاربة الثورة الجزائرية التي تجري عمليتها الحربية قريبا من حدود موريطانيا .

ويأتي بعد ذلك الدوافع الاخرى ذات المدى البعيد من حيث [illegible] المتوخاة ، وهنا نتذكر المؤامرة الاستعمارية في كاطنكا التي سعى البلجيكيون واصحاب المصالح من الراسماليين الى فصلها عن جمهورية الكونغو للاستئثار بخيراتها ، وسلب معادنها تحت قناع المشروعية والتعاون الطبيعي مع المالك الحقيقي .

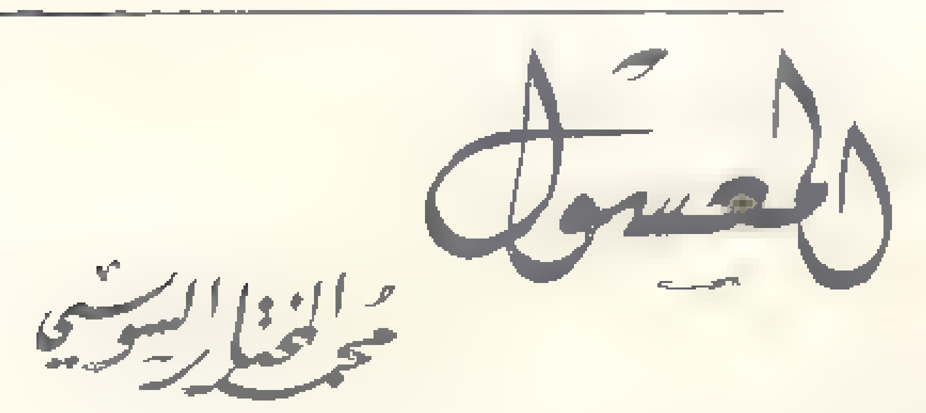
وهنا نتذكر كذلك التخوف الذي ساور المستعمرين من امكانية انتشار الانتشار الاسلامي داخل القارة ، وعودة المد الذي نبع في الشمال الى ارض موريطانيا الغرب كما كان الحال قبل التسلط الاجنبي . فالاسلام الذي لم يعرف توقفا او انحصارا كان دائما عرقلة [illegible] في اخضاع الافارقة وادخال الثقافة الاجنبية والعادات الاجتماعية الاوروبية في حياتهم . والملاحظة التي اندهش المستعمرون هي ان الدول الاسلامية في [illegible] اكثر من غيرها مقاومة لتدخل الاوروبي وتقاليد الغربية ، واكثر من غيرها احدا بمبدأ الحياد

واذا ماذا يمكن للجمهورية « المجهضة » من الوقوف ولو بعض الوقت على قدميها فذلك سينحرف الجوار الى تطاحن فيما بينهم حول الحدود وتنصرف في ميدان الاجتهاد القانوني مما سيسمح بالمضي بالمؤامرة الى نهايتها هذه المؤامرة التي تستهدف كما مر تشتيت العرب بالقارة الافريقية والقيم الروحية واخيرا الشعب الموريطاني . ولكن هل ستسير الاحداث على هذا المنوال ؟ هذا السؤال سيجيب عنه عمليا الشعب الموريطاني ، والتاريخ سيظهر من هذا الشعب الابي انواعا [illegible] صفحاته [illegible]

[illegible]

ارادة الشعب الموريطاني هي التي ستقرر كل [illegible]





قضى العلامة الكبير والاديب المبرز السيد الحاج محمد المختار السوسي عدة سنوات في البحث والتنقيب عن احوال المجتمع السوسي والحركة العلمية والادبية فيه ، وانتشار الزوايا وطرق الصوفية وكانت نتيجة هذا المجهود المتواصل هي اخراج كتابه « سوس العالمة » الذي قدمته « دعوة الحق » لقرائها في عدد سابق ، وكتاب المعسول الذي تم طبع الجزء الاول منه وغيره من الكتب القيمة التي ستكشف نواحي من هذا الصقع الفاضل ، وقد اختارت دعوة الحق نشر مقدمة كتاب المعسول لانها تبين الخطوط الرئيسية لموضوع الكتاب والفكرة النبيلة التي حملت المؤلف على مواصلة بحوثه في حله وترحاله حتى اثمرت جهوده هذه الثمار الشهية ، وسيزداد المطلعون على الكتاب يقينا بان المجتمع الذي انتج يوسف بن تاشفين وعبد الله بن ياسين والمهدي بن تومرت وعبد المومن بن علي وغيرهم من افذاذ الرجال هو مجتمع فاضل نصيب عظيم في التاريخ ، وعسى ان تبعث دراسات هذه الكتب فكرة شبابا في الحياة تسفر عن ساعد الجد ليكون خليفة كاسلافه الذين سموا بعظمة المغرب في ظل الفضيلة والدين .

بين الامس والغد

من طبائع الايام التحول من حال الى حال ، ففي كل يوم طلوع جديد لم يكن معروفا ، او امور معروفة كأن لم يكن في يوم ما جديدا . فما يألفه الاحفاد حتى يكون جزءا من حياتهم قد يكون عند الاجداد منكورا ، وما يكون منكورا عند جيل قد يكون عند جيل آخر مألوفا . وهذا ما يراه الانسان في نفسه . فيكون في كهولته غيره في شبيبته فكرا وذوقا ورغبة في شيء او رغبة عنه ، وهي اطوار حيث عليها هذه الحياة ، سنة الله في الكون ولن تجد لسنة الله تبديلا .

والتحول في اتجاه الاجتماعات في غالب الازمنة ، يعهد منه ان يتتابع ببطء ؛ حتى لا يكاد يفطن له الا الالمعيون ، حتى جاء هذا العصر ، عصر الذرة والصواريخ ، فاذا بها تكاد تتحول من حال الى حال في طرفة عين ، خصوصا في بعض الاقطار كقطرنا هذا

الذي تحول فيه عند تيسر المسرح مفتوحا ... ومن عشية وضحاها كانما انقلب راسا على عقب .

امس

نحن اليوم في (المغرب) في عهد بعده من يعيشون فيه ثم يمتد بهم العمر الى ان يعيشوا فيه عهدا غريبا عجيبا . فقد شاهدنا كل شيء الى تحول سريع فقد كنا نحيا في بيئة لا تكاد تمت اليها هذه البيئة الجديدة باي نوع . كنا في دين وفي عادات وفي هيئات وفي افكار وفي مقاييس وفي اوضاع . ثم ها نحن اولاء مندفعون الى ما يعاكس كل ما الفناه على خط مستقيم .

امس كان الدين ومنه العلم . والتحقق منه . والتحاكم اليه . والحرص على علومه . واحترام حملته . هو المعروف المجمع عليه لا يختلف فيه اثنان لان ذلك راسخ في النفوس ، وتواترت عليه

العرون ؟ منذ عرف المغرب الإسلام في القرن الأول الهجري إلى أن أدركنا نحن ذلك في أوائل القرن الرابع [illegible] .

أمس كانت الحضارة الشرقية [illegible] العربية وحدها عندنا بذواقها وآدابها وألوانها وعلومها واتساع [illegible] التي استطاعت أن تلتهم حضارة تدرس [illegible] في دمشق وبغداد والقاهرة [illegible] ارث هذه الحضارة كنوز كاد يحافظ عليها وحده [illegible] إلى انهارت الأندلس [illegible] الأولى المركون على الشرق الأدنى كله [illegible] هذا القطر السعيد ، الذي لم يعرف [illegible] الإسلام إلى الآن ، فكان يعرف [illegible] من الوان وأفكار [illegible]

أمس كانت عندنا تقاليد محترمة في الناس وفي [illegible] الأثاث وفي هناد الحلوى وفي أدمة الحفلات وفي مزاولة الأعمال ، فكانت [illegible] هيئة اجتماعية تراعى [illegible] الأجداد ، لا يحس فيهما [illegible] جيل ؟ وإن كانت في الحقيقة لابد أن [illegible] في كل جيل ـ فكانت لها موازين [illegible] الأذواق والأفكار عند [illegible] في الغرب [illegible] خصوصيات حياتنا [illegible] وعادات مجتمعنا تلاؤما تاما . دين العربية [illegible] . وعادات تكونت تحت نظرهما في قطر امتزج فيه العرب والبربر تمازج الماء القراح بالراح .

هكذا كنا أمس نعيش عيشة واضحة نعرفها [illegible] كل الرضا لا نرى بها بديلا ، بل لا نظن أن هناك من يحيا حياة طيبة مثل حياتنا التي نحياها في أمن [illegible] يوم كنا في عزلة عن العالم . في قطرنا هذا المحاط من جميع جهاته بحدود طبيعية ، فمن الجنوب بالصحراء الكبرى ، ومن الغرب والشمال بالبحر الواسع الذي لا تكاد تملك فيه [illegible] واحدة لركوبه ، ومن الشرق بالجزائر التي [illegible] أيضا دوننا منذ أن استعمرها الفرنسيون من عقود من [illegible] . [illegible] المغرب [illegible] فقد العماد وسعدنا فيه سعادة من يعيش في [illegible] خاص في عمره كله . فلا نتصور أن هناك حياة أخرى [illegible]

اليـــــوم

وفي هذا اليوم دهم علينا الاستعمار بخيله ورجله . [illegible] وتكرار [illegible] الماديه [illegible] موضع لنا كما وقع لأصحاب الكهف يوم رجعوا إلى الحياة ، فوجدوا كل ما يعرفونه قد تغير تغيرا تاما . وحتى كأن المغرب لقنا حادث سريع التطور ، فصدق أن كل ما يروقه ، الحق منهم شهيد على الشام [illegible] جميع نواحي الحياة ، فتحدث عن التعبير [illegible] العقائد والأفكار وكل ما يمت إلى العادات . [illegible] مغرب آخر [illegible] منه في الأمس . هذا بأمثلة نحن [illegible] في شرح شبابنا في المغرب [illegible] سنة 1330 هـ . فقد كنا نكون [illegible] في [illegible] لا [illegible] يمكن أن يجد واجتهدنا أن نساير العصر [illegible] لابد من أخذه من أسباب الحضارة [illegible] ـ لأن الحكمة ضالة المؤمن [illegible] وجدها ـ ولكننا مع ذلك نتباعد [illegible] في التحول السريع الذي لم يراع فيه ـ حسب العادة ـ نحن [illegible] حكمة [illegible] بين التفريط والإفراط ؟ فنحاول أن نجمع بين محاسن الأمس واليوم . [illegible] ميزان القسط . فإذا بنا نكاد نعيش الآن على هامش الحياة المادية التي دفع إليها هؤلاء الذين يملكون [illegible] الحياة الاجتماعية بعد الاستقلال . وأعظم ما يهم له شيئان : أحدهما التفريط في المثل العليا التي لا ترسخ في الشعوب إلا بعد جهود قرون ؛ ومتى [illegible] من أي شعب مثل هذه الاندفاعات العمياء [illegible] سرعان ما ينحرفون عن الصراط المستقيم في الحياة . وثانيهما التفريط في المحافظة على اللغة العربية وآدابها التي هي شعار المغرب [illegible] الموروث [illegible] كلغة رسمية حتى يوم [illegible] تركيزها في جميع أنحاء بلاد المغرب منذ أوائل القرن العاشر الهجري . وليت شعري [illegible] كنا لنحرص على الاستقلال إن لم تكن أهدافنا المحافظة على مثلنا العليا [illegible] في أسس ديننا الحنيف ؟ والمحافظة على هذه اللغة التي [illegible] المغربية كلهم [illegible] في جعلها هي اللغة الوحيدة في البلاد .

ومعلوم ما للمعراويين والمراغيين واليوخنيين والمريسيين من تمجيد هذه اللغة وهي دول بربرية صميمة وذلك هو موضع العجب . وأما أن يحتفل الأدارسة والسعديون والعلويون عليهم فإن ذلك أمر طبيعي . لأن أسلافهم منهم على العرش عرب أقحاح . هكذا أصبحنا نرى كثيرا من تراثنا يضمحل بكل سرعة . ثم لا نطمع أن يتراجع فيه الإخلاف إلا بعد زمان نسأل الله أن لا يكون .

الـمـقـدمـة

[illegible] أنه سيأتي يوم تتنور فيه أولادنا أو أحفادنا . [illegible] فيسمعه ضد كل ما لا يمت إلى غير ما [illegible] الجمود . ثم يحاولون مراجعة تاريخهم ليستفيدوا منه كل ما في امكانهم استدراكه . فهؤلاء نحن في من وعده الله من أبناء اليوم أن يسعى في إيجاد المواد اللازمة لهم في كل ناحية من النواحي التي ستدرس أقبس اليوم . وما ذلك إلا بتسجيل مراجع للتاريخ يسجل فيه عن أمس كل ما يمكن من الأخبار والعادات والأعمال والمحافظة على أمثال العلم . بل يسجل فيه كل ما كان ولو الخرافات أو ما يشبه الخرافات ؛ فمن يتهم ممن سيأتون في الغد سيلتهم كل ما نقدم إليه كيفما كان . ليستخرج منه ما يريد أن يعرفه عن ماضي أجداده . وهذا أحد مصادر هذا الكتاب الذي بين يدي القارىء

فكـرة جمـع الكتـاب

كنت مرة زرت الزاوية الدلائية حين أيت اسحق في سفح الأطلس الكبير [illegible] أبحث عن أحد هنا أثرا من آثار أولئك العلماء الأدباء العظام ؟ فلم أقع على أي أثر . فتغمدني عني برهة بحرت استحضر كل ما كنت قرأته من الكتب التي تحدثت عن هذه الزاوية . وعن أعمال رجالاتها . فإذا ذاك عرفت أن الخلود لأمثال هؤلاء لا يكون إلا بالتسجيل بالأقلام [illegible] نعرف فيها من أمثال الزاوية الدلائية عشرات فعشرات كأدوز وتيمكدشت وأكشتيم وطاطة وتاتلت والمعدر وتامدارت وأسرير وتاكوشت وتمراسين وعلو ماسة وتامانارت و [illegible] وتازموت وأكراو وتاغاتين والمحروب وأمثالها . فمنها ما اندثر قبلنا . ثم لا نجد منها إلا مثل الوشم على ظاهر كف معجوز وذهب . ومنها ما لا يزال فيها رمق . نعرف منه ماضيها المجيد . فكنت

أمس وأنا إذ ذاك في مراكش في موالاة الدروس لمن يحيطون حولي أو أحد فراغا لما يختمر في نفسي حتى أولئك هذه الهمة التي كانت عندي إذ ذاك كفكرة حديثة [illegible] [illegible] حتى لم [illegible] مسقط رأسي حيث عرفت النبوغ والانحياش والعطف على المجتمعات . فاستقبلهم فاتحدثه أيضا في اليوم الثاني لنزولي في [illegible] . وحين لم أجد من أخالط الأمس في [illegible] وبيننا فتحت سجيتي ما يسمر من بعض أذكانهم . وفي عشية [illegible] كنت مع أخي أحمد رحمه الله ؛ فقال لي وقد رآني مكبا على تسجيل كل ما أسمع عما جمع في كتاب من أفواه الرجال ولا أنظر ما أدونه فيه ولا أخبار ؛ فماذا تصنع الآن ؟ فإن كنت لابد كاتبا ؛ فمن [illegible] كتابا عن [illegible] وعن كل من مر فيه من العلماء والأدباء والحوادث . ليكون لنا ككتاب آل زاوية [illegible] لدى الفقه العربي المشرقي الفاسي ؛ فكنت [illegible] من الأخ هي البذرة الأولى لهذا الكتاب .

[illegible] تكاد تنسب في كل أعمال رواة سوس ومداومتهم مع الإلمام بأخبار بعض رؤسائه والحروب بينهم . وجمع رجالات الأسر العلمية تفصيلا . ورتبت الكتاب على جملة أقسام . [illegible] كلما ذكرت رجلا ممن كانوا على شرط الكتاب أن أذكر كل ما حواليه من رجالات أسرته من العلماء ومن تلاميذه ومن أساتذته وبهذا استطعت أن أحشر في [illegible] [illegible] [illegible]

3 [illegible]

5 في أساتذتهم كالحسينيين والأدوزيين والتمكدشتيين وآل [illegible] والمرواريين والتامانارتيين والإفرانيين .

3 في تلامذة مدرستهم كالبوزيديين [illegible] والتامانارتيين والناصريين والوهداوسين [illegible]

6 [illegible]

3 [illegible]

تسجيل كل ما امكن من اخبار بعض العلماء ، وبعض الصوفية ، وبعض الرؤساء . وانما قلت البعض لأن هناك كتابا خاصا بعلماء سوس وآخر في رؤسائهم والمقصود ان اسجل اكثر ما يمكن لي تسجيله لمد بهذه الكتب عن هذه الناحية من المغرب .

هذا وقد يجد القارىء من ابناء اليوم مما اكتبه ما يعده من سقط المتاع ومما لا ينبغي ان يهتم به مثل هذا عند نفسه في ذوقه من الخرافات ولكن لا ينبغي لمؤرخ ، بحث لتاريخ الجماعة كعدسة المصور تلتقط كل ما امامها حتى ما تقذى به الاعين . فكما تلتقط الاشعاعات الساطعة تلتقط الظلال القاتمة فان لم يكن ثم من يجمع لتاريخ كل ذلك ، فانه ثم التمس والمسخ للحقائق . لان واجب المؤرخ ان يمس قارئه بواسطة يراعته الى الذي يتحدث عنه حتى كانه يشاهده عيانا . واما ان يهذب او يشذب ويحذف ويزيد حتى يمس القارىء [illegible] الحقائق فذلك هو الزور بعينه ولهذا احرص انا في التراجم ان اذكر كل شيء مدحا وقدحا وان كنت اعمل فكري واختار وارجح ، لان هذه [illegible] من وظائف المؤرخ . ولا خير في مؤرخ جماع فقط من غير ان يظهر اثر فكره فيما يكتبه .

وبعد فها انذا احضر امام القارىء بعض ما سودته عن سوس في هذا الكتاب الذي هو احد تلك الكتب . وسيجد فيه احيانا تكرارا في التحدث عن شيء واحد في مختلف التراجم . والمقصود ايجاد الصور المختلفة باختلاف الروايات لحادثة واحدة ، ليستطيع من سيدرس الحادثة غدا ان يستوعب كل ما حواليها . فيحلل الكلام في صعيد واحد . وانا لا ازعم في هذا الكتاب الا انه مجموعة مهياة لمن سيستقي منها غدا ما يريد . وسأحرص على ذكر العادات وغرائب الاخبار ، والنكات الادبية ، والقوافي وان لم تكن مستساغة عند الاذواق العالية في الادب ؛ كما لا ادعي انني بلغت الغاية او اتبعت المنهج العلمي في الدقة . وانما ادعي انني حرصت على امانة النقل عن المصادر — وغالبها من افواه رجالات الاسر — واجتهدت على ان اسع الترسل المنطقي ان حولت الاستنتاج . باذلا جهدي ما استطعت — لا في المقصود ولا واخرا ان يرى القارىء مشاهده ما يقوم به جانب من جوانب المغرب . ينضم طائفة من ابناء امازيغ الشلحيين البدويين . من نشر اللغة العربية وعلومها وآدابها وقد اولعوا بذلك ولوعا غريبا . فقاموا باعظم دور في ذلك بمجهوداتهم الخاصة من غير ان تعينهم الدولة .

ومن مفاخر المغرب ان هذا الصقع بقعة او اكثر منه كان في بوادي دوعة وفي تافيلالت وفي دكالة وفي الريف . ولكن اين من يجمع لنا مثل ما هنالك مثل هذا المجمع ، وان لم يكن جمعا واسعا كما ينبغي ، ولا موسوعا كما كان يجب .

ثم اني ابن زاوية وابن بيئة امن [illegible] مؤمن بالروحيات الصادقة ، فقد خرق العادة ان صح ان ذلك واقع ، ولذلك يعذرني من ليس له هذا الايمان ان وجد في بعض التراجم من الكتاب مثل ذلك فله دينه ولي ديني .

نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف

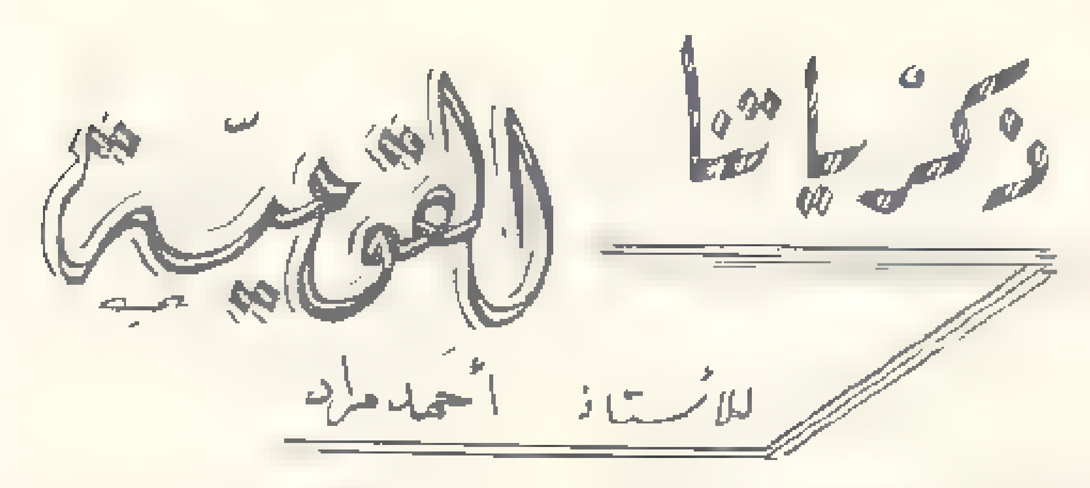
فيعلم المطالع لهذا الكتاب بأجزائه العشرين انه سيخوض فيها اخبار الفقهاء والادباء والرؤساء والصوفية وكل ما يعن من احوال البادية وسيكون كالداخل الى السوق التي تجمع كل شيء . فليأخذ ما يعجبه وليعرض عما لا يعجبه . فان ما لا يعجبه الا [illegible] نافعا ؛ ان كان لا يذوق حلاوته . قد يكون الزائد قارىء آخر لا يعجبه هو الا [illegible] . فالكتاب كما نقول كالمائدة الطافحة بانواع الاطعمة ، يأكل كل واحد منها ما يشتهيه فمن ليس بأديب لا يرتاح للادب . ومن ليس بفقيه لا يرتاح لاحوال الفقهاء ، ومن ليس بصوفي يستنكر حتى ما هو حق من احوال الصوفية . نعم ان من يكون مؤرخا يريد ان يستنتج يفرح بكل شيء ولو انحرفات فصلا عن الحقائق .

واخيـــــــرا

فقد وضعت امس كتاب (سوس العالمة) امام القارىء . وهو كالنافذة لهذا الكتاب واخواته من الكتب الاخرى . وهاك الآن الجزء الاول من هذا الكتاب الذي ستعد من اجزائه الى العشرين ان شاء الله . فالله ييسر نقصه ؛ فان لم يخرج القارىء بكل ما يريد من الكتاب عن (سوس) فانه على الاقل خرج بفائدة كتب عدد من الكتاب [illegible] المجهولات [illegible] ان ياتي من سيتمم ما نقص في الموضوع ، ويصحح الاغلاط . وما ذلك ببعيد فان الشباب الذي نراه يشارك اليوم في هذا الميدان سعيد .







أشرقت شمس في الأفق ، في صبيحة يوم عيد عرس عربي ، مع بزوغ شمسه فرحة والبهجة على سعادة كل فرد عربي ، بل قلب كل عربي ، من أبناء هذا الوطن العربي .

وذهبت بي الذكريات ضاربة في أعماق الأحداث القريبة والبعيدة ، معيدة إلى الذهن تلك الأيام الغابرة .. التي كان خلالها المحتل الغاصب ، في أرض وطننا العربي ، يحاول بكل قواه أن يخمد الأنفاس المتحركة ، ويكبت العواطف المكبوتة ، ويخرس الأصوات الشعبية في شرق الوطن وغربه ، متحدياً جبروته ، مسخرة سعيه في الحيلولة دون جمع الشمل ، ورص البنيان ، وتوحيد الصف ، ودفع الموكب — موكب الحرية — إلى الأمام ، يسير في نهج واحد ، نحو هدف واحد واتجاه محدد ..

لكن تلك الأيام السود ، قد ذهبت ولن تعود ..

وهكذا بت وأصبحنا ، فإذا بنا نسعى ونجد في سير موحد ، وطريق قاصد ، نحو إدراك الأهداف القومية ، وتحقيق القيم السامية ، والمثل العليا ، التي خضنا — وما زلنا — من أجلها المعارك ، ضد العدو المشترك .

هذه الأيام المشرقة المجيدة تحلو مواكب الأبطال في أرض النضال ، وهذه أناشيد الأخوة والتضامن ، في ربوع الوطن العربي كما في كل بقاع الوطن العربي تشدو بكفاح الأحرار ، وجهاد الأبرار ، في أرض الوطن الجزائري ، جباله ووديانه ، وسهوله ، تتغنى ببطولتهم وشجاعتهم ، احتفاء بيوم الفاتح [illegible] ، وتخليداً لذكرى الثورة المباركة في الجزائر وهي تطوي صفحات ، ست سنوات ، من الكفاح المرير ، والجهاد الكبير ، وتفتح صفحة سنتها السابعة ، لتسجل فيها آيات جديدة من آيات التضحية والفدى .

مهرجانات تقام ، في يوم التضامن ، وأحاديث تذاع من أجل التضامن مع شعب عربي أبي ، وشعب في المغرب ينهض عن بكرة أبيه ليساهم بقدر ، في ذكرى ثورة التحرير الجزائرية [illegible] وفائدة [illegible] .

ولا يرهب شيء من هذا على وحدة الأهداف ، ووحدة الغايات ، التي تجلت في وحدة ذكرياتنا القومية .

والواقع أن أواصر هذه الوحدة لم تزدها الأيام إلا قوة ومتانة ، ولم تزدها الأحداث إلا عمقاً وصلابة

رغم كل ما بذله الاستعمار من جهود ، في وضع الحواجز وبناء السدود ، ان وحدتنا كانت ... ومازالت ، عميقة الاركان ساطعة البنيان ؛ لان دعامتها تقوم على الدين واللغة والتاريخ ؛ وبهذه الخصائص اصبحت مسيرتنا الى الوحدة ، ورائدنا الى القوة والعزة ووصولنا الى الرفاهية والازدهار .

ومن اجل ذلك ظل الجزائريون ... وما فتئوا يسيرون في طليعة المعركة التي خاضها الشعب المغربي ، ضد النظام الاستعماري ، وافتكاك سيادتنا القومية من بين مخالبه ، وكان تجاوبهم مع الاحداث المغربية تجاوبا قلبا عميقا ... كلما المت بالاخوة ملمة ، او نزلت بساحته نازلة ، وهذا امر طبيعي ناتج عن عمق الاخوة ، المستمدة من وحدة الالام والامال ، ووحدة المصير والمآل .

ويوم اقدمت فرنسا على اجتراء جريمتها النكراء ضد العرش المغربي ؛ اهتزت الجزائر المتحررة لحدث من احداثها ... التصاقها ؛ احتجاجا واستنكارا ، وامتنع ابناؤها عن ذبح الاضاحي ... متألمين للشعب الشقيق في محنته ، وظلت ذكرى العدوان على العرش المغربي مثار حزن ، وسخط اسي ، كلما آن اوانها ؛ وحل يومها .

ولكن ذكرى يوم عشرين غشت 1953 كانت لها ميزة خاصة ، ومظهر فريد في نوعه ؛ لان تلك الذكرى قد حلت من ظهرانينا ، في الوقت الذي كانت فيه ... الجزائرية مشتعلة الاوار ، في طول البلاد [illegible] ... صفحة مدونة في وجه الطغاة ... انفسحت عنها اساليب الرسالة ، وعبرت عنها العمليات المغيرة لمراكز جنود الاستعمار ، في مدينة سكيكدة ، وقسنطينة ، و... ، ووادي الزناتي ، والميلية وغيرها .

وكان ابطال جيش التحرير ... متمثلين في هجوماتهم على العدو ، بقول احد شعراء الجزائر :

قبل عامنا الاولى ... الثقة
كيما تحطم ... شانا
وعدنا ... الرشاش قادنا
... من لظى المركز نيران
[illegible]
ونصرت منهم غنما وعميان
ثم نزل ثورة الاحرار كاسحة
... كل عدو اسما كان

وقد ذهب ضحية العنف الاستعماري في هذا اليوم نحو عشرين الف من الابرياء العزل ، الذين لا يد لهم في الحرب ، وانما ذهبوا ضحية الانتقام الوحشي ؛ بيد ان تلك الدماء الطاهرة ، لم تذهب ولن تذهب سدى ؛ ما دامت قد اريقت في سبيل تطهير الوطن المفدى من رجس الاستعمار الممقوت ..

واستقبلت صبيحة يوم عيد العرش ، على اناشيد البطولة والخلود ، تشيد بيوم هذا العيد المجيد ، وتنوه ببطولة وعظمة الرجل الفذ ، الجالس على هذا العرش الرفيع ؛ وبدا لي ان اسهم بكلمة في احياء هذه الذكرى الحبيبة ، وفكرت ؛ وطال بي التفكير ؛ ... ... عندما ... ... احق بهذه المناسبة ، وابلغ تحية تحيي بها عيد العرش ، هي هذه التحفة السنية ، والدرة الثمينة . التي دبجتها يراعة العلامة الجليل ، فضيلة الاستاذ الشيخ محمد البشير الابراهيمي ، تحية لعيد العرش العلوي ، في احدى ذكرياته الخالدة ؛ ... اكثر ما ... الابراهيمي ، في ميدان الدفاع عن القضية المغربية ، وخاصة خلال الازمة الشهيرة .. والى القارئ هذه الكلمة القيمة ؛ بعنوان :

عيد العرش المحمدي العلوي

... في الفوز والنجاح ، ... ... وطماح ، ابي السؤدد الصحاح ، ... لنجاح ، من اصلاء في العز الصراح ؛ وعزمات صحاح في الذياد والكفاح ، ومسعى ومراح ، في الحق ... شباب مصحح ، عن الشرف الوضاح ، ومليك ... في العلم والاصلاح ، وامامه ... عن مظاهر ؛ وعرفت في المراعي ... الاسوة ، ... البحرية والمروءة ، واعلام من علماء الاسلام ، حفظوا على الارث وطهروه من ... والرث .

تلك هي ... الصدور ، وزينة المجالس ، في عيد العرش المحمدي العلوي ، وذكريات من المجد التليد تثار ، وآفاق من العز الطريف تنار ، وسمات من محاسن البطولة تشهر ، وصفحات من تاريخ ... تنشر ، ونفحات من الشرف العلوي الفاطمي ، تشم وتنسم ، ولمحات من الغر الحلاحل ، من اعمال الاوائل ، تضوع وتنسم ، وذخائر من اخلاق الطيبين الاخيار ، تجلى ... ، ومفاخر ، ... ترك الاول

[illegible] في معركة [illegible] من [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

تلك هي الجمل التي شرحها عيد العرش المغربي [illegible] ، ورفع حديثها مسندة الى [illegible] ، وفرع [illegible] الشماريخ [illegible] من [illegible] .

و العرش المغربي ، حمك من عرش ، [illegible] على [illegible] في الاولين ؛ وعلى الاناة [illegible] في الآخر . [illegible] رواسيه في [illegible] الشرف الارفع ، [illegible] في [illegible] الصافي الاتسع ، واوطا [illegible] ، [illegible] متوسة ، [illegible] ، [illegible] واحد [illegible] . [illegible] الاربـ [illegible] . . حمك من عرش [illegible] ظلاله [illegible] احقابا ، وحط رحله على [illegible] .

فاذا شاركنا [illegible] في الشرى بعيده ، فانما [illegible]

[illegible]

[illegible]

ومن حكم الله في هذا العرش انه لم يزل [illegible] اللغة الضاد ، من الاصداد ، حاميا للدين ، من المعتدين ، ولم تزل في مقتعدته امثال مضروبة ، في [illegible] عن الاسلام والعروبة ، اختلفت بهم الاسباب ، [illegible] ولم [illegible] بهم الاسباق وعناية العلم وتقدير [illegible] ، فكم ولدت دولهم من اعلام في الادب [illegible] [illegible] في الفقه والتشريع ، واساطين في الفلسفة والحكمة ، واثبات في التاريخ [illegible] . .

[illegible] على [illegible] هذا اقامتهم لهذه الاحتفالات ، [illegible] في باب المحاكاة واللهو [illegible] معظمها [illegible] لا تاتي بعائدة ، وتقيد للاقوية لا تعود بعائدة ، وانها تسمى مع [illegible] ، [illegible] الواجب ؛ وان الاليق [illegible] [illegible] الحدود [illegible] ، والاشلاء المتناثرة ؛ ولكنا حين نصل الى هذا [illegible] الذي [illegible] [illegible] ، [illegible] الذكرى [illegible] الى التسي [illegible] [illegible] انها دروس تلقى على [illegible] ، ونؤمن [illegible] [illegible] ، [illegible] تتشر ، [illegible] ، [illegible] الامم [illegible] ، [illegible] عن القابلة ، المشغولة عن الفرض بالنافلة ، الى امثال هذه [illegible] .

ايها الاخوان بالمغرب الاقصى ، نحييكم على بعد الدار ، [illegible] ، [illegible] الاقدار [illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible] ، [illegible] لمن [illegible] [illegible] . وندعو [illegible] على العرش بالتأييد من [illegible] العرش ، ونتمنى لكم [illegible] لكم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

العربي الى الالتحام ، [illegible] ، الى هذا [illegible] من [illegible] ، نحملها [illegible] اليكم [illegible] كلما [illegible] ، [illegible] كلما [illegible] ، [illegible] لا [illegible] في هذا المقام [illegible] وان [illegible] القلامة من [illegible] ، [illegible] من [illegible] من [illegible] .

ايها الاخوان ، ان العروش لا [illegible] [illegible] والمهج ، فكونوا دون العرش [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ، ودودوا عنه كل [illegible] ، [illegible] عن العرش

[illegible] عدد 58 في 48/11/29)



تحية محمد الخامس

للشاعر محمد بن علي العلوي

[illegible] ... وسمى في سلم الرقي [illegible]

[illegible] ... فبه حقق العرش العتيد وقورا

[illegible] ... حتى يشد به الى اوج الذرى

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

وبمجدك الركبان سار حديثها ... [illegible] الآمال [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] الذين [illegible] محمد ... [illegible] ترجي الثناء [illegible]

وبعهده الميمون [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... وبه ازدهى غرس العلوم [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] على التاريخ [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] كم دخل [illegible] ... [illegible]

[illegible] على عرش [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

به [illegible] غضب الهمام [illegible] — وجرى اندفاع عن اسلاد تهورا

[illegible] من مكر [illegible] سلاحه — و[illegible] حريمه لن يعفرا

[illegible] — في هوايا الاكباد ان تتفطرا

ومضى الى [illegible] — [illegible]

[illegible] — [illegible]

[illegible] ان الشعب يرفع راسه — [illegible]

لم يدر ان الملك قد شرع [illegible] — [illegible]

حتى رأى [illegible] ثورة [illegible] — [illegible] في المآسي [illegible]

[illegible] في جيش الضلال [illegible] — [illegible]

[illegible] — العرش [illegible] لعهد [illegible]

[illegible] الى [illegible] — وجرى السرور على القلوب فاسكرا

[illegible] — تضحي بها بعد القيود محررا

[illegible] — وغدا بها بعد الاسى [illegible]

[illegible] — [illegible]

[illegible] — [illegible]

[illegible] — [illegible]

ولشرق هل يوم [illegible] — [illegible]

[illegible] من [illegible] — [illegible]

[illegible] حديه [illegible] — [illegible]

[illegible] — [illegible]

[illegible] — [illegible]

حادث الى اسطر اليمام [illegible] — [illegible]

[illegible] — [illegible]

[illegible] من [illegible] — [illegible]

له [illegible] ابهى [illegible] — [illegible]

[illegible] — [illegible]

[illegible] — [illegible]

ولو [illegible] ان تكلم [illegible] — [illegible]

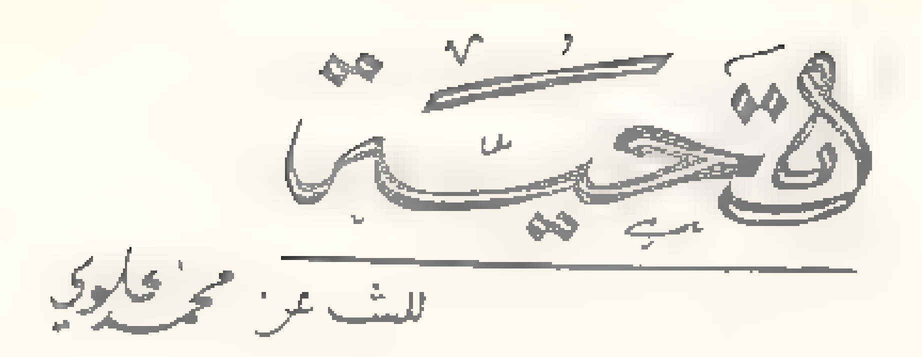
[illegible] النوى [illegible] — [illegible] الازهرا

[illegible] — [illegible] الصانع جوهر

مـادت بعصـك لسـلاد فوادـه | وبه عدا في [illegible]
ورأيت أن تسعى لخير جزائـر | [illegible]
[illegible] | [illegible]
وعزمت عسالة الساقط تبتغي | في [illegible]
شنقيط جرح لا يلين لغاصب | [illegible] يرضى أن يدع ويستمري
شنقيط تطمح أن ترد لأصلها | وترى القعود جديرة أن تكسرا
وشور كالبركـان تـنذر معشرا | حسبوا الخيانة [illegible] منتصرا
هيهات أن يدع الأشاوس جانب | أرض شنقيط ملك المستعمرا
ـطلت إلى الجزء المحرر حالها | كيما يدافع عن حماه وينصرا
مولاي يا خير الملوك تحية | أهدي إليك أريجها المتعطرا
والى ولي العهد أرفع مثلها | بواحة الأنس [illegible]

الإسلام مبني على الإحسان وعدم استغلال حاجة المحتاج فلذلك حرم الربا بالشرط

روى مالك في الموطأ عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال استسلف رسول الله بكرا (هو نسيج كساء الصغير من الإبل) فجاءته إبل من الصدقة، [illegible] أبو رافع [illegible] رسول الله [illegible] الرجل بكره [illegible] حمارا رباعيا، فقال رسول الله (من أعطه إياه [illegible]) [illegible] فتوى ابن عمر في هذا الموضوع ما يتضح به كيف كان السلف [illegible] حاجة المحتاج من مثل هذه النصوص الشرعية فعن مالك أنه بلغه أن رجلا أتى عبد الله ابن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن إني سلفت رجلا سلفا واشترطت عليه أفضل [illegible] أسلفته، فقال عبد الله بن عمر فذلك الربا. [illegible] فكيف تأمرني يا أبا عبد الرحمن فقال عبد الله: السلف على ثلاثة وجوه: سلف تسلفه تريد به وجه الله «يعني ابتغاء رضى الله» فلك وجه الله. وسلف تسلفه تريد به وجه صاحبك فلك وجه صاحبك، وسلف سلفه لتأخذ خبيثا بطيب فذلك الربا. فقال: [illegible] فكيف تأمرني يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أرى أن تشق الصحيفة (أي تبطل ما فيها من الشرط) فإن أعطاك مثل الذي أسلفته قبلته وإن أعطاك دون الذي أسلفته فأخذته أجرت، وإن أعطاك أفضل مما أسلفته طيبة به نفسه فذلك شكر شكره لك، ولك أجر ما أنظرته


تحية
للشاعر محمد علوي

[illegible]

اسه موعد البطولة في الشعـ ـب وذكرى جهاده الشيطانـ

موسم تسقي الاماني بيمه دمي مشوى منه عتقت شرابـ

[illegible] رضى اجيال وذكرى [illegible] ملاب من خلالها الآرابـ

[illegible] دنيها كل مبسـ [illegible] مرق الاكمامـ

عقد حكمه [illegible] في المنـ [illegible] نهر الارواح والاسدابـ

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] سحب السـ ـل حبيب وتقبل الاعجابـ

[illegible] ـث شعوبا بوحي الاحصابـ

[illegible] [illegible]

ان للشعر في اختلاف حسابـ ـم سعوا ان احمله العوالـ

فصع السود وارفع البيـ ـف حتى لا ترى فوق ارعت عتالا

كل سعر [illegible] علاه تسمى تكلام [illegible]

ـلام عليت اذكي عن ارعـ ـر واركى من العيب [illegible]

ـم باتلد الشمياف [illegible] ـى ادى بقراءه الشجعانـ

ـسى الى العلا حيث كانـ وبواعيه بالمنى حيث كانـ

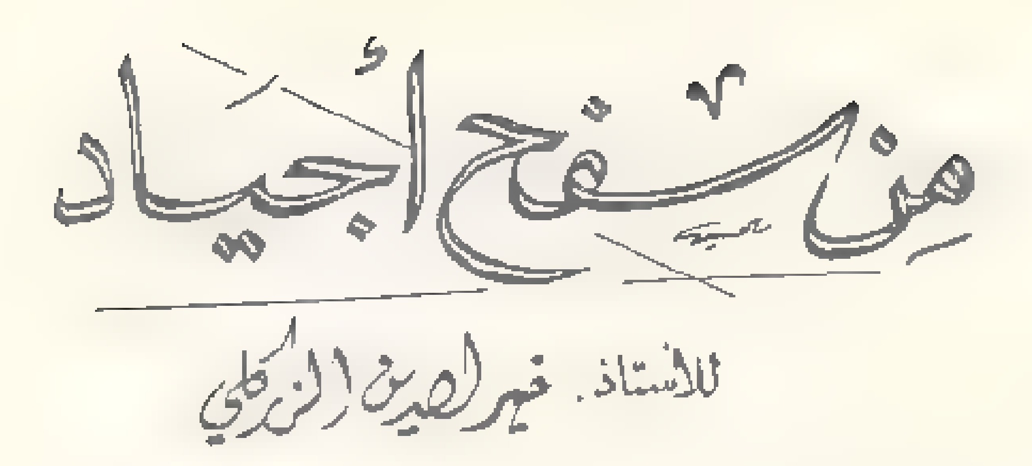
عوى يشنف السمع بالـ ـر وشهم يشرف المد

وخطيب احيا الخطابة في اسـ ـك وهز القلوب والاركـ

واسن عن سم عطفه عزة المـ ـك وساق الفخار من عذب

وعلى الانجم اللوامع ما عـ ـد خير وعاتق الاعمال

وعشنا [illegible] ـد وعضم لثلة ارمانـ



من سفح أجياد ، ومن [illegible]
[illegible]
[illegible] في أشرافها [illegible]
[illegible]
تحية [illegible] ، على وجده ،
ما مشرق [illegible] ، وما [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في [illegible] القمر
[illegible] « أحباب » في شرقه
[illegible] الأسمر [illegible]
[illegible] أعناقها في [illegible]
[illegible]

*

[illegible]
كلاهما تشرق على الأحباب
[illegible] على الأنام [illegible]
[illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible]

*

[illegible] وانطلق [illegible]
[illegible] في [illegible]
من كوكب يسرو إلى كوكب
[illegible]

*

يوما ، يبدو النور من غيهب
[illegible]

*

[illegible]
[illegible] الهيكل [illegible]
[illegible]
[illegible] لم توصد ولم تحجب
في العصر الأولى [illegible]

*

[illegible]
وما وراء [illegible] من مذهب

من وحي جامعة ابن يوسف

لفضيلة الاستاذ
مبارك احمد

طيب الله تربة الحمراء ... وسقاها دوما ندى الانواء

وحباها من الجمال فنونا ... وكساها محاسن الاغراء

نسجت بهجة الجنوب ولكن ... في ابهى واجمل الانحاء

نحتتها يد الطبيعة وضعا ... باقيا مشرفا على الارجاء

ساهي بحسنها في وقار ... شموخ وعزة العظماء

وبدى مجدها فتى وتباهى ... [illegible] ساحة الصحراء

دبحته ابداع في كل عصر ... [illegible] ادب ونبه الشعراء

كم اشاد بها على تعلم تسري ... تدعمها لجامعة العلماء

شيدت دوره معاهد تزهو ... خلال الابداع والاعلاء

[illegible] هذه المعاهد تروي ... من اتى طالبا من الاذكياء

وتوالت لها الوفود تباعا ... من جميع البلاد والانحاء

تحت سبق وتجهب دوما ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] العظماء

[illegible] ... [illegible] على رؤوسهن بالاصغاء

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... طموحا لرتبة علياء

[illegible] ... [illegible] في ذراعها [illegible]

ولدوس سده الادب الحي … سي و … فيمه الادباء

هاسات الحمبرا تعطي خصورا … ثديا في كلية الحمراء

[illegible] علاسا … رغم انف العيون وارقباء

ـبات عرفن بالعهد واخلـ … ـق شرعا وعفة وحياء

ـنهي بين جمعة لحبـ … ـرا وكل المدارس الغراء

عينا نكي عـ طالبـات … بلوغ المنى ونيل الرجاء

وعيشا لكل ـ ـ في … اي طور او معهد ـ

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

للشاعر الاسلامي سالم بن وابصة

احب الفتى ينفي الفواحش سمعه
كأن به عن كل فاحشة وقرا

سليم دواعي الصدر لا باسطاً اذى
ولا مانعاً خيراً ولا قائلاً هجرا

اذا شئت ان تدعى كريماً مكرماً
[illegible] عاقلاً ماجداً حرا

اذا ما اتت من صاحب لك زلة
فكن انت محتالاً لزلته عذرا

غنى النفس ما يكفيك من سد خلة
فان زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقرا



للأستاذ ابراهيم الهواري

[illegible]

[illegible] عمل في فؤادي [illegible]

[illegible]

[illegible] لي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] لم أكن [illegible]

[illegible] لم أكن [illegible]

[illegible] مشاعري [illegible]

[illegible] حتى [illegible] السما

[illegible]

[illegible]

[illegible]

نحن الأباة [illegible] صوت [illegible]

[illegible] لنا .. وطن الحدود [illegible]

[illegible] لنا .. [illegible]

[illegible]

[illegible]

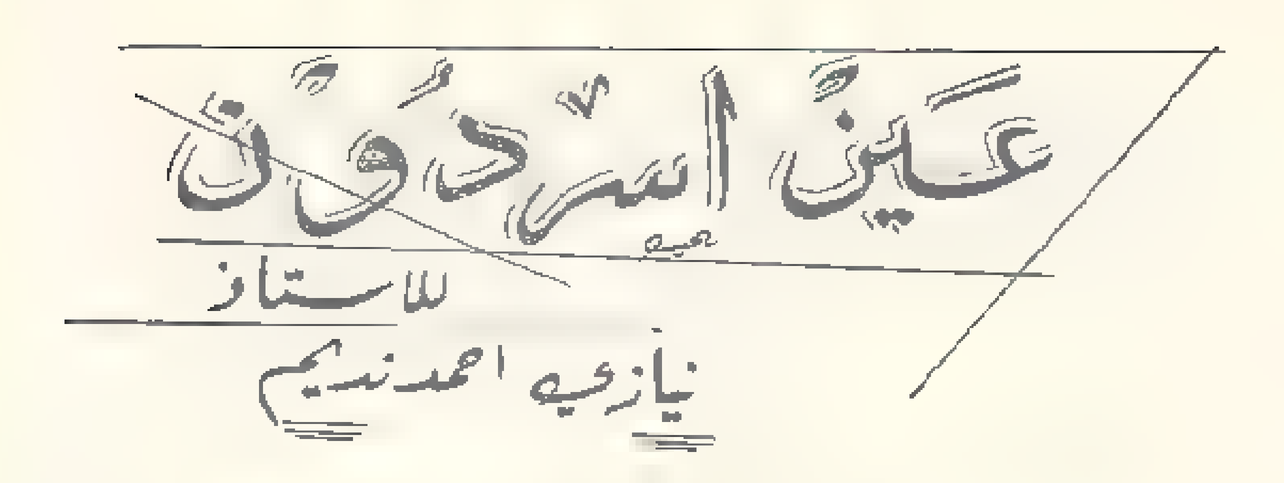
[illegible] .. [illegible]

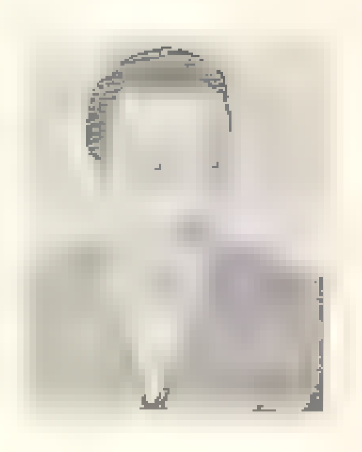
[illegible] .. [illegible]

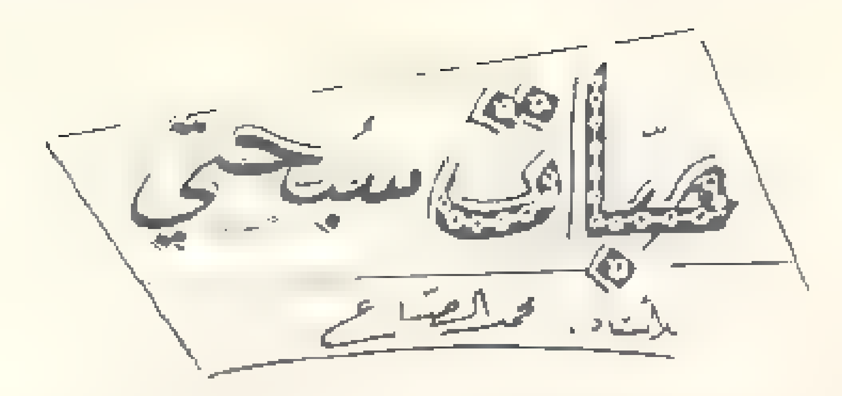
[illegible] الكريم [illegible]

[illegible]

ولامس .


عين اسردون
للاستاذ
نيازي احمد نديم





السحر المرفرف في رفيف النجوم ، لا يفقهه الملقى على الأرض .

★

البذرة عندما ترسل جذورها الى جوف التراب ، وغصونها الى ملاعب النسيم ، لا تفكر في الحفافة التي يمسها ، والصيف الذي يحرقها ، والخريف الذي يحصد أوراقها ، والدودة التي تعبث بجذورها ، والنحلة التي تقتات من رحيقها . كل هذه الظروف من حياة البذرة ، بل هي البذرة نفسها .

★

صحراء يسكنها السلام ، خير من قصر تسكنه [illegible]

★

أحسن أن تشتم من الكلمة التي لا تكتب ، ومن الشمع الذي يذوب ، ولا يذوب إلا باللظى . اطلبوني على حقيقتي من موقد الشفق ، شفق الذي يحترق فيه النهار ، فيهمر وكأنه وبر النجم .

★

من يعش في السلام ، ويتنفس السلام ، وقلبه في سلام ، لا ولن يموت أبدا .

★

لولا إحساسي بمحبة وجه بلادي الحلو الظريف ، ما تعرفت على شعوري وعواطفي

★

لو عرف الإنسان قيمة الصمت ، لأدرك عندئذ ثرثرته التي تصبح وتغدو عليها من سامعيه وتحسس منها ، ومن نفسه . إلا أنه يتغذى مرة واحدة بالصمت فيشبع حتى يتخم ، فيصوم عن الكلام !.

★

الا الا [illegible] شربانا به ، وسره عيني وقيودا للراحة .

[illegible]

★

كل ما تؤديه الطبيعة في حضنها الأم ، برحمة ، وعدل ، وإنصاف ، ومحبة ، تفرقه الحياة في شعاب بسوادها بقسوة ، وإجحاف ، وكراهية .

كم تمنى السهد أن يمر طول حياته [illegible] حقيقة من أن تحلم زهرات الدفلى أنها ورود .

★

ما أحلى الإنسان يكره ما يتناوله [illegible] ، ويتركه جانبا ، ويراه عنه ، وما أحبه [illegible]

★

إن أحدا يبكي على القصور ، لأنه [illegible]

★

[illegible]

★

الشمس مصطدمة دائما كلما أتمت دورة [illegible] دورانها ، وكذلك الشأن في القمر ، والأرض ، والأفلاك الأخرى .

★

من المستحيل أن تمطروا [illegible] عن [illegible] أي عبقري .

★

[illegible] أصابع يدي ، إلا وجميع أصابع جميع الناس ، الذين ولدوا وماتوا ، والذين سيولدون

★

[illegible] أن ترى مثلا تلك الشجرة [illegible] في [illegible] الطريق ، فتحسبها نائمة فيك ، كلاكما [illegible] في الأعر ، وكلاكما له جذور ، وأغصان ، وعصير وثمر .

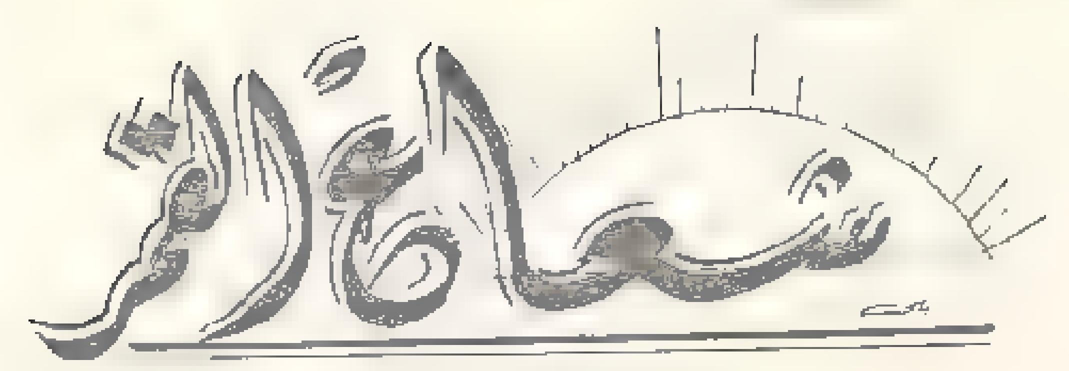
★

هكذا تموت [illegible] في الخريف ، في وداعها .

أموت شهيد الجمال ، وضحية العراء

ومن تحت رداء الربيع يولد كل ربيع

قصة العدد



للأديب الاسباني غوستاف بيكير

ترجمة محمد الأمين محمد

> [illegible] او قصة تبدو ناريخا . [illegible] ان تكون حقيقة [illegible] ، وربما اكون احد من سيفيدون منها [illegible] كهذه لكفيلة بأن تكون مادة [illegible] اولئك الذين ان فاتهم ان يكتبوا المطبعة ، فلا اقل من ان يستمتعوا بالقراءة فقط .

— 1 —

كــان [illegible] حيث يقرأ آخر نشيد لشاعر حماسي .. ولم يكن من اللازم على من يريدون لقاءه ان يبحثوا عنه في [illegible] الصبيح ، حيث [illegible] او حيث يقوم [illegible] الصخور [illegible] ، ذات [illegible] في [illegible]

[illegible] يبحثون [illegible] لا يرى . [illegible] قرب الصخرة جالسا على حافة [illegible]

[illegible]

[illegible] . او متأملا لهب المواقد [illegible] قرب المجمرة ؟

[illegible] الامكنة [illegible]

[illegible] كبيرا [illegible] الاحيان كان يتمنى لو لم يكن له ظل .. لان [illegible]

[illegible] في اعماقه كان يحس [illegible] عالما خياليا تسكنه مخلوقات عجيبة هي من نسج خياله ، وبنات احلامه الشاعرية .. [illegible] تلك الصور التي يركز امامه [illegible] ، وان كان [illegible] كان يعتقد ان ارواحا [illegible] ذات [illegible] تكمن [illegible] الجمرات الحمراء [illegible]

[illegible]

كان يعتقد كذلك ان في امواج النهر ، وبين الاعشاب [illegible] فوق الصخرة [illegible] مرحة

وغامضة تعيش ثم .. هي عرائس النهر ؛ تغني او تضحك فتذهب اصواتها مع صوت الماء الجاري الذي يسمع في هدوء وصمت ؛ كأنما الصمت يحاور نرجمة ذلك الصوت .. في السحب ؛ وفي الهواء ؛ وظلال النباتات ، وفي فجوات الصخور ؛ كان يتخيل انه يرى اشكالا او يسمع الى اصوات غامضة .. اشكالا ليست آدمية . واصواتا لا تكاد تفهم

احب .. لقد خلق الحب لكي يحلم به ، لا لكي [illegible] ومن اجل هذا فقد احب [illegible] [illegible] .. احب هذه لانها سمر [illegible] واحب [illegible] لان عينيها شعلتين حمراوين ؛ واحب [illegible] لانها تتاود في مشيتها كغصن البان .. وقد [illegible] اضطراب العصبي الى حد ان يظل ليلة كاملة ناظرا الى القمر السابح في السماء في هالة فضية ، او الى النجوم [illegible] في افقها البعيد كأنها الدرر ..

ذات ليلة من لياليه الساحرة [illegible] الاولى [illegible] فيما بينه وبين نفسه : نعم انه حق .. كما قال لي هاتف الصخرة .. انه من الممكن ان تكون [illegible] [illegible] عوالم .. وان يعيش اناس في تلك الهالة [illegible] ؛ وستكون فاتنة تلك [illegible] التي [illegible] في تلك المناطق المشرقة ... سوف لا استطيع ان اراها ؛ لا ان احبها . الى اي مدى ستكون ساحرة ؟ وكيف تكون حبها ؟ .. على ان « ماتريكي » لم يكن مجنونا الى حد ان [illegible] . ولكنه كان من الحمق بحيث [illegible] بحركات مثيرة اثارية اذا [illegible]

— ٢ —

[illegible] الحشائش والاحجار السوداء القائمة على [illegible] تؤدي الى المدينة بطريق [illegible] المدينة التي [illegible] [illegible] [illegible] ولكن كانت [illegible] من جدران [illegible] لا تزال قائمة وقد غطيت اصولها ببعض الحشائش وبعض الازهار [illegible] ؛ فاذا هبت ريح حركت الحشائش والازهار فاحدث [illegible]

ومن حول تلك القلاع ترى بعض الحدائق اهملت حرفاتها ثم [illegible] منذ اعوام طويلة ولم تعن بالزروع ؛ كأنما تخشى ان [illegible] الايدي الآدمية [illegible] ، وكان يعتقد انها هكذا جميلة ؛ اما الزروع المرتفعة [illegible] جذوع الاشجار فقد كانت ظلال تنعكس على الشرفات ؛ [illegible] حتى [illegible] الشجر ؛ [illegible] عيون [illegible] [illegible] من الزروع والحدائق ؛ كما كانت شرفات الحدائق [illegible] ؛ وترى هنا او هناك ازهارا جافة [illegible] [illegible] الحي

[illegible]

بعد ان تمل [illegible] [illegible]

السحب [illegible] المتناثرة في الافق ؛ [illegible] ان [illegible] الى تلك الاغصان حيث كان [illegible] [illegible] القمر في [illegible] [illegible] قد وصل الى اعلى مكان في السماء [illegible] « ماتريكي » في [illegible] الى القمة [illegible] النهر [illegible] الاغصان فيها ضوء القمر ؛ ثم ما لبث ان ارسل صيحة [illegible] مخنوقة ؛ هي خليط من الدهشة والخوف والفرح . فقد راى تحت ظلال الاشجار شيئا ابيض يتحرك ، [illegible] ثم اختفى في الظلام ؛ وقد راى [illegible] من هذا الشيء [illegible] طرف ثوب ابيض . ثوب امرأة ما لبث ان احتجبت بين الاغصان المتشابكة

— ٣ —

وصل « ماتريكي » الى [illegible] [illegible] بين الاشجار والاغصان في البحث عن المرأة الغامضة ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هي التي [illegible] ؛ وقد [illegible] يبحث عنها [illegible] [illegible] ؛ حتى وصل الى مكان [illegible] السماء [illegible] يقول : لا احد ! آه من هنا [illegible] اني اسمع [illegible] فوق [illegible] الحدقة ؛ [illegible] [illegible] الارض [illegible] وجعل يجري ويجري من هنا الى هناك [illegible] ولكنه لم [illegible] [illegible] [illegible] لا شك في [illegible] الريح التي [illegible] بين الاغصان [illegible] التي تبدو كأنه

ملأة في صوت خافت قد منعني ان اسمع ما قالت .. لاشك في انها تكلمت .. قد ذهبت الى هناك .. [illegible] تكلمت .. باية لغة تكلمت ؟ لا ادري ! ربما لغة [illegible]

ورجع الى التجوال ثانية عدة مرات باحثا عنها ، [illegible] يعتقد انه سيراها ، وحينا يفكر انه [illegible] متأملا الاغصان التي اختفت خلالها ، متخيلا انه يستطيع ان يتبع آثار اقدامها [illegible] فوق الرمل .. وانه قد استنشق عطرا خاصا في هواء منقطة هو عطر تلك المرأة التي [illegible] ، وكان يجد لذة في [illegible] تلك الاشجار .. ولكن بلا جدوى .. ولقد ظل [illegible] يتسكع بضع ساعات من مكان الى آخر .. وهو ذاهل [illegible] في [illegible] وحذر كسر [illegible] لكي [illegible] الحدائق التي كانت بمثابة حاشية [illegible] وصل الى مقبرة « سان سالوتوري » [illegible]

[illegible] معتمدا على عصاه [illegible] قائلا : من هذا المرتفع سأستطيع متابعة بحثي عبر تلك الطرقات المعتمة .. ثم تسلق القمة حيث استطاع ان يكتشف ببصره المدينة [illegible] ان [illegible] في [illegible]

ومرة اخرى كان فوق مكان عال من [illegible] فارسل بصره وامعن النظر فيما حوله ، وثبت عينيه عند نقطة لم يستطع عنها حولا .. كان ضوء القمر يسطع منعكسا صغيرا على المنارة التي وضعت قرب فمه النهر كي تهتدي بها السفن ، وقد رأى خلف المنارة زورقا صغيرا يتحرك مجدافاه في عنف متجها نحو الشاطئ الآخر للنهر ، فاعتقد انه يرى في [illegible] الزورق شكلا ابيض .. انها امرأة .. ومن غير شك المرأة التي سبق ان رآها من قبل ، انها امرأة احلامه [illegible] لم تتحلل من العتمة في خفة الغزال والقى [illegible] رأسه وعصاه الطويلة على الارض وشرع يجري نحو القنطرة كأنه قذيفة منطلقة فكر ان يعبرها وان يصل الى المدينة قبل ان يصل الزورق الى الضفة الاخرى .. انه احمق ! وعندما وصل الى مدخل المدينة يلهج [illegible] [illegible] كان ذلك الزورق قد عبر النهر [illegible] « سان سالوتور » ودخل من [illegible] المدينة من باب آخر يخترق السور المحصن بها وقد كان [illegible] المدينة في ذلك الحي يصل الى ما يحاور النهر .

— 4 —

ومع ان امه كان شغفها في الذات من كانوا في الزورق ؛ وانه لم يستطع ان يعرف اية دار من دور المدينة سكون نزلا لهم ، الا ان فكرة دارت في رأسه جعلته ينخرط بين جماعات الناس ويتجه نحو حي « سان جوان » ليبدأ في التجوال بين طرقاته على غير هدى ؛ وقد كانت طرقات المدينة ضيقة مظلمة ، متعرجة يخيم عليها صمت عميق ؛ صمت لا يقطعه الا عواء كلاب يأتي من بعيد بين الفينة والفينة ، او صرير باب يغلق ؛ او صهيل فرس تتجاوب مع سلسلة من الصهيل تتصاعد من اصطبل ..

اما « مانريكي » فقد كان يسمع [illegible] يسمع عادة في سكون الليل ، فيهيء له انه يسمع خطوات شخص ما .. خطوات آتية من منعطف طريق خال [illegible] واحيانا كان يخيل له انه يسمع خلف ظهره اشخاصا يتحدثون باصوات مبهمة ؛ وانه يتوقع ان يراهم الى جانبه ؛ هكذا قضى عدة ساعات يسعى على غير هدى .. وفي النهاية توقف عند باب دار قديمة مظلمة ، وما كاد يقف حتى [illegible] عيناه بانطباع من الفرح لا يكاد يوصف ؛ فقد رأى من نافذة عليا للدار التي يمكن ان نسميها قصرا .. ضوءا هادئا يتراقص شعاعه فيخترق ستائر حريرية في لون الورد وينعكس على الدار المقابلة ؛ فهمس [illegible] وبين نفسه : هنا تنزل مجهولتي .. هنا تعيش .. ولم تبرح عيناه النافذة قد دخلت المدينة من باب « سان سالوتور » ولابد انها جاءت الى هذا الحي .. ولا زال بعض الناس ساهرين [illegible] الناس ساهرون بعدها .. الناس يأتون من عملهم او من جولاتهم الليلية ؛ ويستطيعون قضاء الساعات الباقية من الليل هنا .. ليس ثم مزيد .. انها دارها يا [illegible] بفكرته هذه وبخياله الاحمق انتظر مطلع النهار امام تلك النافذة التي لم ينطفيء ضوؤها طيلة الليل ؛ كما ان بصره لم يتحول عنها لحظة [illegible]

وعندما طلع النهار كان من السهل ان يرى الشعار الذي يميز صاحب الدار منقوشا على الحجر الذي يعلو الباب بواسطته .. الباب العام المؤدي الى الدار .. تحركت الابواب في تمهل محدثة صريرا [illegible] .. وقد ظهر خادم يحمل في يده حزمة من [illegible] [illegible] وكأنه [illegible] من الاسنان [illegible] كقطة [illegible] في [illegible] ..

وما كاد « مانريكي » يراه حتى انطلق نحــوه مسرعا وبدأ يسأله ، من يعيش في هذه الـدار ؟ وما اسمها ؟ من اين هي ؟ لماذا جاءت الى هذه المدينة ؟ اهي متزوجة ؟ اجب . اجب بحق السماء ! ثم لطمه بقوة وبعد ان نظر اليه الخادم مرة ما بعينين [illegible] مبهوتين اجابه في صوت متقطع بما فاجأه :

في هذه الدار يعيش السيد العظيم « الـوسـودى دالديكوس » الرائد الاكبر لمولاي الملك ، وقد جرح في احدى الحروب وهو هنا للاستشفاء والاستجمام .

فقاطعه « مانريكي » في حنق : ولكن ابنته . او اخته . . او زوجته . . او كائنة ما كانت ؟ فاجابه الخادم . ليس معه اية امرأة . الى من الذي ينام هناك ؟ هناك في تلك الحجرة حيث رأيت الضوء طول الليل لم ينقطع ؟ هناك ؟ لا . . هناك ينام سيدي . ولانه مريض يترك الضوء حتى يطلع النهار . . فلو ان صاعقة نزلت على « مانريكي » لما سببت له ما سببته هذه الكلمات .

— 5 —

يجب ان اجدها . . يجب ان اجدها . . واذا لمستها فانا على يقين من اني ساعرفها . ذلك هو الذي لن استطيع دونه . . ولكن . . يجب ان القاها [illegible] حفيف ثوبها او كلمة واحدة من كلماتها اسمعها [illegible] او جانبا من ثوبها ولو لثانية [illegible] الاحقها . .

[illegible] امس والفجر [illegible] ثوب الابيض [illegible] . . في امس [illegible] في [illegible] حفيف ثوبها . . وهمساتها الخفيفة اني لا افهم . ماذا قالت ؟ ماذا قالت ؟ آه . . لو اني استطعت فهم ما قالت . . ربما . . ولكن من غير ان اعرف [illegible] [illegible] [illegible] معتم على ناصية الطريق ، وانفقت كثيرا من الوقت اسهيبة في سبيل كسب معرفة وحلق احاديث مع ربات الدور والخدم فقد لقيت مرة سيدة عجوزا [illegible] [illegible] [illegible]

ذات ليلة لمحت بحفيف محملة يحملها خادمان ويبدو [illegible] [illegible] ظننت انه طرف ثوب مجيولي [illegible] ولكن لا [illegible] . يجب ان اذهب . . وستفور لدى لقائها على متاعب البحث عنها .

كيف ستكون عيناها ؟ يجب ان تكونا زرقاوين . . زرقاوين مخضلتين كسماء الصحراء في الليل . ان يعجبني كثيرا ان تكون الاعين في هذا اللون . . ستكون عيناها معبرة جدا . . وحزينة . . بلا شك زرقاوين يجب ان تكونا ، وهما زرقاوان بالتأكيد . . وشعرها فاحم فاحم جدا وطويل قد استرسل فغطى هنا وهناك يبدو لي اني رأيته على هذا النحو تلك الليلة . [illegible] مخضوضا . . كان شعرها اسود . . وماذا تحتى به عينان زرقاوان معسلتان ؟ وجدائل من الشعر مطلقة فاحمة ؟ وامرأة فارعة ؟ لماذا ؟ لانها فعلا فارعة معتدلة القوام جذابة . . كأنها [illegible] الملائكة . وصوتها ! قد سمعته [illegible] كانه همس النسيم في اوراق الشجر ، ومشيتها ، تشبهها [illegible] كانها رجع الالحان الموسيقية [illegible] المرأة المجهولة كاجمل ماذار في احلامي هي في ربيع العمر مثلي ، تفكر كما افكر . . وتحب ما احب ، وتكره ما اكره ، انها روح آدمية من روحي ، انها [illegible] [illegible] . . لست ادري اي شعور يجب ان يخامرها عند ما تلقاني ؟ سوف لا تحبني كما احبها . . وكما احبها فعلا بكل كياني وبكل قوى روحي . . هيا . . هيا الى المكان الذي رأيتها فيه لاول مرة . . وهي امرأة [illegible] والمعوض لكل الارواح الحبة ، لعلها محنة للشجون من الاقفاص في عدوه الملل .

[illegible] هذا الحوار الذي وقع بين « مانريكي » وبين خادم السيد الـوسـودى دالديكوس [illegible] حلمهما « مانريكي » قصرا في الهواء ما لبثت الحقيقة ان ذهبت به في لحظة . [illegible] بحث خلالهما عبث عن تلك المحبوبة ، وكان حبه الموهوم خلالهما ينمو في روحه بفضل خياله الواهم حتى اصبح ضائعا في حالاته واوهامه .

— 6 —

[illegible]

وصل « ماريكي » الى تلك الدار التي كان يسكنها رجال الدين ، وجال ببصره في فنائها ، ثم مد عينيه بعيدا خلال الاعمدة الصماء التي تتناثر هنا وهناك في فناء الدار ، فقد كانت الدار خالية ، ثم خرج واتجه نحو اكمة مدمنة تؤدي الى النهر ، ولم تكد يد جهد حتى بدت من شعة صيحته [illegible]
تراءى لناظريه شبيه ثم تلاشى [illegible]
[illegible]
[illegible]
الى المكان الذي احتجب فيه من قبل ، ودقق نظره الخائف في الارض وظل فترة بلا حراك ، غشيته رعشة عصبية هزت اعصابه ، غشية لو بدت كانها نابعة من حمى سرت في جسمه ثم ارسل ضحكة عالية رقيقة ، ذلك الشيء الابيض الذي تراءى له من قبل قد عاد ليقع بانه تحت قدميه هنيهة . لم يكن ذلك الا شعاع القمر ، شعاع القمر الذي ينسل من بين اغصان الاشجار عندما حركت الريح هذه الاغصان ..

مضى عهد « ماريكي » [illegible] وهو يجلس في مكان معين من برجه بلا حراك تقريبا ، ينظر نظرات بلهاء تافهة كنظرات المعتوه ، ولم يكن يعير اهتمامه لا الى حب امه له وعطفها عليه ولا الى تفاني خدمه في خدمته ..

[illegible] له امه ذات يوم : انت شاب جميل ، فلماذا تنفق وقتك وحيدا ؟ ولماذا لا تبحث عن امرأة تحبها وتحبك وتستطيع ان تجعل منك انسانا سعيدا؟ فهمس كأنه يحدث نفسه : احبه .. احب به شعاع القمر .

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
المحب .. احبه .. انه شعاع القمر

هل تحب ان اسمعك انشودة في اصل هي من آخر ما انشده الشاعر الفنان (الرعدلو) .. فاعتدل في [illegible]
[illegible] اذا كنت احب شيئا غائبا احب ان [illegible]
[illegible]
سعدت [illegible] وجال [illegible] شيء [illegible] على ارجحته لم تجده ويجري وراءه عبثا ؟ لاجل ان يجد شعاع القمر .. ماريكي .. كان احمق .. او على الاقل كل الناس قد اعتقدوا انه كذلك .. اما انا فعلى الضد من ذلك .. فما قام به هو في رأيي فلسفة للواقع ..

راي الشبلي في المعاشرين

قيل للشبلي من الرفيق ؟ قال : من احب عاده شعبه ، واوكد برعيه وبقلبه [illegible]
[illegible] الشفيق ؟ قال : من ان دهمتك محنة [illegible] وان شملتك محنة [illegible] . قيل له فمن المواتي ؟ قال : [illegible] يحكي لفظه كما تشاء ، ويرتبى لمحبته حراك . قيل له فمن المصاحب ؟ قال من ان غاب تسوءت اليه الاحباب ، وان حضر للمحبة به الالباب . قيل له فمن النديم ؟ من ان تأتي ذكره عند الكاس [illegible] منك الاستئناس



تعليق على مقالين في العدد السابق

الدكتور
تقي الدين الهلالي

اما المقال الاول فهو بقلم الكاتب المصري الذي [illegible] في العربي العربي وحده [illegible] في البلاد العربية والاسلامية [illegible] مقال [illegible] [illegible] مقالا [illegible] اساسي في [illegible] للاستاذ محمد [illegible] احمد بن عبد الله [illegible] والاعتماد

واما المقال الاول الموسوم [illegible]

[illegible] العربية [illegible]

[illegible]

[illegible] امام القضاء [illegible]

[illegible] وبلحقه [illegible]

[illegible] الابهام ، وكل من قرأ هذا المقال وكل [illegible] من العربية [illegible] يمكنه من [illegible] ومن الانصاف [illegible] به الحق [illegible] به الباطل [illegible] الى النتيجة التي [illegible] ومن تأمل في [illegible] الذين [illegible] الدستور [illegible] هذا [illegible] فلا خوف على الحق واهله [illegible]

[illegible]

[illegible] الاسلام [illegible]

[illegible] الافكار المضادة لهذه المبادئ [illegible]

[illegible] لا عند المغاربة وحدهم [illegible] المغرب واطلع على احواله وهذه حقيقة [illegible] لا [illegible] ولا [illegible]

[illegible] الحرية [illegible] التي [illegible] في عقيلتها [illegible]

[illegible]

[illegible] الله ان [illegible] الدستور على [illegible] العظيمين كتاب الله وسنة رسوله فاذا كانت [illegible] الاحمر [illegible]

[illegible] من تلك الاغراض [illegible] العربية واذا تعارضتا [illegible] فهو عربي [illegible] والوجهة الاسلامية [illegible] كما لو [illegible] العربية وهي لا تعارض مع الاسلام [illegible] للصحة بها [illegible] .

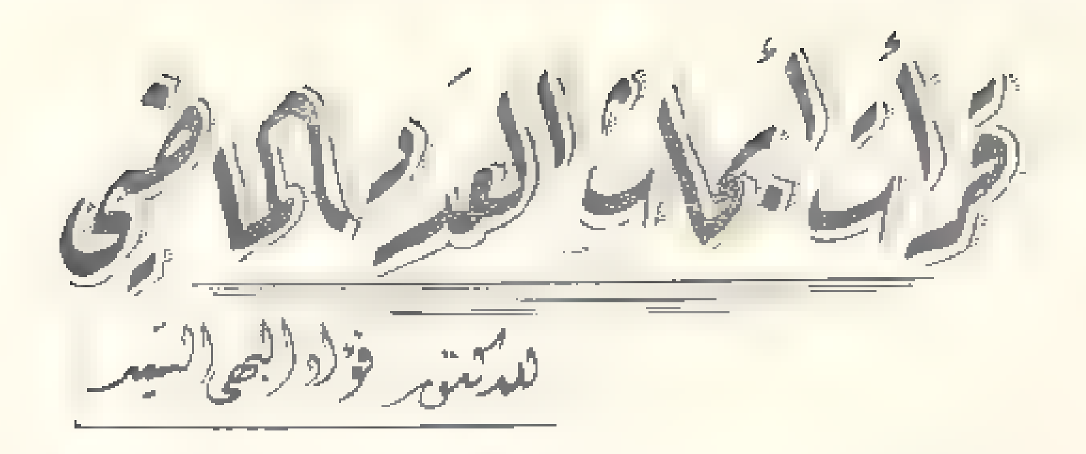
[illegible] شمال افريقيا [illegible] العربية [illegible] لا [illegible] عرفوا [illegible] وتمسكوا بعروبتهم . اقول : ان سكان المغرب فصيلان او غصنان من شجرة واحدة وهم العرب [illegible] والبربر شعبه يتصل بالعرب في النسب ، وقد ضرب بسهم وافر في بناء مجد العروبة والاسلام لا يستطيع العرب ان يدلوا [illegible] منه ؛ وان علماء اللغات المعروفين في البلاد الاوربية بتعمقهم في البحث ، ولا سيما الالمانيين ، مجمعون على ما يعتقدونه عن النقل ان البربر وخصوصا المغربيين متصل نسبهم بالعرب ، فلا شك عندهم ان اصلهم واحد . وقد اخبرني البروفيسور تشرمالك مدير المعهد [illegible] انه [illegible] الجامعة المصرية اثبت فيها بالبرهان القاطع من طريق علم اللغات ما ذكرته آنفا . اذن فالمغربية والعربية شيء واحد ، والقضية الثانية ، هي فرض اختلاف العروبة مع الاسلام وانهما لو اختلفا [illegible] العروبة وتمسكنا بالاسلام فانما مسلمون قبل ان نكون عربا كيف وقد قال الله تعالى في الكتاب الكريم « انما المؤمنون اخوة » وقال تعالى في آخر المجادلة « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه » .

ونحن نعلم [illegible] للشعوب العربية التي [illegible] من الامة العربية انها لن تفلح ابدا ولن تعود لها السيادة والمجد اللذان [illegible] العرب في صدر الاسلام الا بالرجوع الى الاسلام ، ولا اقصد الاسلام [illegible] ولا الاسلام المشوب بالبدع والخرافات والشرائع المحرفة ، وانما اقصد الاسلام الذي كان عليه النبي [illegible] الاولون من المهاجرين والانصار بلا زيادة ولا نقص ولو مثقال ذرة . وما [illegible] قول الاستاذ كنون : فعندي يريد ان [illegible] المغرب ويحظى [illegible] عليه ان يرعى هذه المبادىء الثلاثة في كل عمل يعمله وكل سياسة ينهجها ، والا [illegible] بالنفس الذريع والخذلان الشنيع . وبقية مقال الاستاذ كنون ليس عندي ما اريده فيها الا اني اعتقد [illegible] ما قلته من قلة [illegible] الرجال المتحمسين [illegible] الدستور لو وجد منهم مثل هذا الرجل الحر فلا خوف على الدستور ولا خوف على المغرب ان شاء الله .

واما المقال الثاني في توحيد الصوم والاعياد فليس عندي ما اعلق عليه الا اني اخبر ان الاستاذ ابن عبد الله قد استوفى الكلام على هذه المسالة من جميع الوجوه اصولا وفروعا وجمع خلاصة مذاهب اهل السنة من زمن السلف الى يومنا هذا ، وخرج بنتيجة حاسمة لا تبقي شكا عند من له ادنى نصيب من الفقه بمعناه الحقيقي المقصود بقول النبي (ص) (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) ومن سوء الحظ ان الفقهاء بهذا المعنى عددهم قليل في المغرب في الوقت الحاضر فكثر الله من امثاله . فعلى وزارة الاوقاف ان تتلقى هذه الفتوى بما تستحقه من العناية والاعتبار [illegible] للعمل بمقتضاها فان القول بتعدد المطالع اوقع المسلمين في فوضى عظيمة حتى صار اهل القطر الواحد [illegible] في الصوم والعيدين وصار الحجاج يقفون بعرفة [illegible] يوم النحر على حكم المملكة السعودية ، وكثير من الاقطار الاخرى [illegible] في يوم العيد [illegible] علم الفلك يؤيد ما جاء عن الفقهاء الثلاثة [illegible] واحمد [illegible] الروايات [illegible] كل البعد ، ولو كان الفقهاء من [illegible] يبحثون ويفكرون بالطريقة التي سلكها الاستاذ ابن عبد الله ويتجنبون الجمود والتعصب والتقليد الاعمى لاتحدت افكارهم ولقل الاختلاف بينهم في كثير من المسائل ولاجتمعوا على مذهب واحد كما كان الامر في زمن النبي (ص) والصحابة والتابعين ، وتلك هي القرون المفضلة [illegible] الرسول (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) . فنسأل الله ان يجمع كلمة المسلمين على اتباع كتاب الله وسنة رسوله [illegible] التفرق في الدين انه سميع مجيب .

استشر في امرك الذين يخشون الله

عن الزهري قال قال عمر رضي الله عنه لا تعترض فيما لا يعنيك واحفظ من خليلك الا الامين فان الامين من القوم لا يعدله شيء ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تفش اليه سرك واستشر في امرك الذين يخشون الله .



الموضوع العام

يحتوي هذا العدد على سبع مقالات وأبحاث تتناول موضوعات دينية ولغوية وتربوية وتاريخية واقتصادية ، وهي بهذه الصورة تتسع وتمتد حتى تكاد تستغرق النواحي المختلفة للدراسات الإسلامية والثقافية الفكرية ، وهكذا تستمر هذه المجلة في تحقيق هدفها وإطارها العام . وهدف هذه المجلة كما تحدده صفحتها الأولى ، هو « مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وشؤون الثقافة والفكر » .

تقويم البحوث

الأصل في البحث [illegible] مستقلة [illegible] حقيقة فكرية منطقية [illegible] حتى [illegible] والأصل في المقال أن يتناول موضوعاً له وحدة فكرية وأهمية عقلية أو علمية يستعرض جوانبه الرئيسية حتى ينتهي إلى تكوين الصورة العامة ، أو المقترحات الخاصة بهذا الموضوع . والأبحاث والمقالات التي نشرتها المجلة [illegible] في عددها الأول من سنتها الرابعة يقترب إلى حد كبير من هذا التحديد العلمي للأبحاث والمقالات . ويبعد البعض الآخر عن الصورة الصحيحة للبحث والمقال .

وقد توفرت أغلب هذه الشروط في بحث السيد [illegible] الحجوي الثعالبي وعنوانه ثقافتنا القضائية يجب أن نوحدها ، وهو تحليل ممتاز للعوامل والتيارات التي تؤثر في القضاء المعاصر في الدول العربية الإسلامية ويقارن التيار الإسلامي والتيار الأوروبي في القضاء ، وقد وفق الكاتب باختيار مشكلته ومعالجته لها توفيقاً كبيراً .

كما وفق أيضاً السيد المهدي البرجالي في مقالته عن حدود الإسلام المعاصر وأثر هذه الحدود على الأفراد وعلى العلاقات القائمة بين الدول . هذا ، وقد عالج السيد محمد الصادق تحليل الوظائف الاقتصادية للحكومة وتعرض لنظم المالية المختلفة وعلاقتها بالنظم السياسية ، وهكذا تحقق هذه المقالات والأبحاث الفكرة التي تهدف إليها المجلة .

لكن المقالات الأخرى لم تصل إلى مستوى التحقيق الذي كنا نرجوه لها ، فالمقالة التي تناولت معهد أم درمان العلمي ليست إلا تقريراً حكومياً عن المشكلات والمظاهر الإدارية للمعهد بما في ذلك مكافآت المدرسين ، وأضواء سريعة على تاريخ المعهد و[illegible] هذا المعهد العلمي .

وكنا نود لو أن البحث الذي تناول الألفاظ الإسلامية أن يتسع ويمتد ويوضح الأسس اللغوية الإسلامية التي قامت عليها المصطلحات الدينية . لكن هذا البحث اقتصر في حدود على المقارنة بين كلمتي [illegible] وقد استغرق الكاتب في مقدمة هذا

البحث 76 سطرا ، ثم عالج المشكلة في 54 سطرا ، وهذا يدل على أننا ما زلنا نعيش في عصر مقدمات الطويلة .
فالكاتب المعاصر يميل في أسلوبه إلى أن يواجه المشكلة [illegible]

المقال الذي تناول مشكلة الاجتهاد في الإسلام يحتل موقعا لكاتبه أثناء الاحتفال بعيد النوفمبر ، فقد أراد الكاتب أن يدلي برأي يحتفل به [illegible] ثم اطمأن عندما عالج بحث آخر نفس المشكلة التي كان يريد هذا الكاتب تشغل الأذهان إليها .

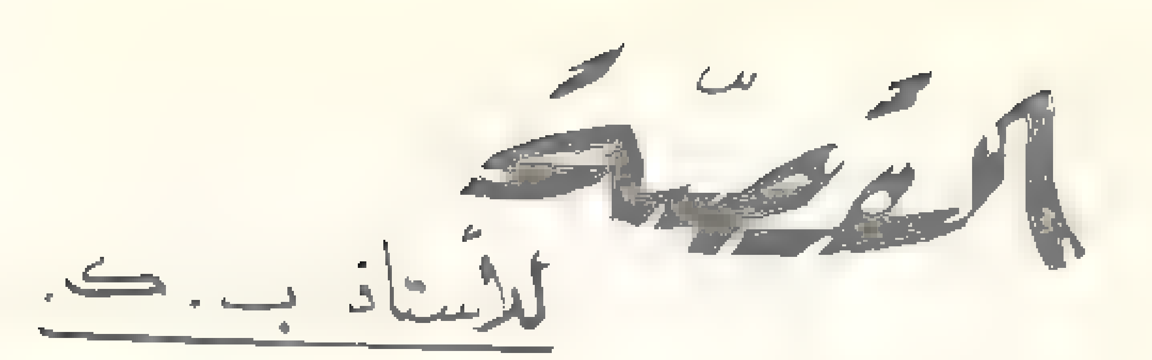
وتناول المقال الآخر في هذه المجموعة فصلا من كتاب تاريخ تطوان يدور حول قصة انتساب الحرة حاكمة تطوان ، وهو مختص [illegible] في [illegible] الحرب [illegible] التاريخ ، هذا ونحن أحوج علماء التاريخ الآن إلى دراسة الثورات الكبرى التي تصنع التاريخ ويحققون كثيرا من الدراسات الفردية .

[illegible]

نرجو للمجلة في طبعها الجديد أن تسير قدما نحو أهدافها التي أرادتها لنفسها ، ونرجو أن يكون هذا العدد بداية متواضعة إلى — دعوة نحو — ولا شك أن هذه المقالات صورة رائعة للتعلم الثقافي في المغرب العربي والعالم الإسلامي لأن أغلبها تعنيه من الأمم الإسلامية لجمعها [illegible] في [illegible]

من هو الفقيه في نظر الرسول ؟

روى ابن عبد البر عن علي كرم الله وجهه أن رسول الله صلى [illegible] : ألا أنبئكم بالفقيه كل الفقيه ؟ قالوا بلى ، قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله ولا يدع القرآن رغبة عنه إلى سواه ، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه ، ولا علم ليس فيه تفهم ولا قراءة ليس فيها تدبر .



القصة

للأستاذ ب . ك .

ان اول ما [illegible] الانتباه في قصة الاستاذ محمد الخوري والتي سمعناها ، وردتان في عرض واحد ، هو العنصر الراحيلدي فيها .

فموضوع القصة ، شابة في مستشفى الرباط من ضحايا زلزال اكادير كان يامل ان يتزوج [illegible] بحبه ، في [illegible] .

وقبل ان تقع الزلزال يعلم منها بصورة غامضة انها لن تتزوجه وانها الآن مع واحد آخر ملازمها [illegible] عنها ، فتثور ثائرته ويقرر قتل غريمه ، وعندما يتوجه اليها يفاجأ بان هذا الغريم الذي [illegible] فتاته هو الشاب الذي [illegible] فيه كارثة الزيوت المسمومة والذي كانت فتاته احدى ضحاياه .

[illegible] القصة يكون الشاب ضحية الزلزال والعقد ضحية لكارثة الزيوت ، وهناك ثورة على الحياة الظالمة وامل في مستقبل باسم مع كثير من التشاؤم .

[illegible] فكرة القصة ، في حد ذاتها [illegible] ومن واقع الحياة المغربية ، بل انها فكرة واقعية [illegible] اسبوع الطويل ، [illegible] وهو امر [illegible] ونحن نلاحظ فيه اهتمام الادباء في البلاد [illegible] المواضيع [illegible] عن حقائق وواقع الحياة [illegible] .

واذا انتقلنا [illegible] عن عرض الكاتب [illegible]

[illegible] التي تصرح بها [illegible] وفي [illegible] الكاتب فعلا بطل القصة واحد ضحايا الزلزال ، ومع هذا .. فان عرض الفكرة لم يكن عرضا قصصيا كاملا [illegible] انه اشبه ما يكون [illegible] الذاتية والحوار الطويل الزاخر بالافكار

[illegible] لم [illegible] رؤيا [illegible] المستشفى الذي [illegible] والضحايا الذين حوله

وظروف الزلزال [illegible] بطل [illegible] القصة ومحاورته دون أن نعرف شيئا [illegible] بهم والاحداث التي ادت الى الكارثة .

ولا شك ان المحاورة في حد ذاتها [illegible] على تتابع القصة تتضمن عناصر جيدة ، جعلتنا ندرك وقع [illegible] على نفس بطل القصة وتكوين عقليته [illegible] غضوب سريع [illegible] بين الشر والخير والعطف والحيرة والقسوة [illegible] والثأر والتشاؤم والامل .

وهي الصفات [illegible] للمواطن المغربي والذي [illegible] تطبع به .

كما ان هناك افكارا [illegible] في الحوار تدعو للتفاؤل رغم مرارة المأساة التي يعيشها البطل ، والربط كارثة الزيوت بمخلفات الاحتلال من حيث تسببه في [illegible] بعض المواطنين ، ولكن نفس الوقت هناك افكار [illegible] تعبير [illegible] مستحيل مثلا ، وكالتصريح بافكار وجودية تقول بانه يكفي ان [illegible] الانسان حريته في نشاطه الفردي المحدود لتصبح [illegible] دون [illegible] الى ضرورة ارساء قواعد الحريات العامة الكبيرة التي بوجودها تتأكد معنى الحريات المحدودة

فالكاتب الذي لا [illegible] في قصته الى نهاية [illegible] [illegible] تشاؤمي [illegible] بلا [illegible] [illegible] فلكن [illegible]

[illegible] التي [illegible]

[illegible] موضوعيا [illegible]



* أوفدت اليونسكو إلى المغرب الدكتور [illegible] الستة لأستاذ مساعد بجامعة [illegible] [illegible] تقدم خلاله مساعدته الفنية للهيئات التربوية المغربية في مجال [illegible] ويتولى [illegible] المذكور مساعدة مدرسي المغرب [illegible] وضع نصوص [illegible] في [illegible] على أن [illegible] في [illegible] والزراعية والصحة والمهنية، وللأستاذ [illegible] خبرة في ميدان التربية، فقد عمل خبيرا معاصرا في مركز التربية الأساسية للعالم العربي في سرس الليان وساهم هناك في وضع سلسلة من المطالعات لمن تعلموا القراءة حديثا. هذا وقد أصدر سلسلة من أربعة مؤلفات تحت عنوان « [illegible] »

* يعمل المشرفون على منشورات « الروائع » ببيروت لإصدار أجزاء منها عن أدباء المغرب والأندلس المشهورين من بينهم ابن زيدون، وابن رشيق القيرواني، وابن هانىء، وابن حزم، وابن قزمان، وسواهم.

* في مطلع السنة القادمة سيعقد في المغرب مهرجان مسرحي لدول البحر الأبيض المتوسط والمرتقب.

* بمناسبة مرور 25 سنة على تأسيس « المعهد الحر » بتطوان، قام احتفال كبير بهذه المدينة دام يومين 5 و 6 من هذا الشهر، وذلك تحت إشراف الأستاذ عبد الخالق الطريس الذي يعتبر أحد مؤسسيه أما المؤسسون الآخرون فهم الأساتذة: محمد الفلاحي، الشيخ المكي الناصري، [illegible] محمد [illegible] المرحوم محمد ابن [illegible]

* سيطبع كتاب « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » لأبي عبد الله الإدريسي العالم الجغرافي الشهير، ويستند في طبعه إلى خمسة عشر مخطوطة منها واحدة في ليننغراد.

* وصل إلى المغرب مؤخرا الأستاذ حبيط [illegible] الخبير في منظمة الصحة العالمية بدعوة من وزارتي الصحة العمومية والتهذيب الوطني لدرس مشروع تأسيس كلية الطب مع الوزارتين.

* خصصت كلية الآداب بالرباط اعتمادات لنشر مؤلفات لكتاب مغاربة. وستقوم خلال هذه السنة الدراسية بنشر كتب للأساتذة السادة: الدكتور محمد [illegible] الحجي، عبد العزيز بن عبد الله، علال الفاسي، الحسن السائح، محمد الفاسي.

* أهديت خمس نسخ من دائرة المعارف الأمريكية لجامعة الرباط، مع خمس نسخ من الأطلس العالمي، وبهذه المناسبة أقام [illegible] للجامعة المغربية حفلة.

* [illegible]

* وصل إلى تونس مؤخرا المهندس [illegible] كبير مهندسي المباني المدنية والقصور القومية في الحكومة الفرنسية موفدا من منظمة اليونسكو [illegible] [illegible]

* اجتمع اخيرا في كوتونو فريق من الخبراء [illegible]

[illegible]

قرارات ستناقش في حلقة دراسية حول « اشتراك المرأة في الحياة العامة » تنظمها الامم المتحدة في اديس ابابا في شهر ديسمبر المقبل . وقد اوصى الخبراء بصفة خاصة بان تعمل حكومات افريقيا الاستوائية على [illegible] في التعليم بالمدارس الابتدائية و[illegible] والعلمية ، و[illegible] في حقل التعليم [illegible] اوصى الخبراء باتخاذ قرارات عاجلة تكفل توفير المدرسات اللازمات ، وكذلك اوصوا ايضا بمنح بعثات دراسية لاعضاء التدريس وتنظيم حلقات للتدريب [illegible]

[illegible]

[illegible] حلقات تعليمية [illegible] بوجه خاص ، ليدركوا اهمية [illegible] واثر ذلك في تطور الجماعة . واقترحت اللجنة بناء مدارس داخلية وبيوت للطالبات المغتربات .

* قررت حكومة السنغال اعطاء اللغة العربية اهتماما خاصا وجرى التخطيط لجمع مناهج الدراسة العربية في هذا البلد ، كما تقرر انشاء معهد للدراسات الإسلامية العليا على مستوى جامعي .

* صدر اخيرا في السودان ديوان « عذاب الحب » للشاعر السوداني سيد احمد الحردلو .

* تقوم الجامعة العربية بانشاء متحف الثقافة العربية في مقرها الجديد بميدان التحرير بالقاهرة على اسس فنية حديثة ، وسيضم المتحف الوثائق المتصلة بشؤون الثقافة ونظم التربية والتعليم في مختلف الاقطار العربية .

* غادر الدكتور صلاح الدين المنجد القاهرة قاصدا الولايات المتحدة لالقاء عدة محاضرات في جامعاتها [illegible] .

* اتمت وزارة الثقافة بالقاهرة تعريب المصطلحات الموسيقية ونشرتها في كتاب وسيكون من اهم المراجع التي سيعتمد عليها في هذا التعريب الوثائق العديدة التي تركها العالم الموسيقي الراحل محمود احمد الحفني صاحب مجلة « روضة البلابل » الموسيقية ومدير المعهد الموسيقي المصري الذي ترجم الى العربية دائرة المعارف الموسيقية وقاموس المعهد « الصادر عن المعهد الموسيقي الفرنسي بالقاهرة [illegible] .

* يصدر الدكتور محمد شكري عياد قريبا كتابا جديدا عن تطور القصة العربية القصيرة .

* ثلاث راهبات من دير سانت تيريس القرآن والتفسير والنحو والفقه بكلية الآداب بجامعة القاهرة .

* [illegible] والآداب بالقاهرة اقامة حفلة تذكارية لعالم الموسيقى [illegible] الآثار الموسيقية الشرقية في العالم العربي على اسس [illegible] مؤلفاته وكتبه العديدة وجمع مخطوطاته التي تركها .

* [illegible] رواية « لا تطفيء الشمس » مترجمة الى [illegible] .

* وافق المجلس الاعلى للفنون على تشكيل لجنة لوضع المعجم الاثري للعمارة والفنون في الدول العربية في سنة واحدة .

* كتاب « المعذبون في الارض » للدكتور طه حسين [illegible]

* ستوجه القاهرة الدعوة الى المجامع العلمية في الخارج لحضور احتفال المجمع العلمي بالقاهرة بعيده الخمسين في 16 ديسمبر المقبل .

* سافر الدكتور علي الراعي وصبحي الجيار ومحمد سعد الدين موفدين من وزارة الثقافة بالقاهرة الى يوغسلافيا والمانيا في زيارة استطلاعية للثقافة .

والدكتور ابراهيم يترجم الآن احدى كوميديات برناردشو وسينشرها بالعربية تحت عنوان [illegible]

* يعد الآن الدكتور زكريا ابراهيم مدرس الفلسفة الحديثة في كلية الآداب بجامعة القاهرة الكتاب الخامس من سلسلة « مشكلات فلسفية » وعنوانه « مشكلة الحب » . واما الكتب الاربعة الاولى فهي « مشكلة الحرية » و « مشكلة الانسان » و « مشكلة الفن » و « مشكلة الفلسفة » .

* [illegible] محمود [illegible] المسرحية [illegible] باللغة العربية .

* « حركة التجديد في الشعر العربي » آخر كتاب ألفه الناقد الدكتور عبد القادر القط تحدث فيه عن حركة التجديد الاولى في الشعر التي قام بها ابو نواس ثم ابو تمام ثم تحدث عن حركة الشعر الحديث.

* [illegible] في القاهرة في [illegible] مؤتمر [illegible]

* [illegible] الشاعر عادل الغضبان [illegible] بدعوة من رئيس مجلس الشيوخ وقد حمل معه [illegible] من كتاب « [illegible] جبران خليل جبران » الذي ترجمه الى اللغة الانجليزية وقدم له الدكتور [illegible] عكاشة . [illegible]

* [illegible] من اساتذة الحقوق بالقاهرة للتدريس بكلية الحقوق في جامعة ليبيا ، [illegible] تكون جامعة [illegible] هذا كلية [illegible] .

* ترجم الدكتورة [illegible] قصة يوسف السباعي « اني راحلة » الى اللغة الانجليزية .

[illegible]

* قدم الاستاذ غالي شكري مؤخرا ترجمة جامعة للدراسة التي كتبها الاديب الانجليزي ادموند استيوارت لرواية الاديب المصري عبد الرحمن الشرقاوي وعنوانها « الارض » .

* ترجم الدكتور طه حسين مسرحية سوفوكليس « [illegible] » الى اللغة العربية .

* يجرى في القاهرة الآن تنفيذ مشروع يهدف الى ترجمة عدد من المؤلفات [illegible] الى اللغة العربية .

* جاء في صحف القاهرة في 26 يونيو من السنة [illegible] مؤتمر عام لعلماء العالم العربي بمناسبة [illegible] ذكرى الثورة المصرية . وقد وجهت وزارة [illegible] في حكومة الجمهورية العربية المتحدة دعوة الى [illegible] من العلماء [illegible] في هذا المؤتمر .

* صدرت في القاهرة الكتب الآتية : « الشاعر [illegible] » [illegible] « [illegible] » للدكتور ابراهيم [illegible] [illegible]

[illegible] يوميات [illegible] جبران [illegible] محمود [illegible] « الاسماك الاوربية [illegible] » [illegible] الاستعمار [illegible] الافريقية « رئيس جمهورية غينيا ترجمة كامل [illegible] » [illegible] العمل والاخلاق [illegible] » للسيد مصطفى [illegible] الاول [illegible] « الاخوة [illegible] » لابي [illegible] [illegible] عبد المنعم [illegible] ومراجعة الدكتور جمال [illegible] « [illegible] » [illegible] لعلي عبد الفتاح [illegible] تقديم الشاعر [illegible] « العلم القديم والمدنية الحديثة » [illegible] جورج [illegible] وترجمة الدكتور [illegible] « ميلاد [illegible] » لمحمود الشرقاوي « [illegible] » [illegible] وترجمة يوسف [illegible] الشيخ عبد المتعال الصعيدي « [illegible] الاوراق [illegible] » لابراهيم محمد ابو العلا [illegible] بالدراسات [illegible] « [illegible] » [illegible] [illegible] بالقاهرة وترجمة [illegible] محمد عبد الفتاح ابراهيم « [illegible] » [illegible] وآثارها في

الشعر الحديث » لعبد العزيز الدسوقي « المسند عليه » مجموعة قصص لعباس خضر « عالم اليوم » سلسلة جديدة يصدرها عبد المنعم حسني صدر منها الكتاب الأول « الأوضاع السياسية لامارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة » للدكتور سيدنوف « رياح المغيب » مجموعة شعرية لمحمود حسن اسماعيل .

* [illegible] محمد [illegible] عبد الوهاب أطروحة لنيل الدكتوراه في الفن في موضوع « أثر الأغنية العربية في تاريخ الشعوب العربية » وقد جمع عبد الوهاب كل المصادر التي سيرتكز عليها أطروحته

* ستفتتح القاهرة أول مركز للدراسات الاسلامية في العالم بعد انشاء نظام للوثائق الاسلامية تحت رئاسة وزير الأوقاف . [illegible] مركز للوثائق الاسلامية ، وستجمع فيه جميع المطبوعات والمخطوطات الاسلامية المبعثرة الآن في العالم . وذكرت جريدة الأهرام أن العمل [illegible] مكتبة اسلامية ستكون أكثر مكتبة من نوعها في العالم [illegible]

* نشر معهد الدراسات العربية التابع للجامعة العربية كتابا عن الأمير شكيب ارسلان .

* تم في الأيام الأخيرة التوقيع على الاتفاقية الثقافية بين الجمهورية [illegible]

* [illegible] الدكتور ابراهيم [illegible] مذكرة [illegible] الذي تقوم بتحقيق كتاب « [illegible] » للفيلسوف العربي [illegible] .

* هاجم الأديب المصري [illegible] في جريدة الأيام بدمشق قصيدة للشاعر نزار قباني [illegible] « أعلن » من حيث قيمتها الأدبية ولغتها

* [illegible] في معهد الحقوق سابقاً .

* سافر الدكتور هاشم رئيس جامعة دمشق الى [illegible] ومنها الى [illegible] للاشتراك في [illegible]

* [illegible] « القومية العربية بين الشعوبية والوصولية » كما [illegible] أيضاً في كتاب آخر عن « شهيرات الشرق »

* في مطبعة [illegible] سيصدر كتاب « أبو القاسم الشابي شاعر الحب والحياة » من تأليف الدكتور [illegible]

* صدرت في [illegible] مجموعة شعرية [illegible]

* ستخصص الحكومة اللبنانية 25 منحة دراسية لطلاب المغربيين منها 50 منحة لافريقيا الفرنسية تقدم بعضها لأبناء المغربيين والبعض الآخر لطلاب افريقيا .

* [illegible] قريبا عن دار المعارف بمصر مجموعة قصص للكاتب السوري مظفر سلطان عنوانها « سمير [illegible] »

* ستصدر منشورات مجلة « شعر » ديوانا جديدا للشاعر اللبناني الرمزي المعروف أدونيس بعنوان « أغاني مهيار الدمشقي » . وقد سبق لهذا الشاعر أن [illegible]

* انتهى القصصي [illegible] من كتابة روايته « من القصر الى جهنم »

* [illegible]

* [illegible] لمطبعة الاستاذ جورج هارون رسالة جامعية عنوانها « التيارات السياسية عند الكتاب اللبنانيين في القرن التاسع عشر » تتناول بالدراسة آثار شبلي الملاط واحمد فارس الشدياق [illegible] ونقولا الحداد [illegible] .

* [illegible] جورجيت حنوش ديوان [illegible]

* تعد دار [illegible] بيروت بالاشتراك مع عائلة لبكي لطبع كتاب عن الآثار الادبية التي خلفتها الأديبة اللبنانية سلمى صائغ ، وعائلة لبكي هي أسرة المرحومة ، وزوجة الشاعر المرحوم صلاح لبكي .

* كانت شقيقة جبران خليل جبران قد أقامت الدعوى في سويسرا على ريع مؤلفات شقيقها الخالد. وقد انتهت بإعطاء لجنة جبران 47 ألف دولار مع ريع مؤلفات جبران تنفق على الأعمال الخيرية.

* ستعيد مجلة « الحكمة » اليمنية إصدارها بعد حوالي عشرين عاماً عن احتجابها [illegible]

* صدر في بغداد كتاب « [illegible] » [illegible]

* غادر بغداد إلى [illegible] [illegible] مراجعة بعض المخطوطات التي يقوم بدرسها وتحقيقها.

* غادر بغداد إلى أوربا الدكتور يوسف عز الدين للاطلاع على بعض المخطوطات. وسيمر في طريق عودته ببيروت للإشراف على طبع كتاب جديد وضعه [illegible] العراقي.

* « التضامن » مجلة أدبية ثقافية يصدرها نادي التضامن العراقي ببغداد.

* اكتشفت بعثة أمريكية من جامعة كولومبيا أخيراً في جنوب العراق ثلاثة هياكل بشرية لا تكاد تطرأ عليها تغيير، وأعلنت المؤسسة الوطنية للعلوم في واشنطن بأن أحد هذه الهياكل يظهر بأنه يرجع إلى 45.000 سنة حسب [illegible] يرجع عهد الاثنين الأخرى إلى 60.000 سنة.

* انتهى الأستاذ حسين إبراهيم الأعظمي مؤخراً من تأليف كتاب عن « المقام العراقي » وسيصدر قريباً وقد أثبت فيه أن المقام العراقي هو أول الغناء العربي، وأوضح تاريخه من عهد إسحاق الموصلي حتى العصر الحاضر، وذكر أسماء المشهورين في غناء المقام.

* [illegible] من [illegible] كتابه الجديد « [illegible] » [illegible] يتناول فيه بعض الدراسات المهمة منذ أقدم العصور ولا سيما العصر الإسلامي.

* استأنف المجمع العراقي بحث المصطلحات [illegible]

* شرع الأستاذ زكي حسين بوضع دراسة عن [illegible] الاجتماعية في الإسلام.

* احتفل في العراق بذكرى الشيخ محمد ناصر [illegible]

* صدرت أول مجلة فنية في الأردن باسم « [illegible] » صاحبها محمد سعيد الشكشنجا.

* من أخبار الكويت أن الدكتور صباح محيي الدين مؤلف قصة « فجر الشباب » يهيئ الآن دراسة طويلة عن الشاعر الإسباني لوركا مع ترجمة من نماذج شعرية تدل على أثر العرب في الإسبانية.

* ترجمت مجموعة قصائد الشيخ أحمد عبد الجبار وكيل وزارة الخارجية السعودية إلى اللغة [illegible] [illegible] ترجمة لعالية بروما. ويقوم الآن الكونت جابريللو باولوشي بنظمها شعراً باللغة الإيطالية لإصدارها في كتاب مع دراسة وافية عن الشاعر.

* « شعراء نجد المعاصرون » كتاب يقع في 400 صفحة من الحجم الكبير للشيخ عبد الله بن إدريس مدير القسم الفني بوزارة المعارف السعودية سيطبع قريباً في دار المعارف بالكويت.

* فصلت السلطات التركية 138 أستاذاً ومعيداً من الجامعات التركية [illegible] وقد أحدث هذا القرار قلقاً واضطراباً في أوساط المثقفين الأتراك وأدى إلى استقالة رئيس جامعة استنبول، ومدير المدرسة الفنية.

* تلقى الأستاذ عباس محمود العقاد هدية من سيدة كويتية تتضمن مصحفاً مطبوعاً بالتاج داخل كيس حريري.

* وقع الضوء أخيراً في مدينة بهمبور الهندية على كراسي على آثار مسجد. ودلت الخطوط الكوفية التي ظهرت أنه أنشئ سنة 1090 هجرية وطول هذا المسجد 128 قدماً وعرضه 122 قدماً، وعثر على جانبه خطوط كوفية في منطقة المسجد.

* بدأ العالم يهتم بآثار فيلسوف الهند طاغور . فقد اقامت الحكومة الهندية متحفا بمدرسة حياته وادارة لنشر [illegible] [illegible] [illegible] كما اقامت مسرحا للمحاضرات ملحقا بالمتحف لعرض اعمال طاغور . اما في روسيا فقد ادت وكالة طاس الى العلماء الروس وانشيك وايسود يعملون معا في موسكو على اصدار مؤلف ضخم عن حياة هذا الفيلسوف . وسينشر المؤلف قريبا باللغتين الروسية والانجليزية ، كما يجري العمل الآن على اعداد [illegible] [illegible] [illegible] طاغور [illegible]

* كتب المستشرق الايراني حسن ايراني [illegible] [illegible] [illegible] في ايران ، واختار بعض [illegible] الادباء الكبار لتحقيق تلك الدراسة .

* تبدي الصحافة اليونانية اهتماما خاصا بالنظرية التي اثارها الاستاذ مالمو من اكسفورد حول التاريخ الحقيقي للحضارة القديمة في جزيرة كريت .

* اصدرت ادارة البريد في الاتحاد السوفياتي مجموعة جديدة من طوابع البريد حقق رسومها طلاب المدارس . وقد احدث المخططات شارات مختلفة منها « في حديقة الحيوان » « الصداقة بين الاطفال من مختلف اجناس العالم » . وقد تم اختيار الرسوم في مسابقة نظمت في العام السابق وزارة المواصلات بالاشتراك مع صحيفة « بيونيرسكايا برافدا » .

* صدرت مجموعة لعدد الكتاب الشرقيين وعددها 104 مؤلف ، وتحتوي المجموعة على اشعار شرقية فارسية . وقد نشرت في جورجيا اربع مؤلفات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

* توفي في موسكو عن 74 عاما العالم الروسي ايفان باكتين العضو الفخري في اكاديمية العلوم الزراعية للاتحاد السوفياتي

* حاز على جائزة لينين مير طورسون زاده شاعر طاجكستان

* بمناسبة مرور 25 سنة على وفاة القاص الروسي مكسيم كوركي سيصدر الاتحاد السوفياتي اول دائرة معارف عالمية تكشف كبار القصاص [illegible] [illegible] الادب في العالم

* تنشأ اخيرا في هامبورج جمعية الماني موسيقيين شرقية لتعميم سائل القيم الموسيقية العامة بين شعوب الشرق والغرب . ويتضمن برنامج هذه الجمعية تنظيم حفلات يديرها موسيقيون شرقيون في المانيا وحفلات يديرها موسيقيون المان في بلاد الشرق . وتستعرض هذه الحفلات مجموعات من الموسيقى الكلاسيكية والموسيقى الشعبية . ومن ناحية اخرى تقوم « جمعية الموسيقى الاسيوية » باتخاذ مقر لها في نيويورك برعاية « جمعية آسيا » وسيكون الهدف من نشاطها تعريف شعوب الولايات المتحدة بموسيقى الشعوب الاسيوية .

* اصدر معهد العلاقات الاجنبية في شتوتجارت كتابا بعنوان « اناشيد العالم القومية » الذي يجمع الاناشيد القومية في جميع بلاد العالم والنص الموسيقي [illegible] [illegible] مع [illegible] [illegible] [illegible]

* انعقد في بون مؤتمر دولي للعلماء النفسيين اشترك فيه نحو 1800 عالم من 45 دولة والقيت فيه 100 محاضرة [illegible] [illegible] 24 ترجمانا الى اللغات الانجليزية والفرنسية والروسية . وارتكزت ابحاث العلماء الى التسليم بالظاهرات النفسانية وقوالبها لدى الانسان والحيوان .

* عقدت الصحيفة الالمانية « دي فيلت » عددا [illegible] تناولت فيه حياة الدكتور طه حسين

* [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في المؤسسات الدولية . وتتضمن هذه الحلقة القاء محاضرات وتنظيم زيارات الى المنظمات الدولية التي اتخذت جنيف مقرا لها كهيئة العمل الدولية ومنظمة الصحة الدولية . وقد تقرر القاء المحاضرات باللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية والاسبانية والايطالية وذلك بطريق الترجمة المباشرة .

* طلبت السويد من الدكتور القوصي ان يلقي عددا من المحاضرات في علم النفس في استكهولم . وهو يمثل الجمهورية العربية المتحدة في المركز الرئيسي لليونسكو في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

* صدرت [illegible] مجموعة طوابع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] شاعر [illegible] [illegible]

* ارسلت محطة الاذاعة السويدية مائة جنيه الى توفيق الحكيم مقابل اذاعتها احدى مسرحياته .

* عقد بعض الطلاب الفرنسيين والاجانب حفلة بمناسبة ذكرى « جان راسين » . وقد عقدت في قرية « [illegible] » وطن الشاعر ، قرية « [illegible] » في الجنوب الشرقي من فرنسا ، واشتركت فيها اكاديمية راسين .

* في مدينة « بلاك » تبرع ابن الكاتب [illegible] جيرودو بالبيت الذي ولد فيه والده لبلدية المدينة [illegible] قررت ان تجعل منه متحفا ومكتبة ، كما انها قررت منح جائزة سنوية لاحسن دراسة يكتبها طالب عن هذا الاديب .

* عقدت اليونسكو في مونتريال — كندا — مؤتمرا خاصا يبحث موضوع تربية الراشدين ، اشترك فيه ما يقرب من [illegible] وعن المنظمات التربوية العالمية الخاصة . وقد [illegible] المؤتمر [illegible] [illegible] الحياة . ومما قاله امين سر المؤتمر ما معنى [illegible] انسانا انهى دراسته منذ خمس عشرة سنة و[illegible] بعيدا عن مقاعدها ، ثم عاد الى [illegible] ان مثل هذا الانسان ليجد ان ما تعلمه قد اصبح فاقدا لكل قيمة »

* [illegible] في [illegible] [illegible] ان [illegible] « [illegible] » متحف يضم جميع آثار الشعر الايطالي .

* [illegible] مؤتمرها بهذا العام في [illegible] الصحافة . واشترك [illegible] من [illegible]

* [illegible] على [illegible] « [illegible] » [illegible] « [illegible] »

* اصدرت اليونيسكو الجزء الحادي عشر من سلسلة « معرفة الفن العالمي » ويحتوي هذا الجزء على 32 لوحة يابانية وضعت بين القرن السادس والقرن الثاني عشر [illegible] الاستاذ « [illegible] »

* نظمت الجمعية الدولية لعلم الاجتماع برعاية منظمة اليونيسكو حلقة دراسية في [illegible] [illegible] [illegible] « [illegible] » [illegible] الحلقة كمحاولة للاكتشاف عن القيم الاجتماعية » وقد اشترك في الحلقة مجموعة من علماء الاجتماع في [illegible] العالم برئاسة جورج فريدمان وادغار موران . وقد [illegible] هؤلاء [illegible] في كل بلد بمعرفة المعنى الاجتماعي لرسالة [illegible] .

* [illegible] ابرام امر مؤتمر اليونسكو العام في اجتماعه بمونتريال الاتفاقية الخاصة باستيراد ادوات [illegible] والتعليم . واليوم في 32 دولة تطبق [illegible] التي تكفل حرية استيراد الكتب والصحف والمجلات والاعمال الفنية والكثير من الادوات ذات الطابع التربوي او العلمي او الثقافي [illegible] الاتفاقية من [illegible] [illegible] والافلام الثقافية والتسجيلات الموسيقية والادوات [illegible] هيئات علمية معترف بها . وقد اعلن نائب مدير اليونيسكو بمناسبة هذا الاحتفال بمرور عشرة اعوام على اقرار هذه الاتفاقية ان هناك اليوم حوالي مليار فرد في جميع انحاء العالم يتمتعون بمزايا هذه الاتفاقية الدولية . كما ان [illegible] رسوم الجمركية التي تقدر بملايين الدولارات تضحي بها الدول في سبيل ارادتها في تنمية روح التضامن الفعلي بين الشعوب عن طريق وسائل التربية و[illegible] و[illegible]

* « امراة ، وطفل ، وشرير » هذا عنوان كتاب اصدرته دار النشر الجامعية بفرنسا ضمن مجموعة [illegible] العالمي . والكتاب يضم قصصا [illegible] احداثا جرت في مطلع القرن السادس [illegible] الاحداث حتى جمعها الملك [illegible] القرن التاسع عشر ، ووضعها الشاعر [illegible] [illegible] في [illegible] . وقد قام [illegible] الى اللغة الفرنسية السيدة [illegible] [illegible] لاستاذ [illegible] في بانكوك « والعضو » [illegible]

* [illegible] المركز [illegible] العربي للصحافة [illegible] الدراسية السنوية الرابعة [illegible]

ستة عشر منحة دراسية لاساتذة الصحافة في الجمهورية العربية المتحدة والسودان ، وتونس ، والعراق ، والمغرب ، والبانيا ، والنمسا ، وبلغاريا ، واسبانيا ، والحبشة ، وغانا ، وليبيريا ، وافغنستان، وسيلان ، والهند .

※ اصدرت اليونيسكو كتابا بعنوان « دراسات وثائق تربوية » تتضمن المراجع التربوية الصادرة عن الامم المتحدة والمنظمات الدولية المتخصصة .

※ كتب ميشال بارلو والمستشرق المعروف في المجلة الفصلية التي تصدر في فرنسا بعنوان «المشرق» ان القضية الحديثة في الادب العربي بلبنان يضطلع بها هؤلاء الكتاب : « سهيل ادريس ، جميل جبر ، حليم بركات ، جورج شامي » .

※ صدر بباريس كتاب لعوران رايس بعنوان « الخط الاخير » وهو مجموعة مذكرات مريض تتسم بطابع المرارة

※ ستصدر الكاتبة سيمون دي بوفوار خلال فصل الربيع المقبل كتاب « شهيرات النساء في العالم » .

※ نعت باريس شاعرها شارل دوديه ، وهو حفيد الكاتب القصصي الفونس دوديه .

※ فاز بجائزة نوبيل للاداب لهذا العام الشاعر الفرنسي سينت جون بيرس .

※ تعد مدينة برشلونة ـ اسبانيا ـ متحفا خاصا تعرض فيه اثار الرسام الاسباني العبقري بابلو بيكاسو .

※ اجتمع اخيرا في جزيرة بالمنادي مايوركا ـ اسبانيا ـ فريق من كبار الناشرين في ست دول وقرروا انشاء جائزتين ادبيتين هامتين . وستمنح الجائزتان ـ وقيمتها عشرة آلاف دولار ـ للمرة الاولى في اول ماي من السنة المقبلة . وقد اطلق على الجائزة الاولى اسم جائزة فورمنتور ، وتمنح لاحسن قصة لم تنشر من قبل يقدمها احد الناشرين من بعض الدول التي شاركت في هذا الاجتماع . وسيختار الفائز بجائزة فورمنتور كل عام في الاسبوع الاخير من ابريل ويمنح مقدمها عشرة الاف دولار من حساب حق التاليف . وتنشر قصته في العام التالي في الدول الست التي ينتمي اليها الناشرون . واما الجائزة الثانية ويطلق عليها اسم « جائزة الناشرين الدولية » فستمنح لاحسن قصة نشرت من قبل او لم تنشر ، دون تمييز في الجنسية او اللغة ، ويمكن ان تقدم القصص من اي ناشر في اي بلد من بلدان العالم ، وسيعهد بالتحكيم الى هيئة دولية .

※ اشتركت الجمهورية العربية المتحدة في مهرجان اغنية البحر الابيض الذي عقد في برشلونة في 25 من الشهر الماضي .

※ رواية « الاجنحة المكسرة » للمفكر اللبناني جبران خليل جبران قد ترجمت الى اللغة الاسبانية ، وصدرت في اسبانيا .

※ اصدرت مجلة « كراكولا » التي تصدر بمالقة ـ اسبانيا ـ : عددا خاصا ممتازا في 140 صفحة بمناسبة الذكرى الثانية لوفاة الشاعر الاسباني المالقي متويل الطولاكيري .

※ « المراعي الخضر » مسرحية وضعها مارك كونلي سنة 1930 ، وفازت بجائزة بولتزر . وستجرى تمثيلها هذه السنة في المهرجان المسرحي بالبندقية .

※ تمكن مرصد جامعة كمبردج من اكتشاف سديمية تبعد مسافة 5 الاف مليون سنة ضوئية عن الارض . ولقد اطلق عليها اسم (3 س 295) وهي ابعد سديمة استطاع الفلكيون اكتشافها في هذا الكون ، وتعرض في المعرض الذي يقام بلندن الآن بمناسبة الاحتفال بمرور 300 سنة على تأسيس جامعة العلوم البريطانية .

※ تم في لندن صنع مسرح كامل من البلاستيك او مادة المعجنات القابلة النفخ . وذلك لكي يكون بالامكان اعداد مسرح جاهز في مدة قصيرة من الزمن وهو يتسع لخمسمائة نسمة من النظارة . وتتوفر فيه غرف الالة والتجميل واعداد الممثلين وتحضيرهم بشكل مريح وسريع .

※ سيتوجه فريق بريطاني من عدة اعضاء من الخبراء الى افريقيا للقيام بدراسة واسعة النطاق

لمشكلة الصمم في عدة بلدان افريقية . وسيصرف هؤلاء الاخصائيون ستة اشهر يدرسون خلالها هذه المعضلة الاجتماعية في 8 مناطق .

* « على ابواب الموت » قصة جديدة لعارف تامر صدرت اخيرا مترجمة الى الانجليزية في لندن .

* اشترك كاتبان هما روبرت كرافت وأيغور سترافنسكي بوضع كتاب جديد بعنوان « ذكريات وتعليقات » .

* ظهر في بريطانيا كتاب عن حياة ونستون تشرشل السياسي الشيخ .

* اصدرت مصلحة البريد الاميركية طابعين تذكاريين تكريما للممثل الفنلندي جوستاف منير هيم من سلسلة اعلام الحرية . ويحمل الطابع صورة الممثل المذكور وتاريخ ميلاده ووفاته .

* حقق العلماء الامريكيون حدثا علميا عظيما عندما حصلوا على صورة فوتغرافية تبين تكوين البقع الشمسية وهي تلك الزوابع من الغازات الساخنة التي تهب على صفحة الشمس ، وتعرقل الاتصالات اللاسلكية على الارض . وتظهر الصورة التي التقطت بواسطة « كاميرا » خاصة بعيدة المدى عن ارتفاع 15 ميلا داخل منطاد لم يكن في داخله بشر .

* افتتح في غاري بولاية انديانا مركز اسلامي ومسجد في الولايات المتحدة . افتتحه سام حمود رئيس الجمهورية العربية الاميركية . واطلق على المسجد اسم « مسجد المؤمنين » وبني باموال جمعت نتيجة حملة تبرعات ساهم فيها المسلمون والمسيحيون في المدينة .

* تباع في اميركا اسطوانات شعرية تنقل الى المستمع مختارات شعرية للشاعر عمر الخيام .

* عقد في منتصف اكتوبر الماضي بنيويورك المؤتمر الثالث للتاريخ الامريكي ، بحث موضوع « استقلال العالم الجديد » ومن بين الدول التي شاركت فيه : اسبانيا ، فرنسا ، الارغواي ، براكواي ، شيلي .

* ستحتفل مدينة بتسبورغ في اميركا ، وهي مدينة الفولاذ باليوبيل المائوي الثاني لتاسيسها . وبهذه المناسبة وضع الموسيقار الكبير بول هندميث اوبرا غنائية .

* احيت جامعة بارل بمناسبة مرور 150 سنة على مولد ادغار الن بو حفلة تذكارية عرضت فيها مخطوطات لاشهر قصائده المسماة « الغراب » . وقد ظهرت في المعرض صورة غراب محنط كان من قبل في حيازة تشارلز دكنز ، وهو الذي اوحى لبو قصيدته الخالدة .

* اعلنت صحيفة الانسيون) التي تصدر في بوينوس ايرس عن جائزة قدرها 70.000 بيزوس ما يعادل 1.200 دولار لمن يتقدم باحسن مجموعة قصص صغيرة مكتوبة باللغة الاسبانية لاي مؤلف من اي بلد في العالم . ويشترط الا تكون القصص قد نشرت من قبل ، والا تزيد كل قصة عن 5.000 كلمة ، وان تشمل المجموعة من خمس الى عشر قصص . وقد حددت الصحيفة 31 يوليوز من سنة 1961 كآخر موعد للاشتراك في المسابقة . وستعلن النتيجة في 15 اكتوبر من نفس السنة .

* منحت جائزة نوبل للكيميا هذا العام الى الاستاذ ويلار ليبي من جامعة كاليفورنيا بلوس انجليس . وقد منحت الجائزة لهذا العالم مكافأة له على الطريقة التي وضعها في تحديد عمر الاشياء الجامدة عن طريق استعمال الكربون 19 . وتبلغ قيمتها 2187000 درهم .

* نعت الارغواي شاعرها الريكي امورين صاحب « النصر لا ياتي ابدا وحده » .

فهرس العدد الثاني ـ السنة الرابعة

الصفحـــــة